موسوعة
جغرافية مصر وتاريخها
N

موسوعة

جغرافية مصر وتاريخها

(١٨)

عبد الرحمان الجبرتي

موسوعة

جغرافية مصر وتاريخها

المجلّد الثامن عشر

عجائب الآثار في التراجم والأخبار - ٥ -

الجزء الخامس: محمد علي وتجربة الاستقلال - ٢ -

إعداد وتحقيق

عبد العزيز جمال الدين

دار نوبليس

اسم الموسوعة: موسوعة جغرافية مصر وتاريخها

اسم الكتـــاب: عجائب الآثار في التراجم والأخبار ـ ٥ ـ
الجزء الخامس: محمد علي وتجربة الاستقلال ـ ٢ ـ

المؤلـــــف: عبد الرحمان الجبرتي

إعداد وتحقيق: عبد العزيز جمال الدين

قياس الكتـاب: ١٧ × ٢٤

عدد الصفحات: ١٨٨

عدد صفحات الموسوعة: ٥٧٨٤

مكـان النشـر: بيروت

دار النشر والتوزيع: دار نوبليس

تلفاكس: ٧٥ ٣٤ ٥٨ (١) ٩٦١

هاتــف: ٢١ ١١ ٥٨ (١) ٩٦١ ـ ٢١ ١١ ٥٨ (٣) ٩٦١

صندوق بريـد: ٧٠ ٦٩ ١٦ بيروت لبنان

بريد إلكتروني: info@nobilis-int.com

الطبعة الأولى: ٢٠١٢

EAN 9786144031353

ISBN 978-614-403-135-3

شهر جمادى الأولى (سنة ١٢١٨)

استهل بيوم الجمعة فى ثانيه الموافق الخامس عشر مسرى القبطى وفا النيل سبعة عشر ذراعا وكسر سد الخليج صبحها بحضرة إبراهيم بك قايمقام، والقاضى، وجرى الماء فى الخليج على العاده، وفيه وردت الأخبار بأن على باشا كسر السد* الذى ناحية أبى قير الحاجز على البحر المالح.

الحوادث التاريخية لسد ابو قير.

وهذا السد من قديم الزمان من السدود العظام المتينه السلطانيه وتتفقده الدول على ممر الأيام بالمرمه والعماره إذا حصل به أدنى خلل، فلما اختلت الأحوال وأهمل غالب الأمور وأسباب العمارات انشرم منه شرم، فسالت المياه المالحه على الأراضى والقرى التى بين رشيد واسكندريه، وذلك من نحو ستة عشر عاما فلم يتدارك أمره واستمر حاله يزيد وخرقه يتسع حتى انقطعت الطرق.

واستمر ذلك إلى واقعة الفرنسيس، فلما حضرت الانكليز والعثمانيه شرموه أيضا من الناحية البحريه لأجل قطع الطرق على الفرنسيس فسالت المياه المالحه على الأراضى إلى قريب دمنهور واختلطت بخليج الأشرفيه، وشرقت الأراضى وخربت القرى والبلاد وتلفت المزارع، وانقطعت الطرق حول اسكندريه من البر.

وامتنع وصول ماء النيل إلى أهل اسكندريه فلم يصل إليهم إلا مايصلهم من جهة البحر فى النقاير أو ماخزنوه من مياه الأمطار بالصهاريج وبعض العيون المستعذبه فلما استقر العثمانيون بمصر حضر شخص من طرف الدوله ويسمى صالح أفندى معين لخصوص السد وأحضر معه عدة مراكب بها أخشاب وآلات، وبذل الهمه والاجتهاد فى سد الجسر.

فأقام العمل فى ذلك نحو سنه ونصف حتى قارب الإتمام وفرح الناس غاية الفرح واستبشر أهل القرى والنواحى، فما هو إلا وقد حصلت هذه الحوادث وحضر على باشا إلى الثغر وخرج الأجناد المصرليه وحاربوا السيد على باشا القبطان على برج رشيد فخاف حضورهم إلى اسكندريه ففتحه ثانيا، ورجع التلف كما كان وذهب ما صنعه صالح أفندى المذكور فى الفارغ بعد ما صرف عليه أموالا عظيمه.

وأما أهل اسكندريه فإنهم جلوا عنها ونزل البعض فى المراكب وسافر إلى أزمير وبعضهم إلى قبرص ورودس والأضات* وبعضهم اكترى [بيوتا] بالأيام وأقاموا بها على الثغر ولم يبق بالبلده إلا الفقرا والعواجز والذين لايجدون ماينفقونه على الرحله وهم أيضا مستوفزون [قلقون]، وعم بها الغلا لعدم الوارد وانقطاع الطرق وقيل إن على باشا المذكور فرد عليهم مالا وقبض على ستة أنفار من أغنيا المغاربه واتهمهم أنهم كتبوا كتابا للبرديسى يعدونه أنه إذا حضر

* الأضات: محرفة عن التركية وأصلها آطة بمعنى جزيرة والجمع آطات.

يدلونه على جهه يملك منها البلد بمعونة عسكر المغاربه فأخذ منهم مايه وخمسين كيسا بشفاعة القبطان الذى فى البيليك بالثغر.

واجتهد فى حفر خندق حول البلد واستعملهم فى ذلك الحفر، وفى عزمه أن يطلق فيه ماء البحر المالح فإن فعل ذلك حصل به ضرر عظيم، فقد أخبر من له معرفه ودرايه بالأمور أنه ربما خرب إقليم البحيره بسبب ذلك واجتهدوا أيضا فى تحصين المدينه زياده عن فعل الفرنسيس والانكليز.

وفى يوم السبت تاسعه وصل السيد على القبطان إلى مصر وطلع إلى قصر العينى وقابل إبراهيم بك فخلع عليه فروه سمور وقدم له حصانا معدودا وأكرمه وعظمه وأنزلوه عند على بك أيوب وأعطوه سريه بيضا وجاريه حبشية وجاريتين سوداوين للخدمه ورتبوا له ما يليق به وهو رجل جليل من عظما الناس وعقلائهم، وأخبر القادمون أن البرديسى والأجناد المصريين ارتحلوا من رشيد إلى دمنهور قاصدين الذهاب إلى اسكندريه، وأرسلوا بطلب ذخيره وجبخانه ومماليك وعساكر.



جارية

وفيه أرادوا عمل فرده وأشيع بين الناس ذلك فانزعجوا منه واستمر الرجا والخوف أياما، ثم انحط الرأى على قبض مال الجهات ورفع المظالم والتحرير من البلاد والميرى عن سنة تاريخه من الملتزمين،

ويؤخذ من القبط ألف وأربعماية كيس، هذا مع توالى وتتابع الفرد والكلف على البلاد حتى خرب الكثير من القرى والبلاد، وجلا أهلها عنها خصوصا إقليم البحيره، فإنه خرب عن آخره. ثم إن البرديسى استقر بدمنهور بعد ماأبقى برشيد مملوكه يحيى بك، ومعه جمله من العساكر وكذلك بناحية البغاز، وهم كانوا من وقت محاصرة البرج حتى منعوا عنه الأمداد الذى أتاه من البحر وكان ماكان، وشحن البرديسى برج مغيزل بالذخيره والجبخانه وأنزلوا برشيد عدة فرد ومغارم، وفتحوا بيوت الراحلين عنها ونهبوها وأخذوا أموالهم من الشوادر والحواصل والأخشاب والأحطاب والبن والأرز.

وقلت الأقوات فيهم والعليق فعلقوا الدواب بشعير الأرز بل والأرز المبيض، وغير ذلك مما لا تضبطه الأقلام ولا تحيط به الأوهام.

* نقصان ماء النيل فى ايام النسئ. لاحظ ان الجبرتى هنا يستخدم التقويم المصرى كما هى عادته.

وفى منتصف هذا الشهر فى أيام النسىء نقص النيل نقصا فاحشا وأنحدر من على الأراضى فانزعج الناس وازدحموا على مشترى الغلال وزاد سعرها ثم استمر يزيد قيراطا وينقص قيراطين إلى أيام الصليب [عيد الصليب]، وانكبت الخلايق على شرا الغلال ومنع الغنى من شرا مازاد على الإردب ونصف إردب، والفقير لايأخذ إلا ويبه فأقل، ويمنعون الكيل بعد ساعتين فتذهب الناس إلى ساحل بولاق ومصر القديمه ويرجعون من غير شى، واستمر سليم أغا مستحفظان

ينزل إلى بولاق فى كل يوم.

وصار الأمرا يأخذون الغلال القادمه بمراكبها قهرا عن أصحابها ويخزنوها لأنفسهم حتى قلت الغله وعز وجودها فى العرصات والسواحل، وقل الخبز من الأسواق والطوابين، وداخل الناس وهم عظيم وخصوصا مع خراب البلاد بتوالى الفرد والمغارم وعز وجود الشعير والتين وبيعت الدواب والبهايم بالسعر الرخيص بسبب قلة العلف واجتمع بعض المشايخ وتشاوروا فى الخروج إلى الاستسقا فلم يمكنهم ذلك لفقد شروطها، وذهبوا إلى إبراهيم بك وتكلموا معه فى ذلك فقال لهم وأنا أحب ذلك فقالوا لهم وأين الشروط التى من جملتها رفع المظالم وردها والتوبه والإقلاع عن الذنوب وغير ذلك، فقال لهم هذا أمر لايمكن ولا يتصور ولا أقدر عليه ولا أحكم إلا على نفسى، فقالوا إذا نهاجر من مصر فقال وأنا معكم، ثم قاموا وذهبوا.

وفى أواخره وردت الأخبار برجوع البرديسى ومن معه من العساكر وقد كان أشيع أنهم متوجهون إلى اسكندريه ثم ثنى عزمه عن ذلك لأمور: الأول وجود القحط فيهم وعدم الذخيره والعلف.
والتانى إلحاح العسكر بطلب جماكيهم المنكسره، وما يأخذونه من المنهوبات لايدخل فى حساب جماكيهم.
والتالت العجز عن أخذ اسكندريه لوعر الطريق وانقطاع الطرق بالمياه المالحه فلو وصلوها وطال عليهم

الحصار لا يجدون ما يأكلون ولا مايشربون.

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٨ بيوم الأحد

فى أوايله نقص مـاء النيل ووقف مـاء الخليج وازدحم السقايون على نقل الماء إلى الصهاريج والأسبله ليلا ونهارا من الخليج، وقد تغير ماؤه بما يصب فيه من الخرارات والمراحيض ولم ينزل بالأراضى التى بين بولاق والقاهره قطرة مـاء، وزاد ضجيج الناس وارتفعت الغلات من السواحل والعرصات بالكليه فكانت الفقرا من الرجال والنساء يذهبون بغلقانهم إلى السواحل ويرجعون بلا شى وهم يبكون ويولولون.

وفى سادسه وصل البرديسى ومن معه من العساكر إلى بر الجيزه وخرج الأمرا وغيرهم وعدوا لملاقاتهم.

فلما أصبح يوم السبت عدى محمد على والعساكر الأرنؤذيه إلى بر مصر، وكذلك البرديسى فخرجت إليهم الفقرا بمقاطفهم وغلقانهم وعيطوا فى وجوههم فوعدهم بخير، وأصبح البرديسى مجتهدا فى ذلك وأرسل محمد على وخازنداره ففتحوا الحواصل التى ببولاق ومصر العتيقه وأخرجوا منها الغلال إلى السواحل واجتمع العالم الكثير من الرجال والنسا فأذنوا لكل شخص من الفقرا بويبة غله لاغير، فكان الذى يريد الشرا يذهب إلى خازندار البرديسى، ويأخذ

منه ورقه بعد المشقه والمزاحمه ويذهب بها فيكيلون له ويدفع ثمنها لصاحب الغله، وما رتبوه عليها، فحصل للناس اطمينان.

واشترى الخبازون أيضا وفتحوا الطوابين والمخابز، وخبزوا وباعوا فكثر الخبز والكعك بالأسواق وجعلوا سعر القمح سته ريال الأردب، والفول خمسة ريال، وكذلك الشعير إن وجد.

وكان السعر لا ضابط له، منهم من كان يشتريه بثمانيه وتسعه وسبعه خفيه ممن توجد عنده الغله فى مصر أو الأرياف، فعند ذلك سكن روع الناس واطمأنت نفوسهم وشبعت عيونهم ودعوا لعثمان بك البرديسى.

وفى هذا الشهر تحقق الخبر بجلا الوهابى عن جده ومكه ورجوعه إلى بلاده وذلك بعد أن حاصر جده وحاربها تسعة أيام وقطع عنها الماء ثم رحل عنها وعن مكه، ورجع الشريف غالب إلى مكه وصحبته شريف باشا ورجع كل شى إلى حاله الأول ورد المكوس والمظالم.

وفى يوم الأحد (٨ جماد ثان) وصل البرديسى إلى بيته بالناصريه وهو بيت حسن كاشف جركس، وبيت قاسم بك وقد فرشا له ونقلوا محمد باشا* من بيت جركس إلى دار صغيره بجواره وعليه الحرس.

* نقل محمد باشا إلى دار صغيرة تحت الحراسة، لاحظ هنا أن الأمراء المماليك اكتفوا بحبس الباشا ولم يطلبوا بديلاً له.

* الديوان ينعقد عند الأمير المملوكى إبراهيم بك دون الباشا.

وفى يوم الاتنين (٩ جماد ثان) عملوا ديوانا* عند إبراهيم بك فاجتمع فيه هو والبرديسى والألفى وتشاوروا فى أمر جامكية العسكر، فوزعوا على أنفسهم قدرا وكذلك على باقى الأمرا والكشاف والأجناد كل منهم على قدر حاله فى الإيراد والمراعاه، فمنهم من وزع عليه عشرون كيسا ومنهم عشره وخمسه واثنان وواحد ونصف واحد، وطلبوا من جمرك البهار قدرا كبيرا فعملوا على كل فرقين ماية ريال، وفتحوا الحواصل وأخرجوا منها متاع الناس وباعوه بالبخس على ذلك الحساب وأصحابه ينظرون، وأخذوا بن الحضارمه والينبعاويه بحيث وقف الفرق* البن بستة ريال على صاحبه، وأخذوا من ذلك الأصل ألف فرق بن وأخرجت من الحواصل وحملت.

* الفرق: وزنه حوالى ٣,٥ قنطار.

* تقدير فردة جديدة على التجار وأرباب الحرف.

وفى يوم السبت رابع عشره أنزلوا فرده* أيضا على أهل البلد ووزعوها على التجار وأرباب الحرف كل طايفة قدرا من الأكياس خمسين فما دونها إلى عشره وخمسه، وبثت الأعوان للمطالبه، فضج الناس وأغلقوا حوانيتهم وطلبوا التخفيف بالشفاعات والرشوات للوسايط والنصارى فخفف عن البعض.

وبعد منتصف الشهر انقلب الوضع المشروع فى الغله وانعكس الحال إلى أمر شنيع وهو أنهم سعروها كل أردب بستة ريال بظاهر الحال ولا يبيع صاحب الغله غلته إلا بإذن من القيم بعدما يأخذ منه نصف الغله أو التلت أو الربع على حسب ضعفه وقوته من غير ثمن،

وإذا أراد ذو الجاه الشرا ذهب أولا سرا وقدم المصلحة والهديه إلى بيت القيم، فعند ذلك يؤذن له فى مطلوبه فيكيلون له الغله ليلا.

وصار يتأخر فى حضوره إلى الساحل إلى قريب الظهر فيذهب الناس والفقرا فينتظرونه، وإذا حضر ازدحموا عليه وتقدم أرباب المصانعات والوسايط فيؤذن لهم ويؤخذ منهم عن كل إردب ريال يأخذها القيم لنفسه زياده عن الثمن وعن الكلفه وهى نحو الخمسين فضه خلاف الأجره، ويرجع الفقرا من غير شى.

وأطلقوا للمحتسب أن يأخذ كل يوم أربعماية إردب منها مايتان للخبازين ومايتان توضع بالعرصات داخل البلد فكان يأخذ ذلك إلى داره، ولايضعون بالعرصات شيا، ويعطى للخبازين من المائتين خمسين إردبا أو ستين ويبيع الباقى بأغراضه بما أحب من الثمن ليلا فضج الناس وشح الخبز من الأسواق. وخاطب بعض الناس الأمرا الكبار فى شان ذلك، واستمر الحال على ذلك، إلى آخر الشهر والأمر في شدة وتسلط العسكر والمماليك على خطف مايصادفونه من الغله أو التبن أو السمن، فلا يقدر من يشتري شيا من ذلك أن يمر به ولو قل، حتي يكتري واحدا عسكريا أو مملوكا يحرسه حتي يوصله إلي داره، وإن حضرت مركب بها غلال وسمن وغنم من قبلي أو بحري أخذوها ونهبوا ما فيها جمله فكان ذلك من أعظم أسباب القحط والبلا.

وفى عشرينه مات محمد بك الشرقاوى وهو الذى كان عوض سيده عثمان بك الشرقاوى.

شهر رجب الفرد سنة ١٢١٨ استهل بيوم التلات

فيه رفعوا خازندار البرديسى من الساحل، وقلدوا محمد كاشف تابع سليمان بك الأغا أمين البحرين والساحل، ورفق بالأمر واستقر سعر الغله بألف ومايتى نصف فضه الأردب فتواجدت بالرقع والساحل، وقل الخطف، وأما السمن فقل وجوده جدا حتى بيع الرطل بسته وتلاتين نصف فيكون القنطار بأربعين ريالا، وأما التبن فصار يباع بالقدح إن وجد وسرب الناس بهايمهم من عدم العلف.

* إشاعة وصول الألفى من بلاد الإنجليز.

وفيه حضر واحد انكليزى وصحبته مملوك الألفى* وبعض من الفرنسيس فعملوا لهم شنكا ومدافع وأشيع حضورالألفى إلى اسكندريه ثم تبين أن هذا الانكليزى أتى بمكاتبات، فلما مر على ملطه وجد ذلك المملوك وكان قد تخلف عن سيده لمرض اعتراه فحضر صحبته إلى مصر فأشيع فى الناس أن الألفى حضر إلى اسكندريه، وأن هذا خازنداره سبقه بالحضور إلى غير ذلك.

وفيه حضر أيضا بعض الفرنسيس بمكاتبه إلى القنصل بمصر وفيها الطلب بباقى الفرده التى بذمة

الوجاقليه فخاطب القنصل الأمرا فى ذلك، فعملوا جمعيه وحضر المشايخ وتكلموا فى شان ذلك ثم قالوا إن الوجاقليه الذين كانت طرفهم تلك الفرده مات بعضهم وهو يوسف باشجاويش ومصطفى كتخدا الرزاز، وهم عظماوهم ومن بقى منهم لايملك شيا فلم يقبلوا هذا القول، ثم اتفق الأمر على تأخير هذه القضية إلى حضور الباشا ويرى رأيه فى ذلك.

وحضر أيضا صحبة أولئك الفرنسيس الخبر بموت* يعقوب القبطى فطلب أخوه الاستيلاء على مخلفاته فدافعته زوجته وأرادت أخذ ذلك على مقتضى شريعة الفرنسيس، فقال أخوه إنها ليست زوجته حقيقة بل هى معشوقته، ولم يتزوج بها على ملة القبط، ولم يعمل لها الإكليل الذى هو عبارة عن عقد النكاح، فأنكرت ذلك فأرسل الفرنسيس يستخبرون من قبط مصر عن حقيقة ذلك فكتبوا لهم جوابا بأنها لم تكن زوجته على مقتضى شرعهم وملتهم، ولم يعمل بينهم الإكليل فيكون الحق فى تركته لأخيه لا لها.

* موت يعقوب القبطى الذى خرج مع الفرنسيس وأخوه يستولى على ميراثه من زوجته لأنه لم يعقد عليها الإكليل. انظر الجزء الرابع ص ٧٨٨ ملحق رقم (٣٠).

وفيه ورد الخبر بوقوع حادثه باسكندريه بين عساكر العثمانيه وأجناس الإفرنج المقيمين بها واختلفت الرواه فى ذلك، وبعد أيام وصل من أخبر بحقيقة الواقعه وهى أن على باشا رتب عنده طايفه من عسكره على طريقة الإفرنج، فكان يخرج بهم فى كل يوم إلى جهة المنشيه ويصطفون ويعملون مرش واردبوش ثم يعودون، وذلك مع انحراف طبيعتهم عن الوضع فى

كل شى فخرجوا فى بعض الأيام ثم عادوا فمروا بمساكن الإفرنج ووكالة القنصل، فأخرج الإفرنج روسهم من الطيقان نسا ورجالا ينظرون ركبهم ويتفرجون عليهم كما جرت به العادة، فضربوا عليهم من أسفل بالبنادق، فضرب الإفرنج عليهم أيضا، فلم يكن إلا أن هجموا عليهم ودخلوا يحاربونهم فى أماكنهم والإفرنج فى قله، فخرج القناصل السته ومن تبعهم ونزلوا إلى البحر وطلعوا غليون الرياله، وكتبوا كتابا بصورة الواقعه أرسلوه إلى إسلامبول وإلى بلادهم. وأما العسكر أتباع الباشا فإنه لما خرج الإفرنج وتركوا أماكنهم دخلوا إليها ونهبوا متاعهم وما أمكنهم، وأرسل إلى القناصل خورشيد باشا فصالحهم وأخذ بخواطرهم واعتذر إليهم وضمن لهم ما أخذ منهم، فرجعوا بعد علاج كبير.

وجمع الباشا علما البلده وأعيانها وطلب منهم كتابة عرض محضر على مايمليه على غير صورة الحال، فامتنعوا من الكتابه إلا بصورة الواقع وكان المتصدر للرد الشيخ محمد المسيرى المالكى فمقته ووبخه، ومن ذلك الوقت صار يتكلم فى حقه ويزدريه إذا حضر مجلسه وسكنت على ذلك.

وفى يوم الجمعه رابعه اجتمع المشايخ وذهبوا إلى إبراهيم بك وكلموه بسبب ما أخذوه من حصة الالتزام بالحلوان أيام العثمانيين، ثم استولى على ذلك جماعتهم وأمراوهم فطمنهم بالكلام اللين على عادته،

وكلموه أيضا على خبز الجرايه المرتبه لفقرا الأزهر فأطلق لهم دراهم تعطى للخباز يعمل بها خبزا.

وفى ثامنه كتبوا مراسله على لسان المشايخ وأرسلوها إلى على باشا باسكندريه مضمونها طلبه لمنصبه والحضور إلى مصر ليحصل الاطمينان والسكون وتأمين الطرقات ويبطل أمر الاهتمام بالعساكر والتجاريد، ولأجل الأخذ فى تشهيل أمور الحج، وإن تأخر عن الحضور ربما تعطل الحج فى هذه السنه ويكون هو السبب فى ذلك إلى غير ذلك من الكلام.

وفى عاشره سافر* جعفر كاشف الإبراهيمى رسولا إلى أحمد باشا الجزار بعكا لغرض باطنى لم يظهر.

* سفر جعفر كاشف إبراهيم بك رسولاً إلى احمد باشا الجزار بعكا.

وفى هذه الأيام كثرت الغلال بالساحل والعرصات ووصلت مراكب كثيره وكثر الخبز بالأسواق وشبعت عيون الناس، ونزل السعر إلى ثمانيه ريال وسبعه وانكفوا عن الخطف إلا فى التبن.

وفى منتصفه فتحوا طلب مال الميرى ومال الجهات ورفع المظالم عن سنة تاريخه، وعين لطلبها من البلاد أمراء كبار ووجهت الغربيه والمنوفيه لعسكر الأرنؤد فزاد على ذلك حق الطرق للمعينين للطلب والاستعجالات وتكثير المغارم والمعينين وكلفهم على من يتوانى فى الدفع.

هذا وطلب الفرده مستمر حتى على أعيان الملتزمين ومن تأخر عن الدفع ضبطوا حصته وأخذوها وأعطوها لمن يدفع ماعليها من مياسير المماليك فربما صالح صاحبها بعد ذلك عليها واستخلصها من واضع اليد إن أمكنه ذلك.

وفى أواخره نبهوا على تعمير الدور التى أخربها الفرنسيس فشرع الناس فى ذلك وفردوا كلفها على الدور والحوانيت والرباع والوكايل وأحدثوا على الشوارع السالكه دروبا كثيره لم تكن قبل ذلك، وزاد الحال وقلد أهل الأخطاط بعضهم كما هو طبيعة أهل مصر في التقليد فى كل شى حتى عملوا فى الخطه الواحده دربين وثلاثة واهتموا لذلك اهتماما عظيما وظنوا ظنونا بعيده وانشئوا بدنات وأكتافا من أحجار منحوته وبوابات عظيمه ولزم لبعضها هدم حوانيت اشتروها من أصحابها، وفردوا أثمانها على أهل الخطه.

وفى أواخره أيضا نجزت عمارة عثمان بك البرديسى فى الأبراج والبوابات التى أنشأها بالناصريه فإنه أنشأ بوابتين عظيمتين بالرحبه المستطيله خارج بيته الذى هو بيت حسن كاشف جركس إحداهما عند قناطر السباع والأخرى عند المزار المعروف بكعب الأحبار، وبنى حولهما أبراجا عظيمه وبها طيقان بداخلها مدافع أفواهها بارزه تضرب إلى خارج، ونقل إليها مدافع الباشا التى كانت بالأزبكيه فسبحان مقلب الأحوال.

الجبرتى/ سنة ١٢١٨

وفيه نزل إبراهيم بك والبرديسى وحسين بك [شفت]
اليهودى إلى بولاق وأخذوا ما وجدوه بساحل الغله
وأرسلوا إلى بحرى فارتج الناس من ذلك، وعزت
الغلال وزاد سعرها بعد الانحلال.

شهر شعبان سنة ١٢١٨

* عفو السلطان عن الأمراء المماليك.

أوله يوم الاربع وفيه وصل كاتب ديوان على باشا
الذى يقال له ديوان أفندى وعلى يديه مكاتبه، وهى
صورة خط شريف وصل من الدوله مضمونه الرضا*
عن الأمرا المصرليه بشفاعة صاحب الدولة
الصدرالأعظم يوسف باشا وشفاعة على باشا والى
مصر، وأن يقيموا بأرض مصر ولكل أمر فايظ خمسة
عشر كيسا لاغير، وحلوان المحلول ثمان سنوات وأن
الأوسيه والمضاف والبرانى يضم إلى الميرى، وأن
الكلام فى الميرى والأحكام والثغور إلى الباشا
والروزنامجى الذى يأتى صحبة الباشا، والجمارك
والمقاطعات على النظام الجديد للدفتردار الذى يحضر
أيضا، فلما قرى ذلك بحضرة الجمع من الأمرا
والمشايخ أظهروا البشر وضربوا مدافع.

ثم اتفق الرأى على إرسال جواب ذلك الفرمان، فكتبوا
جوابا مضمونه مختصرا أنه وصل إلينا صورة الخط
الشريف وحصل لنا بوروده السرور بالعفو والرضا،
وتمام السرور حضوركم لتنتظم الأحوال وأعظمها

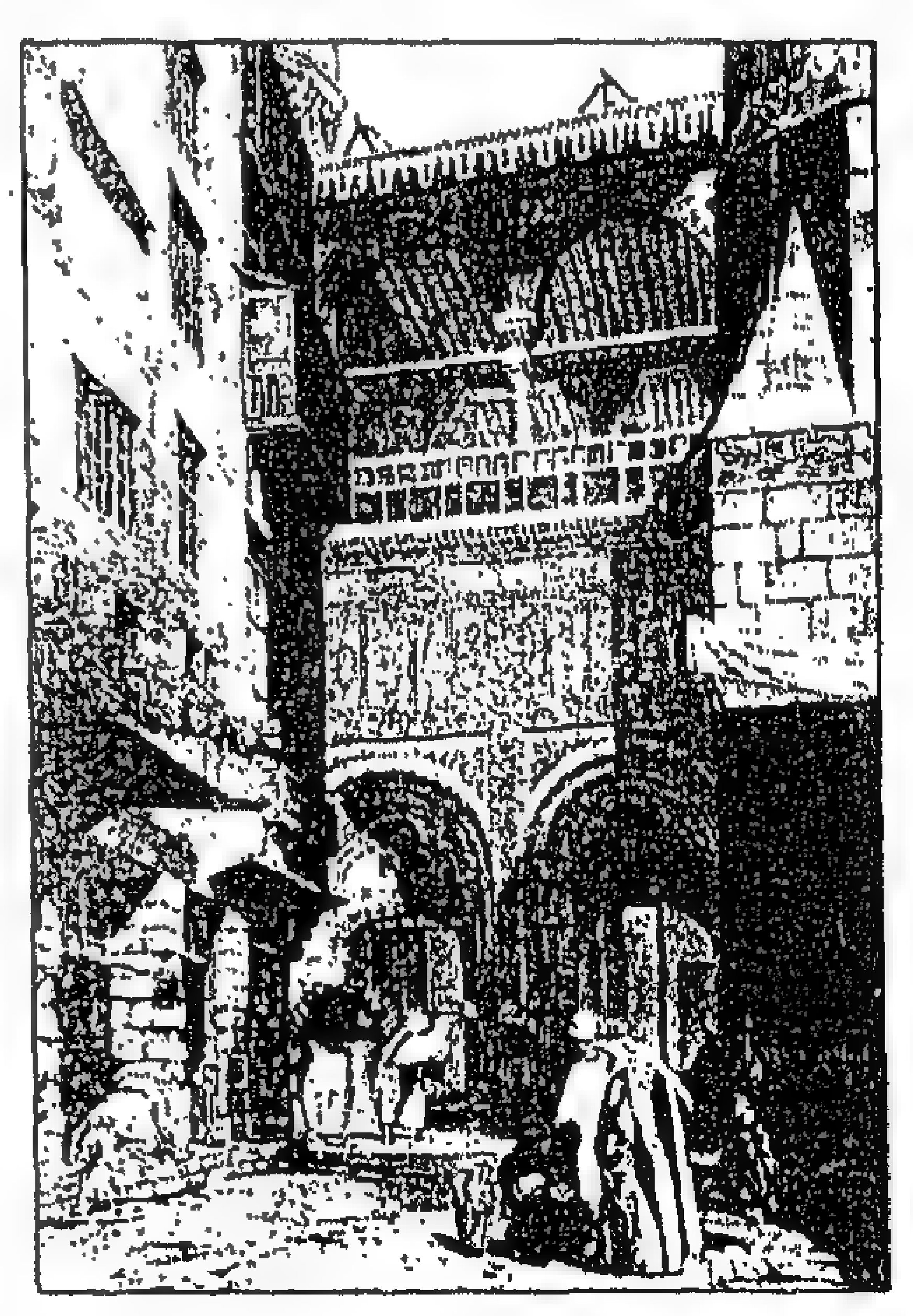
تشهيل الحج الشريف. وأرسلوه ليلة الاثنين ثانيه صحبة رضوان كتخدا إبراهيم بك ومحمود باشجاويش الإنكشاريه وصحبتهما من الفقها السيد محمد بن الدواخلى من طرف الشيخ الشرقاوى.

وفى هذه الأيام كثر عبث العسكر وعربدتهم فى الناس فخطفوا عمايم وثيابا وقبضوا على بعض أفراد وأخذوا ثيابهم وما فى جيوبهم من الدراهم.

وفيه وصل قاضى عسكر مصر وكان معوقا باسكندريه من جملة المحجوز عليهم.

*** العسكر العثمانى ينهبون المارة عند الجامع الأزهر.**

فى يوم الجمعة عاشره وقف جماعة من العسكر فى خط الجامع الأزهر فى طلوع النهار وشلحوا عدة أناس وأخذوا ثيابهم وعمايمهم، فانزعج الناس ووقعت فيهم كرشه وصلت إلى بولاق ومصر العتيقه وأغلقوا الدكاكين واجتمع أناس وذهبوا إلى الشيخ الشرقاوى والسيد عمر النقيب والشيخ الأمير، فركبوا إلى الأمرا وعملوا جمعيه وأحضروا كبار العساكر وتكلموا معهم، ثم ركب الأغا والوالى وأمامه عده كبيره من عسكر الأرنؤد وخلافهم والمنادى ينادى بالأمن والأمان للرعيه، وإن وقع من العسكر أو المماليك خطف شى يضربوه وإن لم يقدروا عليه فليأخذوه إلى حاكمه. ومثل هذا الكلام الفارغ وبعد مرور الحكام بالمناداه خطفوا عمايم ونسا.



مدخل الجامع الأزهر

الجبرتى/ سنة ١٢١٨

وفى ليلة الاربع تامنه حضر الوالى إلى قصر الشوك ونزل عند رجل من تجار خان الخليلى يسمى عثمان كجك فتعشى عنده ثم قبض عليه وختم على بيته وأخذه صحبته وخنقه تلك الليله ورماه فى بير فاستمر بها أياما حتى انتفخ فأخرجوه وأخذته زوجته فدفعته، وسببه أنه كان يجتمع بالعثمانيين ويغريهم بنسا الأمرا، وإن بعضهم اشترى أوانى نحاسا ولم يدفع له الثمن، فطالب جريمه فى أيام محمد باشا فلم تدفع له فعين عليها جماعه من عسكر محمد باشا ودخل بهم إلى دارها وطالبها فقالت ليس عندى شى فطلع إلى داخل الحريم وصحبته العسكر ودخل المطبخ وأخذ قدور الطعام من فوق الكونانين وقلب مافيها من الطعام وأخذها وخرج.

وفى يوم الأحد ثانى عشره نبه القاضى الجديد على أن نصف شعبان ليلة التلات وأخبر أن أتباعه شاهدوا الهلال ليلة التلات وهم عند البغاز، على أن الهلال كان ليلة الاربع عسر الرؤيه جدا فكان هذا أول أحكامه الفاسده*.

* اول الأحكام الفاسدة للقاضى العثمانى الجديد فى رؤية نصف شعبان. لاحظ أن الجبرتى كان ميقاتياً فى الأصل.

وفى يوم الاربع أشيع أن الأمرا قاصدون عمل ديوان ببيت إبراهيم بك ليلبسوا سته من الكشاف ويقلدوهم صناجق عوضا عمن هلك منهم: وهم سليمان كاشف مملوك إبراهيم بك الوالى الذى تزوج عديله بنت إبراهيم بك الكبير عوضا عن سيده.

وعبد الرحمان كاشف مملوك عثمان بك المرادى الذى قتل بأبى قير الذى تزوج امرأة سيده أيضا.

وعمر كاشف مملوك عثمان بك الأشقر الذى تزوج امرأة سيده أيضا.

ومحمد كاشف مملوك المنفوخ ورستم كاشف مملوك عثمان بك الشرقاوى.

ومحمد كاشف مملوك سليمان بك الأغا وتزوج ابنته أيضا.

فلما وقع الاتفاق على ذلك تجمع الكشاف الكبار ومماليك مراد بك وآخرون من طبقتهم، وخرجوا غضابا نواحى الآثار.

ثم اصطلحوا على تلبيس خمسة عشر صنجقا، فلما كان يوم الأحد تاسع عشره عملوا ديوانا بالقلعة وألبسوا فيه خمسة عشر صنجقا، وهم خمسة من طرف إبراهيم بك الكبير وهم صهراه سليمان [كاشف] زوج عديلة هانم ابنة الأمير إبراهيم بك الكبير عوضا عن سيده، وإسماعيل كاشف مملوك رشوان بك الذى تزوج بزوجة سيده زينب هانم ابنة الأمير إبراهيم بك أيضا، ومحمد كاشف الغربيه وعمر تابع عثمان كاشف الأشقر الذى تزوج بامرأته، وخليل أغا كتخدا إبراهيم بك.

ومن طرف البرديسى حسين أغا الوالى وسليمان خازندار مراد بك وشاهين كاشف مراد ومحمد تابع محمد بك المنفوخ المرادى ورستم تابع عثمان بك الشرقاوى، وعبد الرحمان كاشف تابع عثمان بك الطنبرجى، الذى تزوج بامرأته.

ومن طرف الألفى عثمان أغا الخازندار وحسين كاشف المعروف بالوشاش*، وصالح كاشف وعباس كاشف تابع سليمان بك الأغا ولبسوا حسن أغا مراد والى عوضا عن حسين المذكور.

* حسين بك الوشاش. انظر ترجمته رقم ٦٣٧ فى نهاية هذا العام.

وفيه ورد* الخبر بوصول طايفه من الانكليز إلى القصير وهم يزيدون على الألفين.

* وصول بعض الإنجليز إلى ميناء القصير على البحر الأحمر.

وفى عشرينه حضر مكتوب من رضوان كتخدا إبراهيم بك من اسكندريه يخبر فيه أنه وصل إلى اسكندريه، وقابل الباشا (على) ووعد بالحضور إلى مصر، وأنه يأمر بتشهيل أدوات الحج ولوازمه، وأطلق أربعه وأربعين نقيره حضرت إلى رشيد ببضايع للتجار.

وفيه حضر جعفر كاشف الإبراهيمى من الديار الشاميه، وقد قابل أحمد باشا الجزار وأكرمه ورجع بجواب الرساله وسافر ثانيا بعد أيام.

وفيه قلدوا سليمان بك الخازندار ولاية جرجا وخرج بعسكره إلى مصر القديمه، وجلس هناك بقصر

المحرمجى، فاتفق* أن جماعه من عسكره الأتراك الذين انضموا إليهم من العثمانيه تشاجروا مع العساكر البحريه جماعة حسين بك [شفت] اليهودى بسبب امرأه رقاصه فى قهوه، فقتل من الأتراك تلاته ومن البحريه أربعه وانجرح منهم كذلك جماعه فخندق حسين بك وتترس بالمقياس وبالمراكب ووجه المدافع إلى القصر وضرب بها عليه.



* راقصة تشعل معركة بين العسكر العثملى والعسكر المملوكى. وعن الراقصين العموميين يذكر ادوارد وليم لين فى كتابه "المصريون المحدثون" ما يلى: اشتهرت مصر طويلاً براقصاتها العموميات. واشهر اولئك الراقصات تسمى "غوازى". والغوازى يرقصن، سافرات، فى الطرق العامة، ولتسلية أخلاط الناس أيضاً. ولا يخلو رقصهن من الرشاقة، واهم خصائصه هز الأرداف هزاً سريعاً، من جانب إلى آخر. ويأخذ الغوازى فى الرقص بقدر من الحشمة، ولكن سرعان ما تبرق نظراتهن، ويسرع تلاطم الصنوج، وتشتد حركة الجسم. وتشبه ملابس الرقص ما يلبسه نساء الطبقات الوسطى داخل الحريم، فتشمل: اليلك، او العنترى، والشنتيان، الخ. من

وكان سليمان بك غايبا عن القصر فدخلت جُله داخل القصر من الشباك بين جماعه من الأمرا كانوا جالسين هناك ينتظرون رب المكان، ففزعوا وخرجوا من المجلس.

وبلغ سليمان بك الخبر فذهب إلى البرديسى وأعلمه فأرسل البرديسى يطلب حسين بك فامتنع من الحضور والتجا إلى الألفى فأرسل البرديسى خبرا إلى الألفى بعزل حسين بك عن قبطانية البحر وتولية خلافه، فلم يرض الألفى بعزله، وقال لايذهب ولايعزل وترددت بينهم الرسل وكادت تكون فتنه، ثم انحط الأمر على أن حسين بك يطلع إلى القلعه يقيم بها يومين أو تلاته تطيبا لخاطر سليمان بك واخمادا للفتنه، فكان كذلك واستمر على ما هو عليه.

وفى يوم الأحد سادس عشرينه ألبس إبراهيم بك عثمان كاشف تابع على أغا كتخدا جاويشان واستقروا به كتخدا جاويشان عوضا عن سيده، وكان شاغرا من مدة حلول الفرنساويه.

نسيج جميل. وهن يتحلين أيضاً بحلى مختلفة، ويتكحلن، ويتخضبن، تبعاً للعادة السارية بين الطبقتين الوسطى والعليا. ويصحبهن على العموم عازفون على الكمان أو على الرباب مع الطار (الدف)، أو الدرابكة مع الزمارة. والعادة أن يضرب الطار امرأة عجوز.

كثيراً ما يرقص الغوازى، عندما يحتفل فى الحريم بعرس أو بميلاد طفل الخ، فى فناء الدار، أو فى الطريق، أمام الباب. غير أنه لا يندر أن يستأجرن لتسلية جمع من الرجال فى منزل بعض الخلعاء. ويتوقع فى هذه الحالة أن يزيد رقصهن فجراً. وبعضهن لا يلبسن، عند الرقص أمام جمع خاص من الرجال، غير الشنتيان وثوب شفاف ملون، شق صدره إلى منتصفه تقريباً. ويقدم إليهن خمر وافر لإزالة ما قد يبدين من مظاهر الخجل الأخيره. وما يتبع ذلك أمسك عن وصفه.

ويكاد الأمر يحتاج أن أضيف أن أولئك النسوة هن أكثر عاهرات مصر فساداً. والكثير منهن جميلات للغاية، وأغلبهن فاخرات الملبس. وهن على ما أظن ألطف نساء مصر جملة. وإذا كان الغوازى يميزون على العموم بهيئة تختلف، ولو قليلاً، عن سائر المصريين، فمن الصعب أن نشك فى أنهم، كما يدعون، جنس مختلف. غير أن أصلهم يكتنفه غموض كثير. وبعضهم يسمون أنفسهم "برامكة"، ويعتزون بانتسابهم إلى أسرة البرامكة المشهورة، التى كانت موضع رعاية هارون الرشيد ثم طغيانه العارم، والتى نقرأ عنها فى قصص ألف ليلة وليلة. ولكن، وقد نبهنى إلى ذلك أحد الأصدقاء فيما بعد، يحتمل أن حقهم فى الانتساب إلى البرامكة لا يتعدى مشابهتهم تلك العائلة فى السخاء، وإذا كان سخاء من ضرب مختلف. وكثيراً ما نرى فى قبور المصريين القدماء رسوماً للنساء يرقصن فى حفلات خاصة، على نغم آلات متنوعة، بطريقة تشبه رقص الغوازى.

ونرى من تلك الآثار الثابتة التاريخ، بذكر أسماء الملوك عليها، أن أسلوب الرقص ذلك كان شائعاً فى مصر منذ سالف الأزمنة، ولذلك يحتمل أن يكون مستمراً إلى يومنا هذا. وقد يكون الغوازى المعاصرات منحدرات من طبقة الراقصات اللائى كن يسلين المصريين فى عصر الفراعنة الأولين.

ولا يختلط الغوازى بالطبقات الأخرى، فلا يتزوجن بغير أفراد القبيلة. غير أن الغازية قد تعاهد نفسها على التوبة، فتتزوج بعربى فاضل. ومثل ذلك الزواج لا يحقر من شأن الزوج. ويلقن الغوازى منذ الحداثة ألا يتقيدن فى سبيل المال بقيود الخلق، ولا يحترفن جميعاً الرقص. والغازية ترحب بأحقر فلاح لتحصل على أقل مال. وأغلبهن يتزوجن، ولا بد أن يباشرن أولاً مهنة نفعية. ويخضع الزوج لزوجته، فيكون لها خادماً وقوداً وعازفاً، إذا كانت تحترف الرقص.

ويتمتع بعض الغوازى، بخفض من العيش، ويتحلين بأنفس الحلى، ومع ذلك نرى كثيراً من عاداتهن تماثل عادات النوَر. ويظن البعض أن الآخرين من أصل مصرى.

ومما يستحق الذكر إدعاء بعض النوَر، أنهم ينحدرون من أحد فروع العائلة المنتسبة إليها الغوازى. غير أن دعواهم ما برحت أقل اعتباراً من دعوى الآخرين، إذ أنهم لا يجمعون على ذلك الرأى. ولا تختلف لغة الغوازى العادية عن لغة المصريين الآخرين، غير أنهم يستعملون أحياناً بعض كلمات

وفى يوم التلات ثامن عشرينه ركب حسن بك أخو طاهر باشا فى عده وافره وحضر إلى بيت عثمان بك البرديسى بعد العصر على حين غفله، وكان عند الحريم فانزعج من ذلك ولم يكن عنده فى تلك الساعه إلا أناس قليله فأرسل إلى مماليكه فلبسوا أسلحتهم، وأرسلوا إلى الأمرا والكشاف والأجناد بالحضور، وتوانى فى النزول حتى اجتمع الكثير منهم وصعد بعض الأمرا إلى القلعه وحصل بعض قلقه، ثم نزل إلى التنهه (قاعة الاستقبال) وأذن لأخى طاهر باشا بالدخول إليه فى قله من أتباعه وسأله عن سبب حضوره على هذه الصوره فقال نطلب العلوفه، ووقع بينهما بعض كلام، وقام وركب ولم يتمكن من غرضه، وأرسل البرديسى إلى محمد على فحضر إليه وفاوضه فى ذلك ثم ركب من عنده بعد المغرب.

وفى تلك الليله نادوا بعمل الرؤيه فاجتمع المشايخ عند القاضى وكلموه فى ذلك فرجع عما كان عزم عليه، ونادوا بها ليلة الخميس فعملت الرؤيه تلك الليله وركب المحتسب بموكبه على العادة إلى بيت القاضى، فلم يثبت الهلال تلك الليلة ونودى بأنه من شعبان، وأصبح الناس مفطرين.

فلما كان فى صبحها حضر بعض المغاربه وشهدوا برؤيته فنودى بالإمساك وقت الضحى وترقب الناس الهلال ليلة الجمعه فلم يره إلا القليل من الناس بغاية العسر وهو فى غاية الدقة والخفا.

خاصة فيستغلق الحديث على الغير. ويدين الغوازى بالإسلام، وكثيراً ما يرافق بعضهم قافلة الحجاج إلى مكة. وقلما تخلو مدينة كبيرة من الغوازى فيسكنون على العموم جانباً منفصلاً من حى البغاء. ويرتحل الغوازى من مدينة إلى اخرى، فتكون مساكنهم أكواخاً حقيرة او خصاصاً غير ثابتة او خياماً. غير ان البعض يقيمون بالمنازل الكبيرة. ويقتنى بعض الغوازى جوارى سوداً يدفعهن إلى البغاء فينمين ثروتهن، ويتاجرن بالمواشى. وهن يحضرن الحفلات الدينية الكبيرة وغيرها، حيث ترى خيمهن العديدة، ويعتبر رقصهن أهم تسلية فى تلك الحفلات. ويضيف بعض اولئك النسوة إلى مباهجهن الأخرى فن الغناء فيماثلن العوالم العاديات. ويلبس الطبقة الدنيا منهن ملابس البغايا. ويلبس بعضهن ثوباً رقيق النسيج فوق قميص آخر، وشنتيان وطرحة من الكريشة او الموصلى، ويتحلين بحلى كثيرة من عقود وأسورة وخلاخيل ونقود ذهبية، تصف فوق الجبهة، وقد يضعن خزاماً فى الأنف. وهن جميعاً يتكحلن ويتخضبن.

شهر رمضان المعظم سنة ١٢١٨

استهل بيوم الجمعة، فى ثانيه قرروا فرده* على البلاد برسم نفقة العسكر أعلى وأوسط وأدنى ستين ألفا وعشرين ألفا وعشره مع ما الناس فيه من الشراقى والغلا والكلف والتعايين وعبث العسكر، وخصوصا بالأرياف.

* تقرير فرد على البلاد رغم الشراقى والغلاء وعبث العسكر.

وفيه نزلت الكشاف إلى الأقليم وسافر سليمان بك الخازندار إلى جرجا واليا على الصعيد وصالح بك الألفى إلى الشرقيه.

وفى ثامنه وصل إلى ساحل بولاق عدة مراكب بها بضايع روميه ويميش وهى التى كان أطلقها الباشا وفيها حجاج وفرمان.

وفيه حضر ساع من اسكندريه* وعلى يده مكتوب من رضوان كتخدا ومن بصحبته يخبرون بأن الباشا كان وعدهم بالسفر يوم الاتنين وبرز خيامه وخازنداره إلى خارج البلد، فورد عليه مكاتبه من أمرا مصر يأمرونه بأن يحضر من طريق البر على دمنهور ولايذهب إلى رشيد فانحرف مزاجه من ذلك، وأحضر الرسل الذين هم رضوان كتخدا ومن معه وأطلعهم على المكاتبه، وقال لهم كيف تقولون إنى حاكمكم وواليكم ثم يرسلون يتحكمون علىّ إنى لا أذهب إلى مصر على هذا الوجه، فأرسلوا بخبر ذلك.

* على باشا طرابلسى النايب الجديد يصل إلى الإسكندرية.

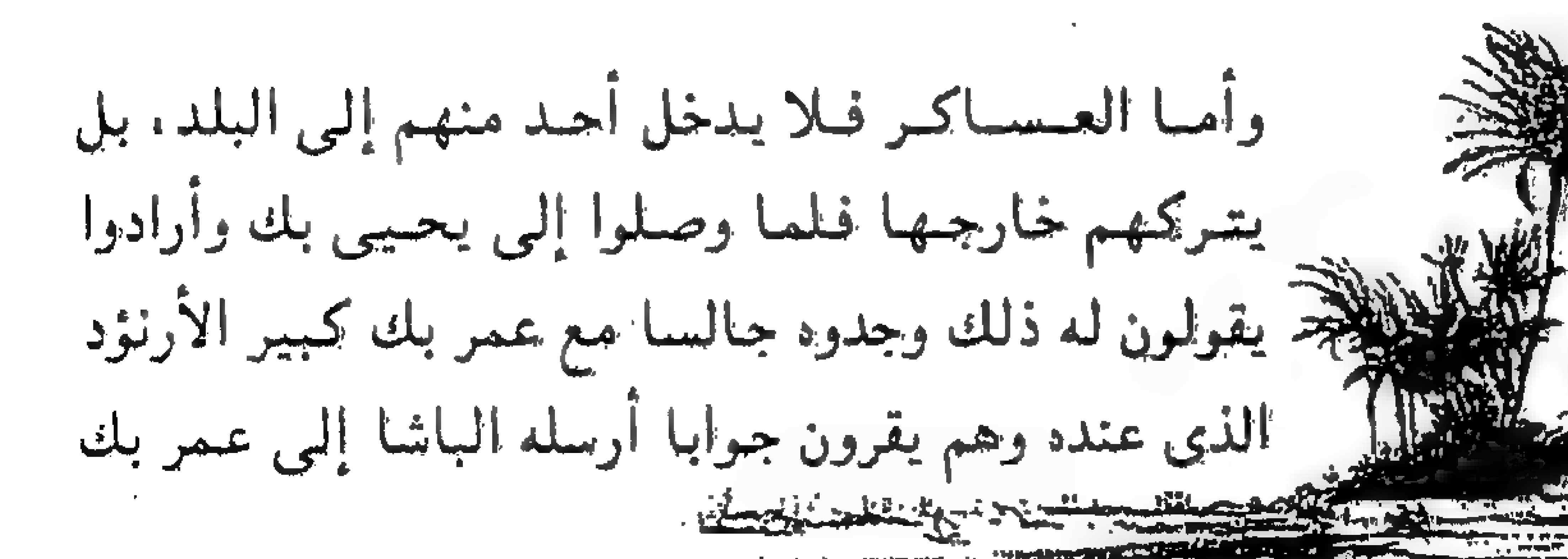
* امطار غـزيرة تهـدم بعض البيوت على سكانها.

وفى يوم الاربع تالت عشره غيمت السماء غيما مطبقا وأمطرت* مطرا عظيما متتابعا من آخر ليلة الاربع إلى سادس ساعه من ليلة الخميس، وسقط بسببها عدة أماكن قديمه فى عدة جهات، وبعضها على سكانها وماتوا تحت الردم وزاد منها بحر النيل وتغير لونه حتى صار لونه أصفر مما سال فيه من جبل الطفل، وبقى على ذلك التغير أياما إلا أنه حصل بها النفع فى الأراضى والمزارع.

** خروج على باشا من الإسكندرية إلى دمنهور كما طلب منه الأمراء المماليك.

وفى منتصفه ورد الخبر* بخروج الباشا من اسكندريه وتوجهه إلى الحضور إلى مصر على طريق البر وشرعوا فى عمل المراكب التى تسمى بالعقبه لخصوص ركوب الباشا، وهى عباره عن مركب كبيره قشاشي يأخذونها من أربابها قهرا وينقشونها بأنواع الأصباغ والزينه والألوان ويركبون عليها مقعدا مصنوعا من الخشب المصنع، وله شبابيك وطيقان من الخرط وعليه بيارق ملونة وشراريب مزينه، وهو مصفح بالنحاس الأصفر بأنواع الزينه والستاير، والمتكفل بذلك أغات الرساله، فلما خرج الباشا من اسكندريه أرسل محمود جاويش والسيد محمد الدواخلى إلى يحيى بك يقولان له إن حضرة الباشا يريد الحضور إلى رشيد فى قله.

مدينة رشيد



وأما العساكر فلا يدخل أحد منهم إلى البلد، بل يتركهم خارجها فلما وصلوا إلى يحيى بك وأرادوا يقولون له ذلك وجدوه جالسا مع عمر بك كبير الأرنؤد الذي عنده وهم يقرون جوابا أرسله الباشا إلى عمر بك

الجبرتى/ سنة ١٢١٨

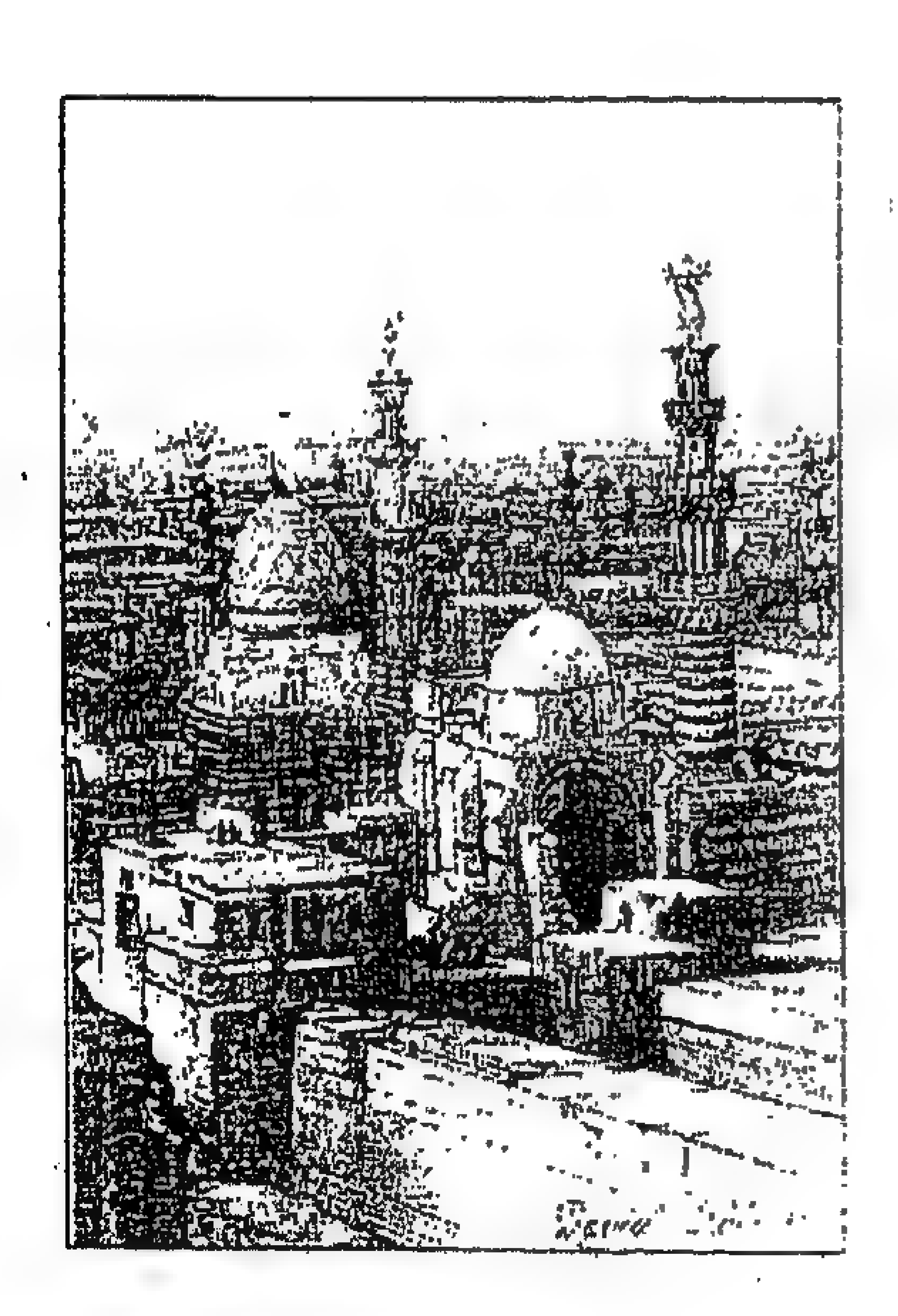
المذكور يطلبه لمساعدته والخروج معه، مسكه بعض أتباع يحيى بك مع الساعى، فلما سمعوا ذلك قالوا لبعضهم أى شى هذا وتركوا ما معهم من الكلام وحضروا إلى مصر صحبة رضوان كتخدا.

وفى يوم الجمعه سادس عشره ضربوا مدافع كثيره من القلعه وغيرها لورود الخبر بموت حسين قبطان باشا وتولية خلافه.

وفى عشرينه أشيع سفر* الألفى لملاقاة الباشا وصحبته أربعة من الصناجق، وأبرز الخيام من الجيزه إلى جهة إنبابه وأخذوا فى تشهيل ذخيره وبقسماط وجبخانه وغير ذلك.

* الألفى يسافر لملاقاة على باشا الطرابلسى.

وفى رابع عشرينه عدى الألفى ومن معه إلى البر الشرقى وأشيع تعدية الباشا إلى بر المنوفيه فلما عدوا إلى البر الشرقى انتقلوا بعرضيهم وخيامهم إلى جهة شبرا وشرعوا فى عمل مخابز العيش فى شلقان.



وفيه حضر واحد بيان أغا يسمى صالح أفندى وعلى يده فرمان فأنزلوه ببيت رضوان كتخدا إبراهيم بك ولايجتمع به أحد.

وفى غايته وصل الباشا إلى ناحية منوف وفردوا له فردا على البلاد وأكلوا الزروعات وما أنبتته الأرض.

وانقضى هذا الشهر وما حصل به من عربدة الأرنؤد وخطفهم عمايم الناس وخصوصا بالليل، حتى كان الإنسان إذا مشى يربط عمامته خوفا عليها وإذا تمكنوا من أحد شلحوا ثيابه وأخذوا ما معه من الدراهم، ويترصدون لمن يذهب إلى الأسواق مثل سوق إنبابه في يوم السبت لشرا الجبن والزبده والأغنام والأبقار فيأخذون مامعهم من الدراهم، ثم يذهبون إلى السوق وينهبون ما يجلبه الفلاحون من ذلك للبيع فامتنع الفلاحون عن ذلك إلا في النادر خفيه وقل وجوده، وغلا السمن* حتى وصل إلى تلتماية وخمسين نصف فضه العشرة أرطال قباني. وأما التبن فصار أعز من التبر، وبيع قنطاره بألف نصف فضه إن وجد وعز وجود الحطب الرومي حتى بلغ سعر الحمله تلتماية فضه، وكذا غلا سعر باقي الأحطاب وباقي الأمور المعده للوقود مثل البقمه** وجلة البهايم وحطب الذره، ووقفت الأرنؤد لخطف ذلك من الفلاحين فكانوا يأتون بذلك في آخر الليل وقت الغله ويبيعونه بأغلى الأثمان، وعلم الأرنؤد ذلك فرصدوهم وخطفوهم، ووقع منهم القتل في كثير من الناس، حتى في بعضهم البعض، وغالبهم لم يصم رمضان ولم يعرف لهم دين يتدينون به، ولا مذهب ولا طريقه يمشون عليها إباحيه، أسهل ما عليهم قتل النفس وأخذ مال الغير وعدم الطاعه لكبيرهم وأميرهم، وهم أخبث منهم فقطع الله دابر الجميع.

وأما ما فعله كشاف الإقاليم في القرى القبلية

* أسعار السلع، بالنصف فضة:
السمن للرطل ٣٥
التبن للقنطار ١٠٠٠
الحطب للحمل ٣٠٠

** البقمة: البقم: خشب، ورق شجره كورق اللوز، وساقه أحمر.



الجبرتي/ سنة ١٢١٨

والبحريه من المظالم والمغارم وأنواع الفرد والتساويف، فشى لا تدركه الأفهام ولا تحيط به الأقلام، وخصوصا سليمان كاشف البواب بالمنوفيه، فنسأل الله العفو والعافيه وحسن العاقبه فى الدين والدنيا والآخره.

فرد من المشاة



استهل شهرشوال بيوم السبت سنة ١٢١٨

فى تانيه تبع رجلا تاجرا من وكالة التفاح تلاته من العسكر فهرب منهم إلى حمام الطنبدى، فدخلوا خلفه وقتلوه داخل الحمام، وأخذوا ما فى جيبه من الدراهم وغيرها وذهبوا وحضر أهله وأخذوه فى تابوت ودفنوه ولم ينتطح فيه شاتان.

وقتل فى ذلك اليوم أيضا رجل عند حمام القيسرلى وغير ذلك.

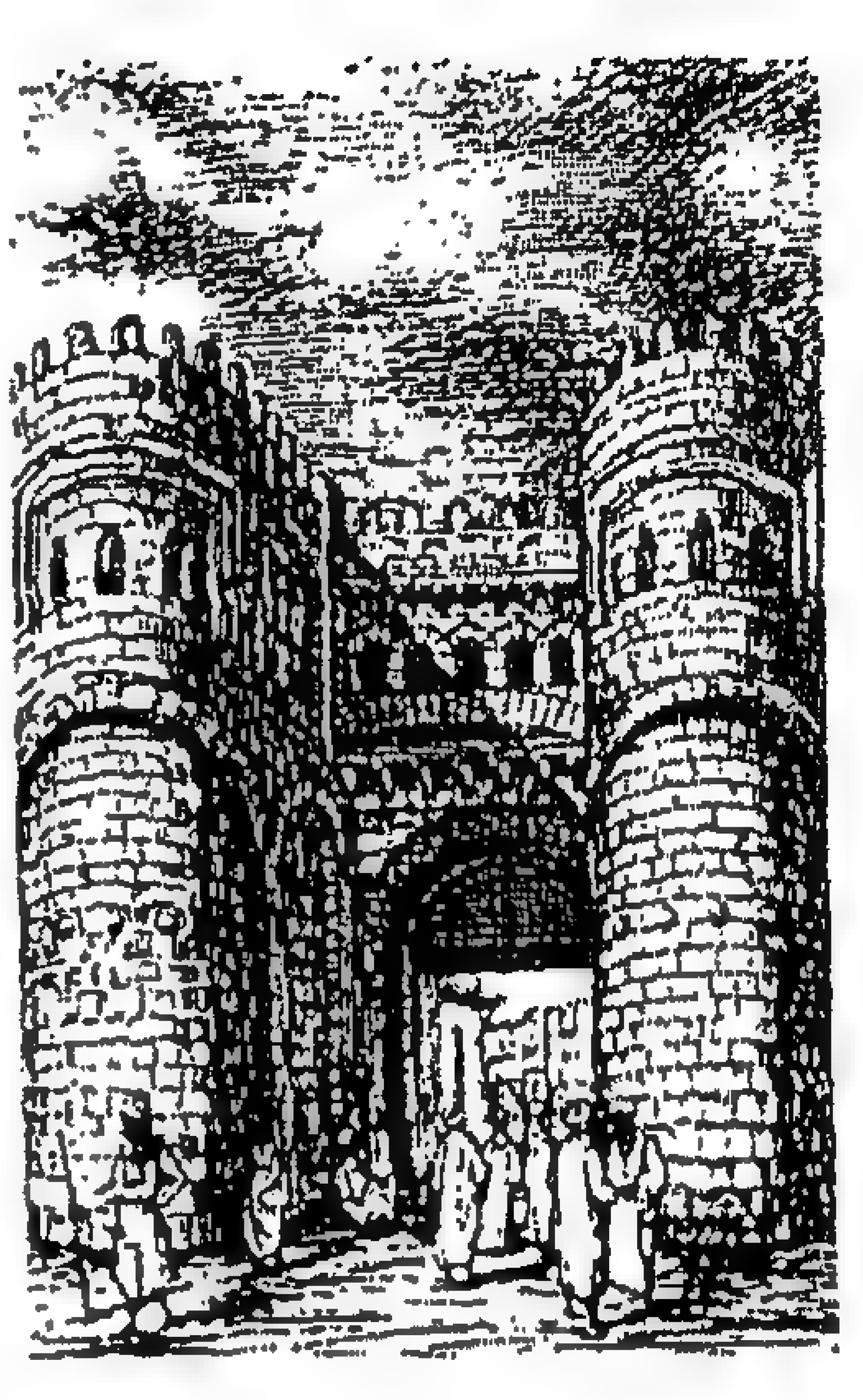
وفيه وصل* الباشا إلى ناحية شلقان وصحبته عساكر كثيره إنكشاريه وغيرهم وأكثرهم من الذين خرجوا مطرودين من مصر، وصحبته نحو ستين مركبا فى البحر بها أثقاله ومتاعه وعساكر أيضا.

* وصول على باشا الطرابلسى إلى شلقان.

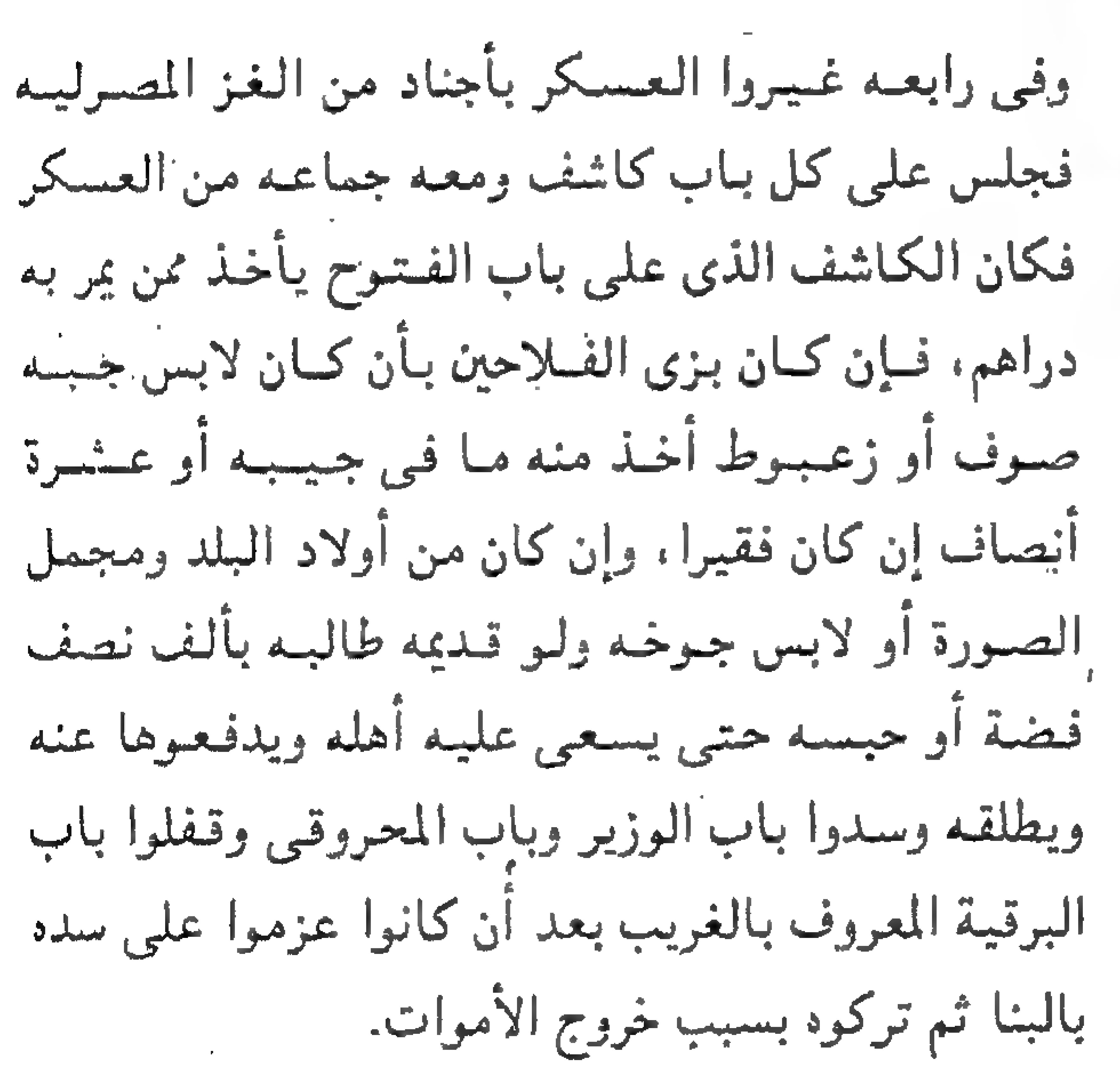
وفيه ركب الألفى والأمرا ما عدا إبراهيم بك والبرديسى فإنهما لم يخرجا من بيوتهما وذهبوا إلى مخيمهم بشبرا، و خرج أيضا محمد على وأحمد بك وأتباعهم وأبقوا عند بيوتهم طوايف منهم.

وفيه وقعت مشاجره بين الأرنؤديه جهة بيوت سوارى العساكر بسبب امرأه قتل فيها نحو خمسة أنفار بالأزبكيه.

وفى تالته أوقفوا على أبواب المدينه جماعه منه العسكر بأسلحتهم فانزعج الناس وارتاعوا من ذلك وأغلقوا الدروب والبوابات ونقلوا أمتعتهم وبضايعهم من الدكاكين وأكثروا من اللغط، وصار العسكر الواقفون بالأبواب يأخذون من الداخل والخارج دراهم ويفتشون جيوبهم ويقولون لهم معكم أوراق فيأخذون بحجة ذلك مافى جيوبهم.



باب الفتوح



وفى رابعه غيروا العسكر بأجناد من الغز المصرليه فجلس على كل باب كاشف ومعه جماعه من العسكر فكان الكاشف الذى على باب الفتوح يأخذ ممن يمر به دراهم، فإن كان بزى الفلاحين بأن كان لابس جبه صوف أو زعبوط أخذ منه ما فى جيبه أو عشرة أنصاف إن كان فقيرا، وإن كان من أولاد البلد ومجمل الصورة أو لابس جوخه ولو قديمه طالبه بألف نصف فضة أو حبسه حتى يسعى عليه أهله ويدفعوها عنه ويطلقه وسدوا باب الوزير وباب المحروقى وقفلوا باب البرقية المعروف بالغريب بعد أن كانوا عزموا على سده بالبنا ثم تركوه بسبب خروج الأموات.

وفيه نودى بوقود القناديل ليلا على البيوت والوكايل، وكل تلاته دكاكين قنديل، وفى صبحها

الجبرتى/ سنة ١٢١٨

خامسه شق الوالى وسمر عدة حوانيت بسبب القناديل وشدد فى ذلك.

وفيه انتقل الألفى* ومن معه من الأمرا إلى ناحية شلقان ونصبوا خيامهم قبال عرضى الباشا فحضر إليه بعض أتباع الباشا وكلموه عن نزوله فى ذلك المكان ونصب الخيام فى داخل الخيام ودوسهم لهم، فقال لهم هذه منزلتنا ومحطتنا فلم يسع الباشا وأتباعه إلا قلعهم الخيام والتأخر فهذه كانت أول حقاره فعلها المصرليه فى العثمانيه.

* الألفى يهين على باشا الطرابلسى الذى وصل من الإسكندرية.

ونصب محمد على وأحمد بك وعساكرهم جهة البحر [النيل]، ثم إن خدم الألفى أخذوا جمالا ليحملوا عليها البرسيم فنزلوا بها إلى بعض الغيطان فحضر أميراخور الباشا بالجمال لأخذ البرسيم أيضا فوجدوا جمال الألفى وأتباعه فنهروهم وطردوهم فرجعوا إلى سيدهم وأخبروه، فأمر بعض كشافه بالركوب إليهم فركب رامحا إلى الغيط وأحضر أميراخور الباشا وقطع رأسه قبالة صيوان الباشا، ورجع إلى سيده بالجمال ورأس أميراخور فذهب أتباع الباشا وأخبروه بقتل أميراخور وأخذ الجمال، فحنق وأحضر رضوان كتخدا إبراهيم بك وتكلم معه.

ومن جملة كلامه: أنا فعلت معكم مافعلت وصالحت عليكم الدوله ولم تزل تضحك على ذقني وأنا أطاوعك وأصدق تمويهاتك إلى أن سرت إلى ههنا

فأخذتم تفعلون معى هذه الفعال وتقتلون أتباعى وترذلونى وتأخذون حملتى وجمالى، فلاطفه رضوان كتخدا فى الجواب واعتذر إليه. وقال له هولا صغار العقول ولا يتدبرون فى الأمور، وحضرة أفندى شأنه العفو والمسامحه. ثم خرج من بين يديه وأرسل إلى أتباع الألفى فأحضر منهم الجمال وردها إلى وطاق الباشا وحضر إليه عثمان بك يوسف المعروف بالخازندار وأحمد أغا شويكار فقابلاه وأخذا بخاطره ولم يخرج إليه أحد من الأمرا سواهما.

وفى خامسه نادوا بخروج العساكر الأرنؤديه إلى العرضى وكل من بقى منهم ولم يكن معه ورقه من كبيره فدمه هدر، وصار الوالى بعد ذلك كلما صادف شخصا عسكريا من غير ورقه قبض عليه وغيبه واستمر يفتش عليهم ويتجسس على أماكنهم ليلا ونهارا ويقبض على من يجده متخلفا.

والقصد من ذلك تميز الأرنؤديه من غيرهم المتداخلين فيهم، وكذلك كل من مر على المتقيدين بأبواب المدينة وذلك باتفاق بين المصرليه والأرنؤديه لأجل تميزهم من بعضهم وخروج غيرهم.
وفيه أطلعوا السيد علي القبطان أخا علي باشا إلى القلعه.

وفى سادسه خرج البرديسى* إلى جهة شلقان ولم يخرج إبراهيم بك ولم ينتقل من بيته فنصب خيامه

* مواقع البرديسى مع على باشا الطرابلسى والقبض عليه وإرساله منفياً إلى غزة.

الجبرتى/ سنة ١٢١٨

على موازاة خيام الألفى وباقى الأمرا كذلك إلى الجبل والأرنؤديه جهة البحر وقد كان الباشا أرسل إلى محمد على وكبار الأرنؤديه وغيرهم من قبايل العربان ومشايخ البلاد المشهورين مكاتبات قبل خروجه من الإسكندريه يستميلهم إليه ويعدهم ويمنيهم إن قاموا بنصرته ويحذرهم ويخوفهم إن استمروا على الخلاف وموافقة العصاة المتغلبين.

فنقل الأرنؤديه ذلك إلى المصرليه وأطلعوهم على المكاتبات سرا فيما بينهم، واتفقوا على رد جواب المراسلة من الأرنؤديه بالموافقه على القيام معه إذا حضر إلى مصر، وخرج الأمرا لملاقاته والسلام عليه، فيكون هو وعساكره من أمامهم والأرنؤديه المصريه من خلفهم فيأخذونهم مواسطه فيستأصلونهم والموعد بشلقان، وسهلوا له أمر الأمرا المصرليه، وأنهم فى قلة لايبلغون ألفا ولو بلغوا ذلك فمن المنضمين إليهم من خلاف قبيلتهم، وهم أيضا معنا فى الباطن ودبروا له تدبيرا ومناسجات تروج على الأباليس، منها أن يختار من عسكره قدر كذا من الموصوفين بالشجاعة والمعرفه بالسباحه والقتال فى البحر، ويجعلهم فى السفن قبالته فى البحر، وأن يعدوا بالعساكر البريه إلى البر الشرقى من مكان كذا ويجعل الخياله والرجاله معه على صفة ذكروها لهم.

ولما وصل إلى الرحمانيه أرسل له الأرنؤد مكاتبه سرا بأن يعدى إلى البر الشرقى، وبينوا له صواب ذلك

وهو يعتقد نصحهم فعدى إلى البر الشرقى.

فلما حضر إلى شلقان رتب عساكره وجعلهم طوابير وجعل كل بينباشا فى طابور وعملوا متاريس ونصبوا المدافع وأوقفوا المراكب بما فيها من العساكر والمدافع بالبحر على موازاة العرضى فخرج الألفى كما ذكر بمن معه منه الأمرا المصرليه والعساكر الأرنؤديه وأرسل إلى الباشا بالانتقال والتأخر فلم يجد بدا من ذلك فتأخر إلى زفيته*، ونزل ونصب هناك وطاقه ومتاريسه وفى وقت تلك الحركة تسلل حسين بك الأفرنجى ومن معه من العساكر بالغلايين والمراكب واستعلوا على مراكب الباشا واحتاطوا بها وضربوا عليهم بالبنادق والمدافع وساقوهم إلى جهة مصر وأخذوهم أسرى وذهبوا بهم إلى الجيزه بعد ماقتلوا من كان فيهم منه العساكر المحاربين وكبيرهم يسمى مصطفى باشا أخذوه أسيرا أيضا.

* زفيته: زفيته مشتول: إحدى قرى مركز شبين القناطر.



وكان بالمراكب أناس كثيره من التجار وصحبتهم بضايع وأسباب روميه كان الباشا عوقهم بإسكندرية فنزلوا فى المراكب ليصلوا ببضايعهم، وطمعا فى عدم دفعهم الجمرك فوقعوا أيضا فى الشرك، وارتبكوا فيمن ارتبك.

ولما تأخر الباشا عن منزلته واستقر بأراضى زفيته أحاطت به المصريون والعربان وتحلقوا حوله ووقفوا

العرضيه بالرصد، فكل من خرج من الدايره خطفوه ومن الحياة أعدموه، وأرسل إليه الألفى على كاشف الكبير فقال له حضرة ولدكم الألفى يسلم عليكم ويسأل عن هذه العساكر المصحوبين بركابكم، وما الموجب لكثرتها، وهذه هيئة المنابذين لا المسالمين، والعادة القديمه أن الولاة لا يأتون إلا باتباعهم وخدمهم المختصين بخدمتهم وقد ذكروا لكم ذلك، وأنتم بإسكندرية، فقال: نعم وإنما هذه العساكر متوجهه إلى الحجاز تقوية لشريف باشا على الخارجى* وعندما نستقر بالقلعه نعطيهم جماكيهم ونشهلهم ونرسلهم. فقال: إنهم أعدوا لكم قصر العينى تقيمون به فإن القلعة خربها الفرنسيس وغيروا أوضاعها فلا تصلح لسكناكم. كما لايخفاكم ذلك، وأما العسكر فلا يدخلون معكم بل ينفصلون عنكم، ويذهبون إلى بركة الحاج فيمكثون هناك حتى نشهل لهم احتياجاتهم ونرسلهم، ولسنا نقول ذلك خوفا منهم، وإنما البلده فى قحط وغلا والعساكر العثمانيه منحرفو الطباع، ولا يستقيم حالهم مع الأرنؤديه، ويقع بينهم مايوجب الفشل والتعب لنا ولكم، فقال: إذا أرحل وأرجع إلى إسكندريه حيثما كنت، فقال له هذا لايكون، وإن فعلتم ذلك حصل لكم الضرر، فقال إن العسكر لهم عندى أربعمايه وثمانون كيسا أحضروها من حسابى معكم ندفعها لهم وينتقلون إلى البركه كما قلتم.

ورجع على كاشف إلى الأمرا بذلك الجواب، وحضر عابدى بك من طرف الباشا إلى الأمرا وهو كبير

* الخارجى: المقصود به هنا الوهابى.

العساكر الإنكشارية فكلموه وكلمهم وميلوه وخدعوه، وذهب إلى الباشا وعاد إليهم فكان آخر كلامهم له إن بيننا وبينه فى غد، إما أن الباشا يحضر عندنا فى جماعته المختصين به وينزل بمخيمنا، وإما الحرب بيننا وبينه، وانتظروا عابدى بك فلم يرجع لهم بجواب. وهى العلامة بينهم وبينه واشتغل هو تلك الليلة مع أصحابه وثبطهم وحل عزايمهم.

فلما أصبح الصباح ركب الأمرا المصرليه بعساكرهم وجعلوها طوابير وزحفوا إلى عرضى الباشا من كل جهة فأمر عساكره بالركوب والمحاربه فلم يتحركوا وقالوا لم نأمر بالمحاربه وليس معك فرمان بذلك وإخواننا البحريون أخذوا عن آخرهم، ولم تعطنا جامكيه ولا نفقه ولا طاقه لنا بحرب المصريين على هذا الوجه.

فلما تحقق خذلانهم له فى ذلك الوقت الضيق ركب فى خاصته وذهب إلى الأمرا وترك خيامه وأثقاله فاستقبلوه وأرسلوه صحبة عثمان بك الخازندار ورضوان كتخدا البرديسى وأحمد أغا شويكار إلى خيام أعدوها له عند خيام البرديسى، وحضر إليه كتخدا الجاويشية وكاتب حواله والوالى وباقى أرباب خدم الديوان.

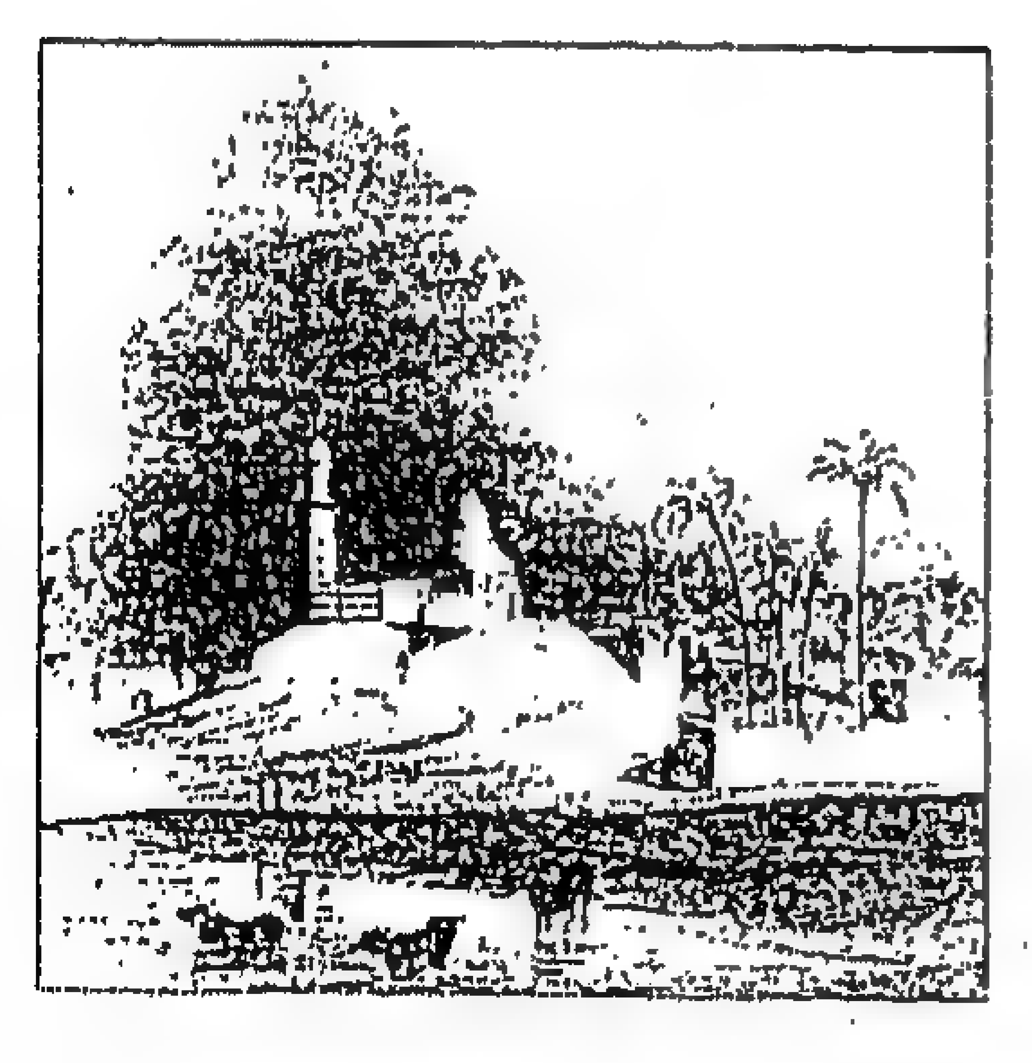
وذهب بعض خدمه وفراشينه إلى قصر العينى ليفرشوه ويرتبوه وينظموه وأحضروا مصطفى باشا الذى كان فى

المراكب، وما كان بصحبته من لوازم الباشا إلى القصر المذكور وأشيع صلح الأمرا مع الباشا.

ثم إن الألفى أرسل إلى كبار عسكر الباشا فطلبهم ليعطيهم جماكيهم، فلما حضروا عنده وعدتهم سبعه عرف منهم سته من المطرودين فى الفتن السابقة داروا ورجعوا إلى إسكندريه لما سمعوا بعلى باشا، فوبخهم ولعنهم وقال لهم أطلقناكم وعتقناكم وعفونا عنكم وسفرناكم وكأنكم عدتم لتأخذوا بثأركم ثم أمر بضرب أعناقهم ففعل بهم ذلك ورموا فى البحر ماعدا سابعهم، فإنه لم يكن من الذين حضروا إلى مصر.

وتعارف محمد على معه فشفع فيه وتركوه مع الأرنؤد وأحضروا متاع الباشا وحملته وطبلخانته من عرضيه إلى عرضى الأمرا، وأمروا أوليك العساكر بالرحيل، فرحلوا مع حسين بك الوشاش الألفى، وصالح بك الألفى، وقد كان نزل إلى الشرقيه وحضر عند وصول الباشا وصحبته جملة من العربان، ثم رجع مع خشداشينه مع العسكر إلى شرقية بلبيس ليوصلوهم إلى الصالحيه والله أعلم ماذا فعل بهم وعدتهم ألفان وخمسمايه.

بلبيس



وانتقل الأمرا والباشا إلى منية السيرج فى ثامنه. وأشيع ركوب الباشا بالموكب إلى قصر العينى على طريق بولاق يوم الاثنين عاشره وجمع المحتسب خيول الطواحين وخرج كثير من الناس فى ذلك اليوم إلى

جهة بولاق لأجل الفرجه، وانتظروا ذلك فلم يحصل. وقيل إنهم أخروه إلى يوم الاربع تانى عشره، فلما كان يوم الاربع المذكور وصل فى صبحها التنابيه لاختيارية الوجاقات بالحضور والركوب مع الباشا.

فلما كان وقت الضحوة الكبرى تواترت الأخبار أنهم أركبوا الباشا وسفروه إلى جهة بلبيس والصالحيه، وكان من خبره أنه لما حضر إلى مخيم الأمرا أرسل إليه عثمان بك البرديسى كتخداه رضوان كاشف المعروف بالغرباوى بهديه وألف نصفيه ذهب وبلغه السلام ولاطفه.

وقال الباشا له ولمن حضر من الأمرا: أنا عندما قلدونى ولاية مصر قلت للدوله إن أول حوايجى العفو والرضا عن الأمرا المصرليه لأن لهم فى عنقى جميلا عندما حضرت إليهم هاربا من طرابلس [الغرب]، فآونى وأكرومونى وأقمت معهم مدة طويله فى غاية الحظ والإكرام، ولا أنسى معروفهم فأجابوه بأنهم أيضا يراعون له ذلك ولا ينسون عشرتهم معه وخصوصا صداقته لسيدهم مراد بك فإنه كان معه كالأخوين. ولا يأتنس إلا بمجالسته وركوبه معه إلى الصيد وغيره، ولو وقع منه ماوقع بمكاتبة الأرنؤد والعربان وغيرهم، فقال هذا شى قد كان ونحن أولاد اليوم وأقام تلاته أيام بالخيام التى أجلسوه بها فى عرضى البرديسى، ورتب له طعاما فى الغدا والعشا من طعامه، ولم يجتمع به أحد من الأمرا الكبار سوى عثمان بك



يوسف المعروف بالخازندار، وأحمد أغا شويكار وأرباب الخدم.

وأما الذنب الذى نقموه عليه فهو أنهم ذكروا أن فى الليله التي بات بها فى عرضى البرديسى كان خرج من خيامه فارس على فرس يعدو بسرعه فصهلت الخيول وانزعج العرضى وجروا خلفه فلم يلحقوه فسألوا الباشا عن ذلك فقال لعله حرامى أراد أن يسرق شيا وخرج هاربا.

فلما حصل ذلك أجلسوا حوله عدة من المماليك المسلحين فسأل عنهم فقيل له إنهم جلوس بقصد المحافظه من السراق ثم إنهم قبضوا على هجان بناحية البساتين مسافر إلى قبلى زعموا أنهم وجدوا معه مكاتبات من الباشا خطابا إلى عثمان بك حسن بقنا يطلبه للحضور إلى مصر ليكون معينا له وبعده بإمارة مصر ونحو ذلك.

فلما كان يوم الاربع المذكور حضر إليه الجماعه فسلموا عليه وأذن لهم بالجلوس فجلسوا وهم سكوت ينظرون إلى بعضهم فنظر لهم الباشا، وقال: خيرا فتكلم رضوان كتخدا البرديسى وقال: ألسنا اصطلحنا مع حضرة أفندينا وصفا خاطره معنا. قال: نعم، قال له: وهل وقع من حضرتكم لأحد مكاتبه قبل ذلك. قال: لا. قال: لعلكم أرسلتم مكاتبه إلى قبلى، قال: لم يكن ذلك أبدا، فأخرج له مكتوبا وناوله إياه فلما رآه

قال: نعم هذا مما كنا كتبناه بإسكندريه. فقالوا له: إنا وجدناه أمس مع الهجان المسافر به إلى جهة البساتين قبض عليه المحافظون بتلك الجهة في ساعته، وتاريخه قريب (البساتين). فسكت متفكرا فقاموا على أقدامهم وقالوا: "بيرون" يعني "تفضلوا" فقال: إلى أين. فقالوا: إلى غزة فإنه لا أمان لنا معك بعد ذلك، ولم يمهلوه لكلام بقوله ولا عذر بيديه، حتى إنهم لم يمهلوه لمجي مركوبه المختص به بل قدموا له فرسا لبعض المماليك وأركبوه له وفي حال ركوبه رأى الأمرا المستعدين للذهاب معه وقوفا في انتظاره فقال لهم: إن صحبني أحد منكم فقولوا لهم يكونون متباعدين عني في الحط والترحال. فأجابوه إلى ذلك وسار معه محمد بك المنفوخ وسليمان بك صهر إبراهيم بك على الشرط.

وركب أتباعه خيول الطواحين التي كانوا أعدوها للركوب وكان الطحانون ينتظرون متى ينقضي الركوب ويأخذون خيولهم، فلما تحقق سفرهم طارت عقول الطحانين وذهبوا إلى صيوان البرديسي يشكون إليه عطل مطاحن البلد، فقال لهم دونكم هاهي أمامكم اذهبوا فخذوها فجروا خلفهم ومسك كل طحان في فرسه أو أفراسه، وأنزل عنها راكبها وأخذوها ورجعوا مسرورين بخيولهم، ولم يقدروا على منعهم لأنهم صاروا أذلا مقهورين وركبوا بدلها جمالا.

وحجز البرديسى طبلخانة الباشا ومهاترته وطقمه وغالب متاعه، وأشيع ركوبه وذهابه، وأصبح يوم الخميس ثالث عشره فدخل الأمرا والعساكر الأرنؤديه وأكابرهم وهم فرحون مسروورون وخلفهم الطبول والزمور، وركب حسين بك الأفرنجى (شفت) المعروف باليهودى، وأمامه العسكر المختصون به بطبلهم مثل طبل الفرنسيس وعلى روسهم (برانيط) من نحاس أصفر وهم نصارى وأروام وتكرور، وخلف البرديسى نوبه الباشا ومهاترته معهم يطبلون ويزمرون. ولم يدخل الألفى معهم بل ركب من عرضيه بامرايه وكشافه فذهب إلى عرب بلى* بالجزيره فطرقهم على حين غفله وقتل منهم أناسا ونهب مواشيهم ونجعهم وضرب أيضا زفيته وأجهور ونحو عشرين بلدا وحرقوا أكثرهم وأخذوا زرعهم ومتاعهم، بسبب أنه لما كان الباشا كاتب مشايخ البلاد والعربان اغتروا به، وعندما حل بالقرب منهم قبحوا فى حق المصرليه وأتباعهم وطردوهم وأسمعوهم أفحش الكلام، وقامت عربان الشرقيه وتعصبوا على صالح بك الألفى. فأوجب تحامل المصرليه عليهم حتى جازوهم به عندما فرغوا من أمر الباشا.

* بلى: من القبائل اليمنية التى هاجر منها عدد كبير إلى مصر والنسبة إليها بَلَوِىٌ.

وفى تلك الليله أعنى ليلة الجمعه رابع عشره حصل خسوف للقمر جزئى بعد رابع ساعه من الليل، ومقدار المنخسف أربع أصابع وثلث وانجلى فى سابع ساعة إلا شيا يسيرا.

وفى ذلك اليوم أرسل البرديسى إلى شيخ السادات تذكره صحبة واحد كاشف من أتباعه يطلب عشرين ألف ريال سلفه فلاطفه ورده بلطف فرجع إلى مخدومه وأبقى ببيت الشيخ جماعة من العسكر فوبخه على الرجوع من غير قضا حاجته وأمره بالعود ثانيه، فعاد إليه فى خامس ساعه من الليل وصحبته جماعه أخرى من العسكر، فأزعجوا أهل البيت وأرسلت عديله هانم ابنة إبراهيم بك إلى المعينين تأمرهم أن لايعملوا قلة أدب وأرسلت إلى أبيها لأن منزله بجواره، فاهتم لذلك، وأرسل خليل بك إلى البرديسى، فكفه عن ذلك بعد علاج وسعى ورفع المعينين.

وفى ليلة الخميس عشرينه وصلت أخبار ومكاتبات من الأمرا الذين ذهبوا بصحبة الباشا يخبرون فيها بموت الباشا* بالقرين** فضربوا مدافع كثيره بعد العشا ونصف الليل، ومضمون ماذكروه فى المراسله أن الباشا أراد أن يكبسهم بمن معه ليلا، وكان معهم سايس يعرف بالتركى فحضر إليهم وأخبرهم فتحذروا منهم، فلما كبسوهم وقعت بينهم محاربه وقتل منهم عده من المماليك وخازندار محمد بك المنفوخ، وانجرح المنفوخ أيضا جرحا بليغا وأصيب الباشا وصاحبه من غير قصد، والليل ليس له صاحب فقضى عليه.

* مقتل على باشا الطرابلسى بيد الأمرا المصرية الذين ساروا معه منفياً إلى غزة.

** القرين: من قرى الشرقية.

وكان ذلك مقدورا، وفى الكتاب مسطورا وإنكم ترسلون لنا أمانا بالحضور إلى مصر وإلا ذهبنا إلى الصعيد هذا ماقالوه، والواقع أنهم لما سافروا معه كان

بصحبته خمسه وأربعون نفسا لاغير، والعساكر التى كانت سافرت قبله نجعت إلى الصالحيه وذهبت حيث شاء الله وكان أمامه عسكر المغاربه وخلفه الأمرا المصرليه.

فلما وصلوا إلى أراضى القرين ونزلوا هناك عمل المغاربة مع الخدم مشاجره وجسموها إلى أن تضاربوا بالسلاح، فقامت الأجناد المصرليه من خلفهم فصار الباشا ومن معه فى الوسط والتحموا عليهم بالقتال ففر من أتباعه أربعة عشر نفسا إلى الوادى وتلاته عشر رموا بأنفسهم فى ساقيه قريبه منهم من حلاوه الروح، وضرب الباشا بعض المماليك منهم بقرابينه فأصابته وقتل معه ابن أخته حسن بك وكتخداه وباقى الثمانية عشر، فلما سقط الباشا وبه رمق رأى أحد الأميرين، فقال له: فى عرضك يافلان إن معى كفنا بداخل الخرج فكفنى فيه وادفنى ولا تتركنى مرميا. فلما انقضى ذلك أعطى ذلك الأمير لبعض العرب دنانير وأعطاه الكفن الذى أوصاه عليه وقال له: اذهب إلى قتلهم وخد الباشا فكفنه وادفنه فى تربه. فقال: أنا لا أعرفه. فقال: هو الذى لحيته عظيمه من دونهم، ففعل كما أمره وحفروا لباقيهم حفرا واروهم فيها وانقضى أمرهم.

هذه أخبار بعض أهل تلك البلاد المشاهدين للواقعه، وكل ذلك وبال فعله وسو سريرته وخبث ضميره فلقد بلغنا أنه قال لعسكره إن بلغت مرادى من الأمرا

المصـريين وظفـرت بهم وبالأرنؤد أبحت لكم المدينه والرعيه تلاته أيام تفعلون بها ماشيتم، والدليل على ذلك مافعله بالإسكندرية مدة إقامته بها من الجور والظلم ومصادرات الناس فى أموالهم وبضايعهم وتسلط عساكره عليهم بالجور والخطف والفسق، وترذيله لأهل العلم وإهانته لهم، حتى أنه كان يسمى الشيخ محمد المسيرى الذى هو أجل مذكور فى الثغر بالمزوّر، وإذا دخل عليه مع أمثاله وكان جالسا اتكا ومد رجليه قصدا لإهانتهم.

* مختصر سيرة حياة على باشا الطرابلسى.

وخبر على باشا المترجم المذكور ومختصر أنه كان أصله من الجزاير مملوك محمد باشا حاكم الجزاير، فلما مات محمد باشا وتولى مكانه صهره أرسله بمراسله إلى حسين قبطان باشا وكان أخوه المعروف بالسيد على مملوكا للدوله ومذكورا عند قبطان باشا، ومتولى الريالة*، فنوه بذكره فقلده قبطان باشا ولاية طرابلس وأعطاه فرمانات ويرقا* فذهب إليها وجيش له جيوشا ومراكب وأغار على متوليها وهو أخو حموده باشا صاحب تونس وحاربه عدة شهور، حتى ملكها بمخامرة أهلها، لعلمهم أنه متوليها من طرف الدوله، وهرب أخو حموده باشا عند أخيه بتونس، فلما استولى على باشا المذكور على طرابلس أباحها لعسكره ففعلوا بها أشنع وأقبح من التمرلنكية* من النهب وهتك النسا والفسق والفجور، وسبى حريم متوليها وأخذهن أسرى وفضحهن بين عسكره، ثم طالبهم بالأموال، وأخذ أموال التجار وفرد على أهل

* الريالة: الأسطول.
* يرقا: اسلحة.
* التمرلنكية: هم جنود تيمور لنك القائد التترى المشهور.

البلد وأخذ أموالهم، ثم إن المنفصل حشد وجمع جموعا ورجع إلى طرابلس وحاصره أشد المحاصره، وقام معه المغرضون له من أهل البلده والمقروصون من على باشا فلما رأى الغلبه على نفسه نزل إلى المراكب بما جمعه من الأموال والذخاير، وأخذ معه غلامين جميلين من أولاد الأعيان شبه الرهاين وهرب إلى إسكندريه، وحضر إلى مصر والتجا إلى مراد باشا فأكرمه وأنزله منزلا حسنا عنده بالجيزه، وصار خصيصا به.

وسبب مجيه إلى مصر ولم يرجع إلى القبطان علمه أنه صار ممقوتا فى الدوله لأن من قواعد دولة العثمانيين أنهم إذا أمروا أميرا فى ولايه ولم يفلح مقتوه وسلبوه وربما قتلوه، وخصوصا إذا كان ذا مال.

ثم حج المترجم فى سنة سبع ومايتين وألف من القلزم وأودع ذخايره عند رشوان كاشف المعروف بكاشف الفيوم لقرابه بينهما من بلادهما، ولما كان بالحجاز ووصل الحجاج الطرابلسيه ورأوه وصحبته الغلامان ذهبوا إلى أمير الحاج الشامى وعرفوه عنه وعن الغلامين وأنه يفعل بهما الفاحشه، فأرسل معهم جماعة من أتباعه فى حصه مهمله وكبسوا عليه على حين غفلة فوجدوه راقدا ومعه أحد الغلامين فسبه الطرابلسيه ولعنوه وقطعوا لحيته وضربوه بالسلاح وجرحوه جرحا بالغا وأهانوه، وأخذوا منه الغلامين وكادوا يقتلونه لولا جماعه من جماعة أمير

الحاج. ثم رجع إلى مصر من البحر أيضا، وأقام فى منزلته عند مراد بك زياده عن ست سنوات إلى أن حضر الفرنسيس إلى الديار المصرية فقاتل مع الأمرا وتغرب معهم فى قبلى وغيره، ثم انفصل عنهم وذهب من خلف الجبل وسار إلى الشام فأرسله الوزير يوسف باشا بعد الكسرة بمكاتبات إلى الدوله، فلم يزل حتى وقعت هذه الحوادث وقامت العسكر على محمد باشا وأخرجوه.

ووصل الخبر إلى إسلامبول فطلب ولاية مصر على ظن بقاء حبل الدوله العثمانيه وأوامرها بمصر، وليس بها إلا طاهر باشا والأرنؤد، وجعل على نفسه قدرا عظيما من المال، ووصل إلى إسكندريه وبلغه انعكاس الأمر وموت طاهر باشا، وطرد الينكجريه وانضمام طايفة الأرنؤد للمصرليه وتمكنهم من البلده فأراد أن يدبر أمرا ويصطاد العقاب بالغراب فيحوز بذلك سلطنه مجدده ومنقبه مؤيده فلم تنفعه التدابير ولم تسعفه المقادير، فكان كالباحث على حتفه بظلفه والجادع بيده مارن أنفه ولم يعلم أنها القاهره كم قهرت جبابرة وكادت فراعنه.

إذا لم يكن عون من الله للفتى   فأول مايجنى عليه اجتهاده

وكان صفته أبيض اللون عظيم اللحيه والشوارب أشقرهما قليل الكلام بالعربى، يحب اللهو والخلاعه.

ولما انقضى أمره وأرسل سليمان بك ومحمد بك مكاتبات إلى شاهين بك ونظراه [أمثاله] بما ذكر وأن يأخذوا له أمانا من إبراهيم بك والبرديسى فكتبوا لهم أمانا بعد امتناع منهما وإظهار التغير والغضب والتأسف على التفريط منهما فى قتله.

وفى يوم الخميس المذكور عملوا ديوانا وأحضروا صالح أغا قابجى باشا الذى حضر أولا ونزل ببيت رضوان كتخدا إبراهيم بك وقروا الفرمان الذى معه، وهو يتضمن ولاية على باشا والأوامر المعتاده لاغير وليس فيها ماكان ذكره على باشا من الجمارك والالتزام وغيره، وتكلم الشيخ الأمير فى ذلك المجلس وذكر بعض كلمات ونصايح فى اتباع العدل وترك الظلم وما يترتب عليه من الدمار والخراب، وشكا* الأمرا المتأمرون من أفعال بعضهم البعض وتعذى الكشاف النازلين فى الأقاليم وجورهم على البلاد، وأنه لايتحصل لهم من التزامهم وحصصهم مايقوم بنفقاتهم، فاتفق الحال على إرسال مكاتبات الكشاف بالحضور والكف عن البلاد. وأما مصطفى باشا فإنهم انزلوه فى مركب مع أتباع الباشا الذين كانوا بقصر العينى وسفروهم إلى حيث شاء الله.

* شكوى الشيخ الأمير من ظلم الأمرا والكشاف فى الأقاليم.

وفيه وصل الألفى من سرحته إلى مصر القديمه فأقام فى قصره الذى عمره هناك وهو قصر البارودى يومين ثم عدى إلى الجيزه ودخل أتباعه بالمنهوبات من الجمال والأبقار والأغنام ومعهم الجمال محمله بالقمح الأخضر

والفول والشعير لعدم البرسيم، فإنهم رعوا ما وجدوه فى حال ذهابهم، وفى رجوعهم لم يجدوا خلاف الغلة فرعوها وحملوا باقيها على الجمال، ولو شا ربك ما فعلوه.

* معركة بالرصاص سبعة أيام بين التكرور والأرناؤد بسبب حمل برسيم.

وفى تانى عشرينه وقعت معركه* بين الأرنؤديه وعسكر التكرور بالقرب من الناصريه بسبب حمل برسيم، وضربوا على بعضهم بنادق رصاص وقتل بينهم أنفار، واستمروا على مضاربه بعضهم البعض نحو سبعة أيام، وهم يترصدون لبعضهم فى الطرقات.

* الططر: مفردها ططرى، وهو ساعى البريد. وأصل الكلمة تترى منسوبة إلى التتار لاشتهارهم بالقيادة السريعة لجيادهم.

* تجريدة مشتركة لمحاربة الوهابيين من مصر وأحمد باشا الجزار.

وفى خامس عشرينه عملوا ديوانا وقروا فرمانا وصل من الدول مع الططر* خطابا لعلى باشا والأمرا بتشهيل أربعه آلاف عسكرى وسفرهم إلى الحجاز لمحاربة الوهابيين* وإرسال تلاتين ألف أردب غلال إلى الحرمين ، وأنهم وجهوا أربع باشات من جهة بغداد بعساكر، وكذلك أحمد باشا الجزار أرسلوا له فرمانا بالاستعداد والتوجه لذلك، فإن ذلك من أعظم ما تتوجه إليه الهمم الإسلامية وأمثال ذلك من الكلام والترفق، وفيه بعض القول بالحسب والمروه لتنجيز المطلوب من الغلال، وإن لم تكن متيسرة عندكم تبذلوا الهمة فى تحصيلها من النواحى والجهات بأثمانها على طرف الميرى بالسعر الواقع.

وفيه تقيد لضبط مخلفات على باشا صالح أفندى ورضوان كتخدا ونايب القاضى وباشكاتب.

وفيه حضر الأمرا الذين توجهوا بصحبة الباشا إلى الشرقية، وفى هذا اليوم حضر عثمان كاشف البواب الذى كان بالمنوفية وترك خيامه وأثقاله وأعوانه على ماهم عليه وحضر فى قله من أتباعه.

وفيه نقلوا عسكر التكرور من ناخيه قناطر السباع إلى جهة أخرى وأخرجوا سكانا كثيره من دورهم جهة الناصريه وأزعجوهم من مواطنهم وأسكنوا بها عساكر وطبجيه.

وفيه أنزلوا السيد على القبطان من القلعه إلى بيت على بك أيوب كما كان، وهذا السيد على هو أخو على باشا المقتول كما ذكر، وأصله مملوك ولنيس بشريف كما يتبادر إلى الفهم من لفظه سيد أنها وصف خاص للشريف بل هى منقولة من لغة المغاربه، فإنهم يعبرون عن الأمير بالسيد بمعنى المالك وصاحب السياده.

وفى سادس عشرينه أنزلوا محمل* الحاج من القلعه مطويا من غير هيئه، وأشيع فى الناس دورانه إلى بيت إبراهيم بك صحبة أحد الكشاف وطايفه من المماليك ، واتفق الرأى على سفره من طريق بحر القلزم صحبة محمود جاويش مستحفظان، ومعه الكسوه والصره، وكان حضر الكثير من حجاج الجهه القبليه بجمالهم ودوابهم ومتاعهم، فلما تحققوا عدم السفر حكم المعتاد باعوا جمالهم ودوابهم بالرميله

* سفر الكسوة دون احتفال.

بأبخس الأثمان لعدم العلف بعد ماكلفوها بطول السنه وما قاسوه أيضا فى الأيام التى أقاموها بمصر فى الانتظار والتوهم.

شهر ذى القعدة سنة ١٢١٨

استهل بيوم الاثنين فيه أنزلوا حسين قبطان ومن معه من عسكر الأرنؤد من القلعه، وكانوا نحو الأربعمايه فذهبوا إلى بولاق وسكنوا بها بعد ما أخرجوا السكان من دورهم بالقهر عنهم ، ولم يبق بالقلعة من أجناسهم سوى الطبجيه المتقيدين بخدمة المصرليه.

وفيه ألبس إبراهيم بك كتخداه رضوان خلعه وأشيع أنه قلده دفترداريه مصر، وذهب إلى البرديسى فخلع عليه أيضا ، وكذلك الألفى، وذلك إكراما له وتنويها بذكره جزا فعله ومجيه بالباشا وتحيله عليه.

وفى ليله الجمعه خامسه وصلت مكاتبات من يحيى بك البرديسى حاكم رشيد يخبر فيها بوصول محمد بك الألفى الكبير* إلى ثغور رشيد يوم الاربع تالته، وقد طلع على أبى قير وحضر إلى إدكو ثم إلى رشيد فى يوم الاربع المذكور وقصده الإقامه برشيد ستة أيام.

* ارتفاع شان الألفى وحقد الأمراء عليه وتدبير مؤامرة لقتله بعد وصوله إلى مصر من منفاه الاختيارى بإنجلترا.

فلما وصلت تلك الأخبار عملوا شنكا وضربوا مدافع كثيره بعد الغروب، وكذلك بعد العشا وفى طلوع

النهار من جميع الجهات من الجيزه ومصر القديمه وبيت البرديسى والقلعه وأظهروا البشر والفرح وشرعوا فى تشهيل الهدايا والتقادم وأضمروا فى نفوسهم السو له ولجماعته المتآمرين حسدا لرياسته عليهم وخمولهم بحضوره فهاجت حفايظهم وكتموا حقدهم وتناجوا فيما بينهم وبيتوا أمرهم مع كبار العسكر، وأرسل البرديسى كتابا إلى مملوكه يحيى بك تابعه حاكم رشيد يأمره فيه بقتل الألفى هناك، وركب هو إلى المنيل وعدى شاهين بك ومحمد بك المنفوخ وإسماعيل بك صهر إبراهيم بك وعمر بك الإبراهيمى إلى بر الجيزه ليلة الأحد ونصبوا خيامهم ليستعدوا إلى السفر من آخر الليل صحبة الألفى الصغير، وعدى أيضا قبلهم حسين بك الوشاش الألفى ونصب خيامه بحرى منهم، فلما كان فى خامس ساعة من الليل أرسلوا إلى حسين بك يطلبونه إليهم فحضر مع مماليكه وقد رتبوا جماعه منهم تأتى بخيول ومشاعل من جهة القصر، فقالوا له: أين الخيول فإننا راكبون فى هذا الوقت للملاقاه، وهاهو أخوك الألفى قد ركب، وهو مقبل فنظر فرأى المشاعل والخيول فلم يشك فى صحة ذلك ولم يخطر بباله خيانتهم له فأمر مماليكه أن يذهبوا إلى خيولهم ويركبوا ويأتوه بفرسه فأسرعوا إلى ذلك وبقى هو وحده ينتظر فرسه فعاجلوه وغدروه وقتلوه بينهم وأرسلوا إلى البرديسى بالخبر.

وكان محمد على وأحمد بك والأرنؤديه عدوا قبلى الجيزه ليلا وكمنوا بمكان ينتظرون الإشاره ويتحققون

وقوع الدم بينهم فلما علموا ذلك حضروا إلى القصر وأحاطوا به وكان طبجى الألفى مخامرا أيضا فعطل توالى المدافع.

واستمروا فى ترتيب الأمرا على القصر إلى آخر الليل، فحضر إلى الألفى من أيقظه وأعلمه بقتل حسين بك وإحاطتهم بالقصر فأراد الاستعداد للحرب وطلب الطبجى فلم يجده وأعلموه بما فعل بالمدافع فأمر بالتحميل وركب فى جماعته الحاضرين* وخرج من الباب الغربى وصار مقبلا فركب خلفه الأمرا المذكورون وساروا مقدار ملقتين حتى تعبت خيولهم ولم يكن معهم خيول كثيره لأنهم لم يكونوا يظنون خروجه من القصر.

* هروب الألفى للصعيد.

واشتغل أكثر أتباعهم بالنهب لأنه عندما ركب الألفى وخرج من القصر دخله العسكر والأجناد ونهبوا ما فيه من الأثقال والأمتعة والفرش وغيرها.

وكان كاتبه المعلم غالى ساكنا بالجيزه، وكذلك كثير من أتباعه ومقدميه فذهبوا إلى دورهم فنهبوها وأخذوا ما عند كاتبه المذكور من الأموال، ثم نهبوا دور الجيزه عن آخرها، ولم يتركوا بها جليلا ولا حقيرا حتى عروا ثياب النسا وفعلوا مثل ما فعلوا بدمياط.

وأصبح الناس بالمدينه يوم الأحد لايعلمون شيا من ذلك إلا أنهم سمعوا الصراخ ببيت حسين بك جهة

التبانه، وقيل إنه قتل ببر الجيزه. فصار الناس فى تعجب وحيره، واختلفت رواياتهم ولم يفتحوا دكاكينهم ونقلوا أسبابهم منها، وظلوا غالب اليوم لم يعلموا سر قتل حسين بك إلا من صراخ أهل بيته.

وكل ذلك وقع وإبراهيم بك جالس فى بيته ويسأل ممن يدخل إليه عن الخبر، وأحضر محمود جاويش المعين للسفر بالمحمل وصيرفى الصره والكتبه واشتغل معهم ذلك اليوم فى عد مال الصره وحسابها ولوازم ذلك.

وبعد العصر أشيع المرور بالمحمل فاجتمع الناس للفرجة فمروا به من الجماليه إلى قراميدان قبل الغروب، وأصبح يوم الاثنين ثامنه ركب إبراهيم بك وامراه إلى قراميدان وسلم المحمل، واجتمع الناس للفرجه على العاده فمروا به من الشارع الأعظم إلى العادليه وأمامه الكسوه فى أناس قليله، وطبل وأشاير، وعينوا للذهاب معه أربعماية مغربى من الحجاج رتبوا لهم جامكيه وثلاثين نفرا من عسكر الأرنؤد.

هذا ما كان من هؤلاء وأما ماكان من أمر الألفى الكبير فإنه لما حضر إلى رشيد يوم الاربع ثالثه كما تقدم قابله يحيى بك وعمل له شنكا وطعاما وما يليق به وسأله عن مدة إقامته برشيد، فقال له: أريد الإقامه ستة أيام حتى نستريح ، ونزل ببيت مصطفى عبد الله التاجر، ولم يكن معه إلا خاصة مماليكه وجوخداره

تتمة ستة عشر، فاستأذنه يحيى بك فى إرسال الخبر إلى مصر ليأتى الأمرا إلى ملاقاته فلم يرض بذلك.

ثم أنه لم يقم برشيد إلا ليله واحده وأنزل أمتعته فى أربع مراكب من الرواحل وانتقل آخر الليل إلى بيت "البطروشى" القنصل وأمر بتنقيل المتاع إلى مراكب النيل، وأهدى له البطروشى غرابا* من صناعة الانكليز مليح الشكل نزل هو به وسار إلى مصر، وكان قصده الحضور بغته فعندما يصلهم الخبر يصبحون يجدونه فى الجيزه، ويأبى الله إلا ما يريد فلم يسعفه الريح، وكان تأخيره سببا لنجاته ، ولما وصل الخبر بحضوره وعملوا الشنك جهز له الألفى الصغير بعض الاحتياجات وأرسلها فى الذهبيه والقنجه صحبة الخواجا محمود حسن وخلافه فنزلوا من بولاق وانحدروا بعد الظهر من يوم السبت فاجتمعوا به عند نادر* نصف الليل، فلما أصبح حضر إليه سليمان كاشف البواب وقابله ورجع معه إلى منوف العلى.

فأقام هناك يوم الأحد، وبات هناك ودخل الحمام* وسار منها بعد طلوع النهار وهم يسحبون المراكب باللبان لمخالفة الريح فلم يزل سايراً إلى الظهيره فلاقاه عدة من عسكر الأرنؤد الموجهة إليه فى أربع مراكب فى مضيق الترعه فسلم عليهم فردوا عليه السلام فسألهم بعض أتباعه بالتركى وقال لهم: أين تريدون. فقالوا: نريد الألفى. فقال لهم: ها هو الألفى. فسكتوا ثم تلاغى الملاحون مع بعضهم فأعلموهم الخبر

* غراباً: نوعاً من السفن الصغيرة.

* نادر: قرية فى المنوفية، مركز شبين الكوم.

* الحمام: قرية فى المنوفية.

فنقلوه إلى الألفى فكذب ذلك وقال: هذا شيء لايكون ولا يصح إن إخواننا يفعلون ذلك معى ، وأنا سافرت وتغربت سنة لأجل راحتنا ، ولعلها حادثه بينهم وبين العسكر.

ثم أن طايفة منهم أدركت الغراب الذى قدمه له البطروشى وكان متأخرا عن المراكب فصعدوا إليه وأخذوا مافيه من المتاع ، فأخبروه بذلك ونظر فرآهم يفعلون ذلك فأرسل إليهم بعض من معه من الأتراك ليستخبر عن شأنهم وأمرهم، ولم ينتظر رجوعه بالجواب، ولكنه أخذ بالحزم ونزل فى الحال إلى القنجه مع المماليك وصحبته الخواجا محمود حسن وأمرهم أن يمسكوا المقاذيف ففعلوا ذلك وهو يستحثهم حتى خرجوا من الترعه إلى البحر فلاقاهم طايفه أخرى فى سفينتين وفيهم سراج باشا تابع البرديسى ، وكان بعيدا عنهم فأعماهم الله عنه وكأنهم لم يظنوه اياه.

* مطاردة الألفى بعد هروبه.

ولم يزل يجد فى السير حتى وصل إلى شبرا الشهابيه فنظر إلى رجل ساع وأعلمه أنه مرسل من بيت سليمان كاشف البواب يخبر الواقع، فعند ذلك تحقق الخبر وطلع إلى البر وأمر بتفريق القنجه، ومشى مع المماليك على أقدامهم وتخلف عنه الخواجا محمود حسن بشبرا فلم يزالوا يجدون السير حتى وصلوا إلى ناحية قرنفيل* ودخل إلى نجع عرب الحويطات والتجا إلى امرأة منهم فأجارته ولبت دعوته وأركبته فرسا وأصحبت معه شخصين هجانين ، وركب معهما وسار

* قرنفيل: قرية من قرى مركز قليوب، محافظة القليوبية.

إلى قرب الخانكه ليلا والمماليك معه مشاه فقابلهم جماعة من عرب بلى وكبيرهم يقال له سعد إبراهيم فاحتاطوا به فاشتغل المماليك بحربهم فتركهم وسار مع الهجانه إلى ناحية الجبل، ومضى فسمع الأجناد القريبون منهم وفيهم البرديسى صوت البنادق بين العرب والمماليك فأسرعوا إليهم وسألوهم عن سيدهم فقالوا: إنه كان معنا وفارقنا الساعه. فأمر البرديسى من معه من المماليك والأجناد أن يسرعوا خلفه ويتفرقوا فى الطرق وكل من أدركه فليقتله فى الحال فذهبوا خلفه فلم يعثر به أحد منهم.

وخرم عليه سعد إبراهيم بجماعة قليلة من طريق يعرفها فرمى لهم ساعه من الذهب والجوهر والكرك الذى على ظهره، فاشتغلوا به وتركهم وسار وغاب أمره.

وفى حال جلوسه عند العرب مر عليهم طايفه من الأجناد سايرين لأنهم لما فعلوا فعلتهم فى الجيزه لم يبق لهم شغل إلا هو، وأخذوا فى الاحتياط عليه ما أمكن فأرسلوا عسكرا فى المراكب وانبثت طوايفهم فى الجهات البحريه شرقا وغربا فذهبت طايفه منهم إلى الشرقيه وطايفه إلى القليوبيه وكذلك المنوفيه والغربيه والبحريه، وسلكوا طريق الجبل الموصله إلى قبلى. وذهب حسين بك ورستم بك إلى صالح بك الألفى الذى بالشرقيه وذهب شاهين بك إلى سليمان كاشف البواب من البر الغربى ليقطع عليه الطريق ، وذهب على بك أيوب ومحمد على جهة القليوبيه ليلحقه بمنوف، فلما

وصل إلى دجوه تعوق بسبب قلة المعادى فلما وصل
إلى منوف فوجده عدى إلى الجهه الأخرى فأخذوا
متروكاته التى تركها، وهى بعض خيول وجمال
وخمسين زلعه سمن مسلى وعملوا على أهل البلد
أربعة آلاف ريال قبضوها منهم، ورجعوا وكان عندما
بلغه الخبر الإجمالى لم يكذب المخبر. وذلك بعد
مفارقة الألفى له بنحو تلات ساعات فعدى فى الحال
إلى الجهه الغربيه بأثقاله وعساكره فوجد أمامه شاهين
بك فأرسل يطلب منه أمانا فأجابه إلى ذلك وأرسل
إلى مصر من يأتى بالأمان واطمأن شاهين بك فارتحل
سليمان كاشف ليلا.

فلما أصبح شاهين بك وجده قد ارتحل فرجع بخفى
حنين ، وعدى إلى القليوبيه فبلغه خبر الألفى وما وقع
له مع العرب فطلبهم فأخبروه أنه غاب عنهم فى الجبل
من الطريق الفلانى فقبض عليهم وأحضرهم صحبته
مشنوقين فى عملتهم ووجد المماليك فقبض عليهم
وأرسلهم البرديسى.

وأما مراكبه فإنه عندما نزل إلى القنجه وفارقها
أدركها العسكر الذين قابلوه فى المراكب ونهبوا ما
فيها وكان بها شى كثير من الأموال وظرايف الإنكليز
والأمتعه والجوخ والأسلحة والجواهر.

فإنه لما وصل إلى القرالى* أكرمه إكراما كثيرا وأهدى
إليه تحفا غريبة وكذلك أكابرهم، وأعطاه جمله كبيره

* القرالى: يقصد به ملك إنجلترا.

من المال على سبيل الأمانه يرسل له بها غلالا وأشيا من مصر واشترى هو لنفسه أشيا بأربعة آلاف كيس يدفعها إلى القنصل بمصر، وأرسل له بها القرالى بوليصه وأهدى له صوره نفسه وكثير من جوهر ونظارات وآلات وغير ذلك. وأما الألفى الصغير فإنه ذهب إلى جهة قبلى وفرد الفرد والكلف على البلاد ومن عصى عليه أو توانى فى دفع المطلوب نهبهم وحرقهم، وأما صالح بك الألفى فإنه لما وصل إليه الخبر وقدوم الموجهين إليه ركب فى الحال من زنكلون وترك حملته وأثقاله فلم يدركوه أيضا.

وفى يوم التلات أحضروا مماليك الألفى الكبير وجوجداره إلى بيت البرديسى وأرسل إبراهيم بك والبرديسى مكاتبات إلى الأمرا بقبلى وهم سليمان بك الخازندار حاكم جرجا وعثمان بك حسن بقنا ومحمد بك المعروف بالغربية الإبراهيمى يوصونهم ويحذرونهم من التفريط فى الألفى الصغير والكبير أن وردا عليهما، وأما شاهين بك فإنه عدى إلى الشرقيه واجتهد فى التفتيش، ثم رجع فى يوم التلات المذكور وأمامه العرب المتهمون بأنهم يعرفون طريقه ، وأنهم أدركوه فأعطاهم جوهرا كثيرا وتركوه، وأحضروا صحبتهم حقا من خشب وجدوه مرميا فى بعض الطرق فأحضر البرديسى مماليك الألفى وأراهم ذلك الحق فقالوا نعم كانوا مع أستاذنا وفى داخله جوهر ثمين وأرسلوا عده من المماليك والهجانه فى الطريق التى ذكرها العرب ، وأحضر البرديسى ابن شديد وسأله

فأخبره أنه لم يكن حاضرا فى نجعه وأن أمه أو خالته هى التى أعطته الفرس والهجانة فوبخه ولامه فقال له هذه عادة العرب من قديم الزمان يجبرون طيبهم ولايخفرون ذمتهم، فحبسه أياما ثم أطلقه وقيل أنه مر عليه على بك أيوب ومحمد على ومن معهم من العسكر، وهو فى خيش العرب وهو يراهم وأعماهم الله عن تفتيش النجع وعن السوال أيضا.

وفى ذلك اليوم خرج عثمان بك يوسف وحسين بك الوالى وأحمد أغا شويكار إلى جهة الشرقيه ومرزوق بك إلى القليوبيه يفتشون على الألفى.

وفيه شرعوا فى تشهيل تجريده إلى الألفى الصغير وأميرها شاهين بك وصحبته محمد بك المنفوخ وعمر بك وإبراهيم كاشف.

وفى يوم الجمعه ثانى عشره سافرت قافلة الحاج بالمحمل إلى السويس.

وفى يوم السبت حضر على بك أيوب ومحمد على من سرحتهما على غير طايل.

* قنصل الإنجليز يحتج على نهب أموال الألفى وأموال الإنجليز التى كانت طرفه.

وفيه سافر قنصل الانكليز من مصر بسبب هذه الحادثه فإنه لما وقع ذلك اجتمع إبراهيم بك والبرديسى وتكلم معهما ولامهما على هذه الفعله وكلمهما كلاما كثيرا منه أنه قال لهما هذا الذى فعلتماه لأجل نهب مال

القرالى ومطلوب منى أربعة آلاف كيس وهى البوليصه الموجهه على الألفى وغير ذلك فلاطفاه وأرادا منعه من السفر فقال لايمكن أنى أقيم ببلدة هذا شانها وطريقتنا لانقيم إلا فى البلده المستقيمه الحال ثم نزل مغضبا، وسافر وأراد أيضا قنصل الفرنسيس للسفر فمنعاه.

* قلاقل العسكر بسبب عدم دفع رواتبهم.

وفى يوم السبت طلب العسكر جماكيهم* من الأمرا وشددوا فى الطلب واستقلوا الأمرا فى أعينهم، وتكلموا مع محمد على وأحمد بك وصادق أغا كلاما كثيرا فسعوا فى الكلام مع الأمرا المصرليه فوعدوهم إلى يوم التلات.

ومات بقطر المحاسب كاتب البرديسى يوم الأحد.

** محمد على يحول العسكر المتمرد على المصريين الأقباط ليدفعوا لهم رواتبهم.

فلما كان يوم التلات اجتمع العسكر ببيت محمد على وحصل بعض قلقه فحولهم* على القبط بمايتاى ألف ريال منها خمسون على غالى كاتب الألفى وثلاثون على تركة بقطر المحاسب والماية والعشرون موزعه عليهم فسكن الاضطراب قليلا.

وفى يوم التلات المذكور رجع مرزوق بك من القليوبيه.

وفى يوم الاربع سابع عشره توفى إبراهيم أفندى الرونامجى ، وفيه حصل رجات وقلقات بسبب العسكر وجماكيهم وأرادوا أخذ القلعه فلم يتمكنوا من ذلك وقفل الناس دكاكينهم، وقتلوا رجلا نصرانيا

عند حارة الروم وخطفوا بعض النسا وأمتعه وغير ذلك، وركب محمد على ونادى بالأمان.

وفى يوم السبت عشرينه حضر سليمان كاشف البواب بالأمان ودخل إلى مصر.

وفى يوم الأحد أفرجوا عن كشاف الألفى المحبوسين.

وفيه حضر عثمان بك يوسف من ناحية الشرقيه واستمر هناك حسين بك الوالى ورستم وذهب المنفوخ واسماعيل بك إلى ناحية شرق أطفيح لأنه أشيع أن الألفى ذهب عند عرب المعازه فقبضوا على جماعه منهم وحبسوهم وأرسلوا ماية هجان إلى جميع النواحى وأعطوهم دراهم يفتشون على الألفى.

وفيه شرعوا فى عمل فرده على أهل البلد وتصد لذلك المحروقى وشرعوا فى كتابة قوايم لذلك ووزعوها على العقار والأملاك أجرة سنه يقوم بدفع نصفها المستأجر والنصف الثانى يدفعه صاحب الملك.

وفى يوم الاربع رابع عشرينه سرح كتاب الفرده والمهندسون ومع كل جماعه شخص من الأجناد وطافوا بالأخطاط يكتبون قوايم الأملاك ويصقعون [يقدرون] الأجر فنزل بالناس مالا يوصف من الكدر مع ماهم فيه من الغلا ووقف الحال، وذلك خلاف ماقرروه على قرى الأرياف، فلما كان فى عصر ذلك اليوم نطق أفواه

* الناس تتظاهر وتصيح "الفردة بطالة".

الناس بقولهم الفرده* بطاله وباتوا على ذلك وهم مابين مصدق ومكذب.

وفى يوم الخميس خامس عشرينه أشيع إبطال الفرده مع سعى الكتبه والمهندسين فى التصقيع والكتابه وذهبوا إلى نواحى باب الشعرية.

** تظاهرات تصيح "ايش تاخد من تفليسى يا برديسى".

ودخلوا درب مصطفى فضج الفقرا والعامه والنسا وخرجوا** طوايف يصرخون وبأيديهم دفوف يضربون عليها ويندبن وينعين ويقلن كلاما على الأمرا مثل قولهن "ايش تاخد من تفليسى يابرديسى" وصبغن أيديهن بالنيله وغير ذلك فاقتدى بهن خلافهن وخرجوا أيضا ومعهم طبول وبيارق وأغلقوا الدكاكين.

وحضر الجمع الكثير إلى الجامع الأزهر وذهبو إلى المشايخ فركبوا معهم إلى الأمرا ورجعوا ينادون بإبطالها، وسر الناس بذلك وسكن اضطرابهم.

وفى وقت قيام العامه كان كثير من العسكر منتشرين فى الأسواق فدخلهم الخوف وصاروا يقولون لهم نحن معكم سوا سوا أنتم رعيه ونحن عسكر ولم نرض بهذه الفرده وعلوفاتنا على الميرى ليست عليكم، أنتم أناس فقرا فلم يتعرض لهم أحد.

وحضر كتخدا محمد على مرسولا من جهته إلى الجامع الأزهر وقال مثل ذلك ، ونادى به فى الأسواق ففرح

الناس وانحرفت طباعهم عن الامرا ومالوا إلى العسكر.

وكانت هذه الفعله من جملة الدسايس الشيطانيه، فإن محمد على لما حرش* العساكر على محمد باشا خسرو وأزال دولته وأوقع به ماتقدم ذكره بمعونة طاهر باشا والأرنؤد ثم بالأتراك عليه حتى أوقع به أيضا، وظهر أمر أحمد باشا وعرف أنه إن تم له الأمر ونما أمر الأتراك لايبقون عليه، فعاجله وأزاله بمعونة الأمرا المصرليه واستقر معهم حتى أوقع باشتراكهم قتل الدفتردار والكتخدا ثم محاربة محمد باشا بدمياط، حتى أخذوه أسيرا، ثم التحيل على على باشا الطرابلسى حتى أوقعوه فى فخهم وقتلوه ونهبوه.

* دسائس محمد على ضد خسرو باشا لإزالته.

كل ذلك وهو يظهر المصافاه والمصادقه للمصريين وخصوصا البرديسي، فإنه تآخى* معه وجرح كل منهما نفسه ولحس من دم الآخر، واغتر به البرديسي وراج سوقه عليه وصدقه وتعضد به واصطفاه دون خشداشينه، وتحصن بعساكره وأقامهم حوله فى الأبراج وفعل بمعونتهم ما فعله بالألفى وأتباعه وشردهم وقص جناحه بيده، وشتت البواقي وفرقهم بالنواحي فى طلبهم، فعند ذلك استقلوهم في أعينهم وزالت هيبتهم من قلوبهم وعلموا خيانتهم. وسفهوا رأيهم استخفوا جانبهم وشمخوا عليهم وفتحوا باب الشر بطلب العلوفه مع الإحجام. خوفا من قيام أهل البلد معهم ولعلمهم بميلهم الباطني إليهم فاظطروهم

** تآخى: كانت عادة التآخى منتشرة بين مماليك القبائل الآسيوية وشبه جزيرة البلقان، ويؤدى المسيحيون من اجل ذلك بعض الطقوس الكنسية، اما المسلمون فيتبادلون القمصان والسيوف ويشير الجبرتى هنا إلى طقس آخر فى هذه العادة وهى عمل جرح ولحس الدم. هذه القربى[التآخى] كانت مقدسة شأن قربى الدم، فكان المماليك المحرومون من اصولهم العائلية وصلات الدم يعوضون ذلك بهذه القربى المفتعلة.

إلى عمل هذه الفرده ونسب فعلها للبرديسى، فثارت العامه وحصل ماحصل.

* محمد على يتبرا من افعال البرديسى فيكسب تعاطف الأهالى.

وعند ذلك تبرأ محمد على والعسكر من ذلك وساعدوهم فى رفعها عنهم فمالت قلوبهم إليهم ونسوا قبايحهم وابتهلوا إلى الله فى إزالة الأمرا وكرهوهم وجهروا بالدعا عليهم، وتحقق العسكر منهم ذلك.

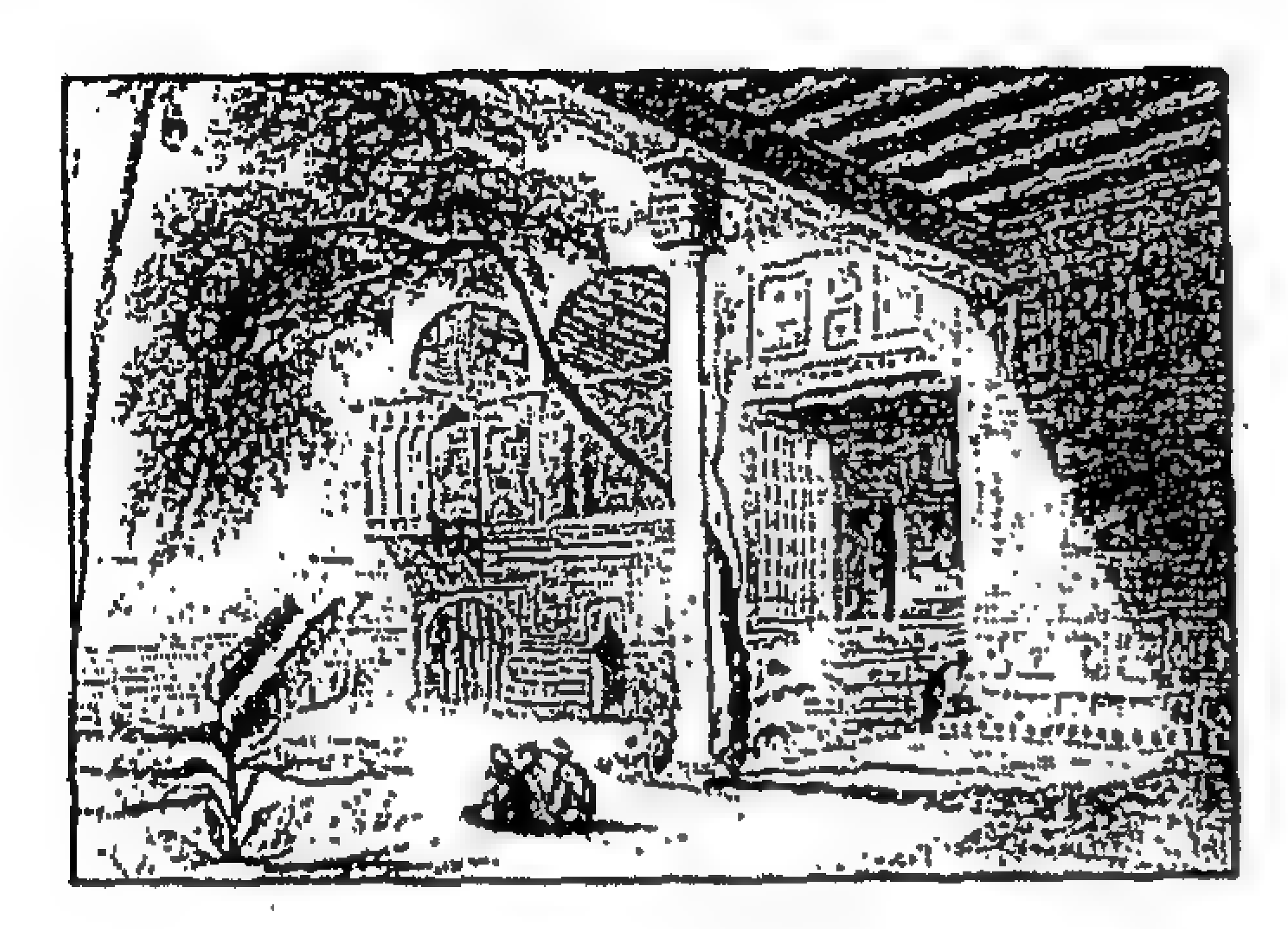
وانحرف الأمرا على الرعيه باطنا بل أظهر البرديسى الغيظ والانحراف من أهل مصر، وخرج من بيته مغضبا إلى جهة مصر القديمه وهو يلعن أهل مصر، ويقول لابد من تقريرها عليهم ثلاث سنوات، وأفعل بهم وأفعل حيث لم يمتثلوا لأوامرنا.

ثم أخذوا يدبرون على العسكر، وأرسلوا إلى جماعتهم المتعمقين فى الجهات القبليه والبحريه يطلبونهم للحضور فأرسلوا إلى حسين بك الوالى ورستم بك من الشرقيه وإسماعيل بك صهر إبراهيم بك ومحمد بك المنفوخ ليأتيا من شرق أطفيح والفريقان كانوا لرصد الألفى وانتظاره وأرسلوا إلى سليمان بك حاكم الصعيد بالحضور من أسيوط بمن حوله من الكشاف والأمرا، وإلى يحيى بك حاكم رشيد ، وأحمد بك حاكم دمياط، وأصعدوا محمد باشا المحبوس إلى القلعه.

وعلم الأرنؤديه منهم ذلك فبادروا واجتمعوا بالأزبكيه

فى يوم الأحد ثامن عشرينه، فارتاع الناس وأغلقوا الحوانيت والدروب.

منزل أحد البكوات



وذهب جمع من العسكر إلى إبراهيم بك واحتاطوا بمهمات بيته بالداوديه، وكذلك بيت البرديسى بالناصريه وتفرقوا على بيوت باقى الأمرا والكشاف والأجناد وكان ذلك وقت العصر، والبرديسى عنده عده كبيره من العسكر المختصين به ينفق عليهم ويدر عليهم الأرزاق والجماكى والعلوفات، ومنهم الطبجيه وغيرهم.

وعمر قلعة الفرنسيس فى تل العقارب بالناصريه وجددها بعد تخريبها ووسعها وأنشا بها أماكن وشحنها بآلات الحرب والذخيره والجبخانه وقيد بها طبجيه وعساكر من الأرنؤديه، وذلك خلاف المتقيدين بالأبراج والبوابات التى أنشأها قبالة بيته بالناصريه جهة قناطرالسباع، والجهه الأخرى كما سبق ذكر ذلك. فلما علم بوصول العساكر حول دايرته وكان جالسا صحبة عثمان بك يوسف، فقام وقال له كن أنت فى مكانى هنا حتى أخرج وأرتب الأمر وأرجع إليك، وتركه وركب إلى خارج ، فضربوا عليه بالرصاص فخرج على وجهه بخاصته وهجنه ولوازمه الخفيفه، وذهب إلى ناحية مصر القديمه، وذلك فى وقت الغروب.

وكان العسكر نقبوا نقبا من الجنينه التى خلف داره

ودخلوا منه وحصلوا بالدار فوجدوه قد خرج بمن معه من المماليك والأجناد، فقاتلوا من وجدوه وأوقعوا النهب فى الدار وانضم إليهم أجناسهم المتقيدون بالدار وقبضوا على عثمان بك يوسف ومماليكه وشلحوهم ثيابهم وسحبوهم بينهم عرايا مكشوفى الروس، وتسلمهم طايفه منهم على تلك الصوره وذهبوا بهم إلى جهة الصليبه فأودعوهم بدار هناك.

وفى سابع ساعه من الليل أرسل محمد على* جماعه من العسكر ومعهم فرمان وصل من أحمد باشا خورشيد حاكم اسكندريه بولايته على مصر، فذهبوا به إلى القاضى وأطلعوه عليه وأمروه أن يجمع المشايخ فى الصباح، ويقراه عليهم ليحيط علم الناس بذلك.

* محمد على يتابع الأحداث ويدبر التدابير للاستيلاء على السلطة فى ظل الفوضى التى سادت بسبب صراع المماليك والباشا خسرو.

فلما أصبح أرسل إليهم فقالوا لاتصح الجمعيه فى مثل هذا اليوم مع قيام الفتنه، فأرسله إليهم وأطلعوا عليه، وأشيع ذلك بين الناس.

وأما إبراهيم بك فإنه استمر مقيما ببيته بالداوديه وأمر مماليكه وأتباعه بأن يجلسوا بروس الطرق الموصله إليه فجلس منهم جماعه وفيهم عمر بك تابعه بسبيل الدهيشه المقابل لباب زويله وكذلك ناحية تحت الربع والقربيه وجهة سويقة لاجين والداوديه، وصار العسكر يضربون عليهم وهم كذلك ودخل عليهم الليل فلم يزالوا على ذلك إلى الصباح واضمحل حالهم.

وقتل الكثير من المماليك والأجناد ووصل إليهم خبر خروج البرديسى، فعند ذلك طلبوا الفرار والنجاه بأرواحهم.

وعلم إبراهيم بك بخروج البرديسى، وأنه إن استمر على حاله أخذ، فركب فى جماعته فى ثانى ساعه من النهار وخرجوا على وجوههم والرصاص يأخذهم من كل ناحيه. فلم يزل سايرا حتى خرج إلى الرميله وهدم فى طريقه أربعة متاريس، وأصيب بعض مماليك وخيول وخدامين.

وأصيب رضوان كتخداه وطلعت روحه عند الرميله، فأنزلوه عند باب العزب، وأخذوا مامعه من جيوبه، ثم شالوه إلى داره. ودفنوه وقبضوا على عمر بك تابع الأشقر الإبراهيمى من سبيل الدهيشه هو ومماليكه وأما الذين بالقلعه من الأمرا فإنهم أصبحوا يضربون بالمدافع والقنابر على بيوت الأرنؤد بالأزبكيه إلى الضحوه الكبرى.

فلما تحققوا خروج إبراهيم بك والبرديسى ومن أمكنه الهروب لم يسعهم إلا أنهم أبطلوا الرمى وتهيوا للفرار ونزلوا من باب الجبل ولحقوا بإبراهيم بك وعند نزولهم أرادوا أخذ محمد باشا وعلى باشا القبطان وإبراهيم باشا فقام عليهم عسكر المغاربه ومنعوهم من أخذهم، ونهب المغاربه الضربخانه ومافيها من الذهب والفضة والسبايك. حتى العدد والمطارق .

الجبرتى/ سنة ١٢١٨

* محمد على وخسرو باشا ينادون بالأمان.



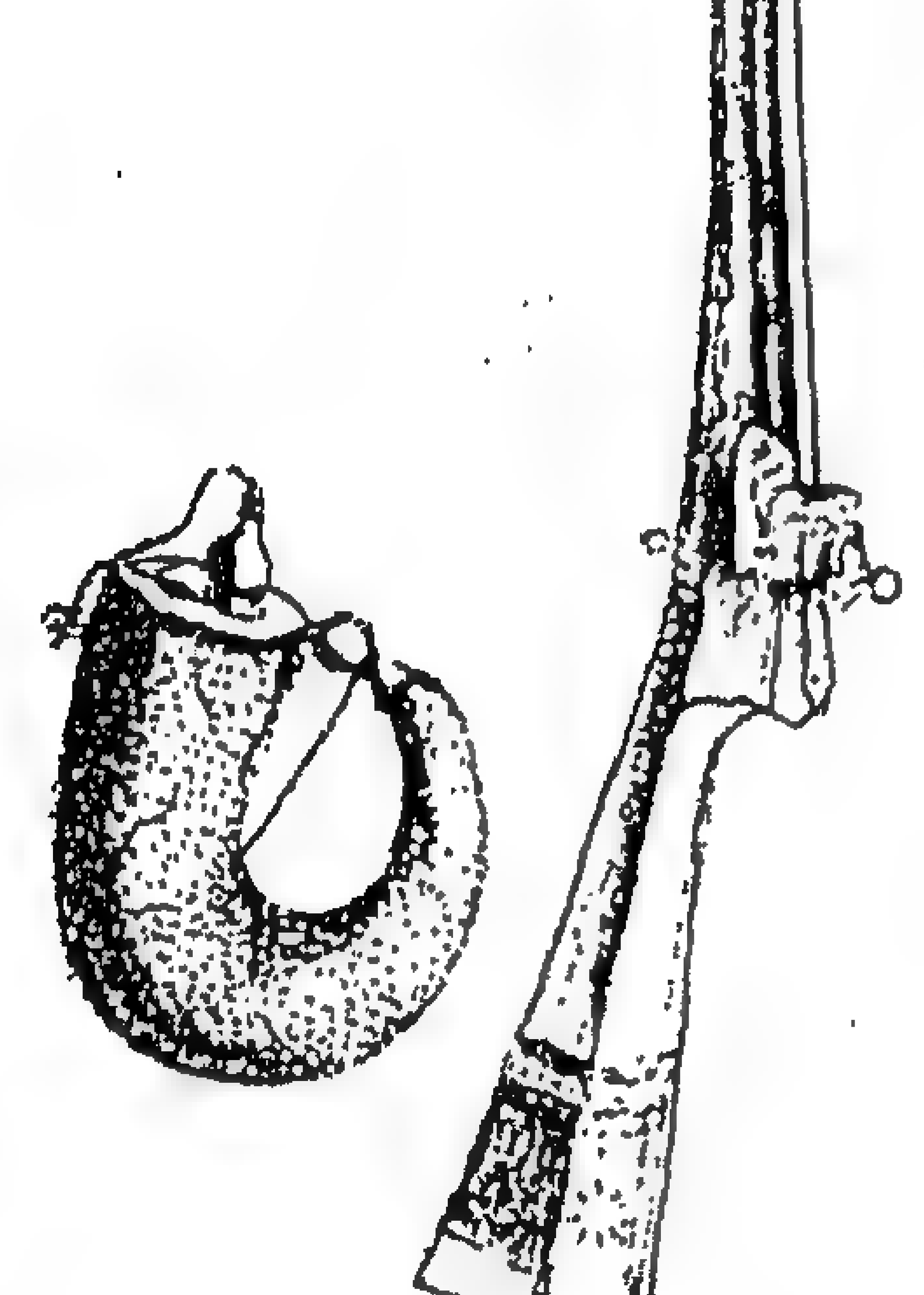
وتسلم العسكر القلعه من غير مانع، ولم تثبت المصرليه للحرب نصف يوم فى القلعه. ولم ينفع اهتمامهم بها طول السنه من التعمير والاستعداد وما شحنوه بها من الذخيره والجبخانه وآلات الحرب وملوا ما بها من الصهاريج بالماء الحلو، وقام أحمد بك الكلارجى وعبد الرحمن بك الإبراهيمى وسليم أغا مستحفظان من وقت مجيهم إلى مصر متقيدين ومرتبطين بها ليلا ونهارا لا ينزلون إلى بيوتهم إلا ليله فى الجمعه بالنوبه إذا نزل أحدهم أقام الآخران.

وطلع محمد على إليها ونزل وبجانبه محمد باشا خسرو ورفقاه وأمامهم المنادى ينادى* بالأمان حكم ما رسم محمد باشا ومحمد على . وأشيع فى الناس رجوع محمد باشا إلى ولاية مصر، فبادر المحروقى إلى المشايخ فركبوا إلى بيت محمد على يهنون الباشا بالسلامه والولايه، وقدم له المحروقى هديه وأقام على ذلك بقية يوم الاتنين ويوم التلات فكان مدة حبسه ثمانية أشهر كامله ، فإنه حضر إلى مصر بعد كسرته بدمياط فى آخر ربيع الأول، وهو آخر يوم منه وأطلق فى آخر يوم من ذى القعده.

وخرج الأمرا على أسوا حال من مصر ولم يأخذوا شيا مما جمعوه وكنزوه من المال وغيره إلا ما كان فى جيوبهم أو كان منهم خارج البلد مثل سليم كاشف أبى دياب، فإنه كان مقيما بقصر العينى أو الغايبين منهم جهة قبلى وبحرى .

وأمـا من كـان داخل البلد فـإنه لم يخلص له سـوى ماكان فى جيبه فقط ونهب العسكر اموالهم وبيـوتهم وذخايرهم وأمتعتهم وفرشهم وسبوا حريمهم وسراريهم وجواربهم وسحبوهن بينهم من شعورهن، وتسلطوا على بعض بيوت الأعيـان من الناس المجاورين لهم ، ومن لهم بهم أدنى نسبه أو شبهه. بل وبعض الرعيه إلا من تداركه الله برحمته أو التجا إلى بعض منهم أو صالح على بيته بدراهم يدفعها لمن التجا إليه منهم.

ووقع فى تلك الليله واليـومين بعدها مـالا يوصف من تلك الأمور. وخربوا أكثر البيوت وأخذوا أخشابها ونهبوا ماكان بحواصلهم من الغلال والسمن والأدهان، وكان شيا كثيرا وصاروا يبيعونه على من يشتريه من الناس، ولولا اشـتـغـالهم بذلك لما نجـا من الأمـرا المصرليـه الذين كـانوا بالبلده أحد، ولو رجع الأمـرا عليـهم وهم مـشـتـغلون بالنهب لتمكنوا منهم، ولكن غلب عليهم الخوف والحرص على الحياه والجبن وخابت فيهم الظنون.



بندقية وبجوارها خزنة البارود الخاصة بها.

وذهبت نفختـهم فى الفـارغ وجـازاهم الله ببغـيـهم وظلمهم وغرورهم وخصوصا مافعلوه مع على باشا من الحيـل حتى وقع فى أيديهم، ثم رذلوه وأهانوه وقتلوا عسكره ونهبوا أمواله ثم طردوه وقتلوه، فإنه وإن كان خبيثا لم يعمل معهم ما يستحق ذلك كله

وأعظم منه مافعلوه مع أخيـهم الألفى الكبيـر بعد

ماسفر لحاجتهم وراحتهم وصالح عليهم ورتب لهم مافيه راحتهم وراحة الدولة معهم بواسطة الانكليز، وغاب في البحر المحيط سنه وقاسى هول الأسفار والفراتين* في البحار، فجزوه بالتشريد والتشتيت والنهب، وقتل أتباعه وحبسهم وبلصهم واتخذوهم أعدا وأخصاما من غير جرم ولا سابقة عداوه معهم إلا الحسد والحقد وحذرا من رآسته عليهم.

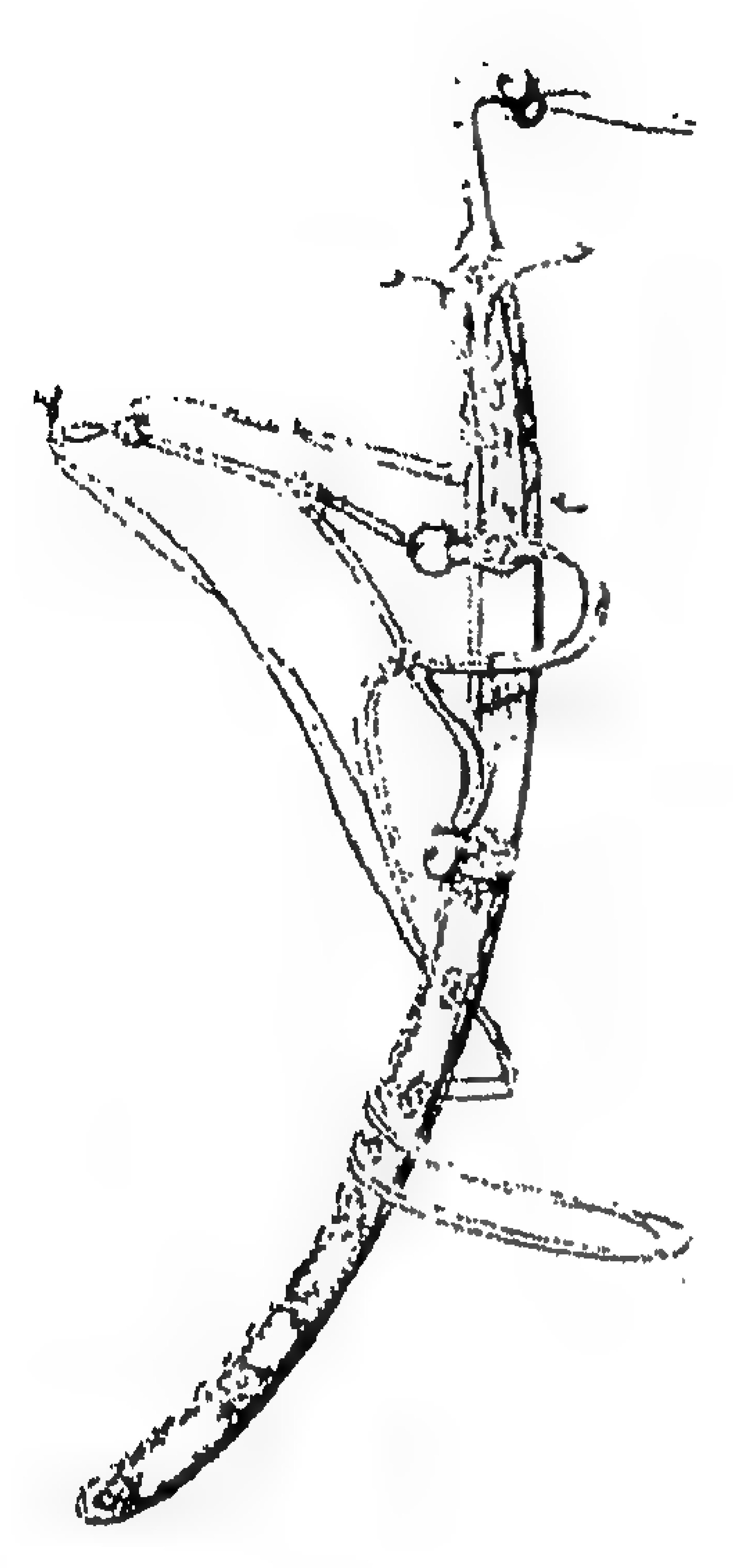
* الفراتين: جمع فرتينه بمعنى العاصفة البحرية.

وكانت هذه الفعله سببا لنفور قلوب العسكر منهم واعتقادهم خيانتهم وقلتهم في أعينهم، فان الألفي وأتباعه كانوا مقدار النصف منهم ونصف النصف متفرق في الأقاليم مغمورون في غفلتهم ومشتغلون بما هم فيه من مغارم الفلاحين وطلب الكُلف، فلما أرسلوا لهم بالحضور لم يسهل بهم ترك ذلك ولم يستعجلوا الحركه، حتى يستوفوا مطلوباتهم من القرى إلى أن حصل ماحصل ونزل بهم مانزل ولم يقع لهم منذ ظهورهم أشنع من هذه الحادثه وخصوصا كونها على يد هولا، وكانوا يرون في أنفسهم أن الشخص منهم يدوس برجله الجماعه من العسكر، وأحسنوا ظنهم فيهم واعتقدوا أنهم صاروا أتباعهم وجندهم مع أنهم كانوا قادرين على إزالتهم من الإقليم وخصوصا عندما خرجوا من المدينه لملاقة على باشا.

طبنجة من أواخر القرن الثامن عشر

وأخرجوا جميع العسكر وحازوهم إلى جهة البحر وحصنوا أبواب البلد بمن يتقون به من أجنادهم ورسموا لهم رسوما امتثلوها، فلو أرسلوا لهم بعد إيقاعهم

بعلى باشا أقل أتباعهم وأمروهم بالرحله لما وسعتهم المخالفه، حتى ظن كثير ممن له أدنى فطنه حصول ذلك فكان الأمر بخلاف ذلك.



ودخلوا بعد ذلك وهم بصبحتهم ضاحكين من غفله القوم مستبشرين برجوعهم ودخولهم إلى المدينه ثانيا.

وعند ذلك تحقق لذوى الفطن سو رأيهم وعدم فلاحهم وزادوا فى الطنبور نغمه بما صنعوه مع الألفى ، وكان العسكر يهابون جانبه ويخافون أتباعه ويخشونهم وخصوصا لما سمعوا بوصوله على الهيه المجهوله لهم داخلهم من ذلك أمر عظيم استمر فى أخلاطهم يوما وليله إلى أن جلاه البرديسى ومن معه بشوم رأيهم وفساد تدبيرهم وفرقوا جمعهم فى النواحى حرصا على قتل الألفى وأتباعه، فعند ذلك زالت هيبتهم من قلوب العسكر وأوقعوا بهم ما أوقعوه ولايحيق المكر السيء إلا بأهله.

شهر ذى الحجة الحرام
استهل بيوم التلات سنة ١٢١٨

فيه قلدوا على أغا الشعراوى واليا على مصر.

وفيه نهبوا بيت محمد أغا المحتسب وقبضوا عليه وحبسوه.

وفى ليلة الاربع أنزلوا محمد باشا خسرو وإبراهيم باشا إلى بولاق وسفروهما إلى بحرى ومعهما جماعه من العسكر، وكانت ولايته هذه الولايه الكذابه* شبيهة بولاية أحمد باشا الذى تولى بعد قتل طاهر باشا يوما ونصفا ، وكان قد اعتقد فى نفسه رجوعه لولاية مصر، حتى أنه لما نزل من القلعه إلى بيت محمد على نظر إلى بيته من الشباك مهدوما متخربا فطلب فى ذلك الوقت المهندسين وأمرهم بالبنا وذلك من وساوسه، ويقال إن السبب فى سفره إخوة طاهر باشا فإنهم داخلهم غيظ شديد ، ورأى محمد على نفرتهم وانقباضهم من ذلك، وعلم أنه لايستقيم حاله معهم وربما تولد بذلك شر فعجل بسفره وذهابه.

* الولاية الكاذبة لخسرو باشا.

ومن الاتفاقات العجيبه أيضا أن طاهر باشا لما غدر بمحمد باشا أقام بعده اتنين وعشرين يوما، وكذلك لما غدر المصرليه بالألفى لم يقوموا بعد ذلك إلا مثل ذلك.

وفيه صعد عابدى بك أخو طاهر باشا بالقلعه وأقام بها.

وفى ليلة الخميس تالته أطلقوا عثمان بك يوسف وسافر إلى جماعته جهة قبلى يقال أنه افتدى نفسه منهم بمال، وأطلقوه ومعه خمسة مماليك وأعطوه خمسة جمال وأربعة هجن وخيلا.

وفيه أفرجوا عن محمد أغا المحتسب وأبقوه فى الحسبه على مصلحه عملوها عليه وقام بدفعها وركب

وشق فى المدينه وعمل تسعيره ونادى بها فى الشوارع والأسواق، وأما الأمرا فإنهم باتوا أول ليله جهة البساتين ، وفى تانى يوم ذهبوا إلى حلوان وحضر إليهم حسين بك الوالى ورستم بك من الشرقيه ومروا من تحت القلعه وانفصلوا من العسكر الذين كانوا معهم فى المطريه وتركوا لهم الحمله.

ووصل إليهم أيضا يحيى بك من ناحية رشيد وأحمد بك من دمياط، وذهبوا إليهم، ووصل يحيى بك من ناحية الجيزه وأحضر معه عربانا كثيره من الهنادى وبنى على وغيرهم ونزلوا بإقليم الجيزه ونهبوا البلاد وأكلوا الزروعات واستمروا على ذلك وانتشروا إلى أن صارت أوايلهم بزاوية المصلوب* وأواخرهم بالجيزه.

* زاوية المصلوب: قرية قديمة كانت تسمى منية بنياس، كانت تابعة لكوم ادريجة. كانت قاعدة لقسم الزاوية احد اقسام مديرية بنى سويف حتى عام ١٨٤٤م، ثم نقل ديوان القسم إلى بلدة الوسطى منذ عام ١٨٨٦م.

وفيه كتبوا مكاتبات من نسا الأمرا المصرليه بأنهم لايتعرضون لأحد من العسكر الكاينه بقبلى، وإن قتل منهم أحد اقتصوا من حريمهم وأولادهم بمصر.

وفى يوم الجمعه حضر محمد بك المبدول بأمان ودخل إلى مصر.

وفى يوم الأحد سادسه أصعدوا عمر بك وبقية الكشاف وبعض الأجناد المصريه إلى القلعه.

وفيه عدى كثير من العسكر إلى بر الجيزه ووقع بينهم وبين العرب بعض مناوشات وقتل أناس كثيره

من الفريقين.

وفى سابعه ظهر محمد بك الألفى الكبير من اختفاد وكان متواريا بشرقية بلبيس برأس الوادى عند شخص من العربان يسمى عشيبه فأقام عنده مدة هذه الأيام ، وخلص إليه صالح تابعه بما معه من المال وكان البرديسى استدل على مكانه وأحضر أناسا من العرب وجعل لهم مالا كثيرا عليه وأخذوا فى التحيل عليه فحصلت هذه الحوادث وجوزى البرديسى بنيته وخرج من مصر كما ذكر.

وكانوا فى تلك المده يشيعون عليه إشاعات مره بموته ومرة بالقبض عليه وغير ذلك، فلما حصل ماحصل وانحلت الطرق من المراصدين اطمأن حينئذ وركب فى عدة من الهجانه وصحبته صالح بك تابعه ومروا من خلف الجبل وذهب إلى شرق إطفيح* ونزل عند عرب المعازه وتواتر الخبر بذلك.

وفى تاسعه وصل أحمد باشا خورشيد إلى منوف فتقيد السيد أحمد المحروقى وجرجس الجوهرى بتصليح بيت إبراهيم بك بالداوديه وفرشه.

وفى ليلة الاثنين رابع عشره وصل الباشا إلى ثغر بولاق فضربوا شنكا ومدافع وخرج العساكر فى صبحها والوجاقليه وركب ودخل من باب النصر وأمامه كبار العساكر يزينتهم ولم يلبس الشعار القديم بل ركب

* اطفيح: من المديريات القديمة عرفت فى عهد الفراعنة باسم "مناتونو"، وقاعدتها "باتب بتاح" او باتييه التى تعنى رأس البقرة. وبعد غزو العرب لمصر سميت "كورة الشرقية". وفى زمن الجراكسة سميت الاطفيحية وأصبحت بعد الغزو العثمانى ولاية تشمل البلاد الواقعة شرق النيل من البساتين حتى الشيخ فضل مركز بنى مزار بالمنيا. فى سنة ١٢٥٧هـ الغيت كمديرية وضمت إلى الجيزة.

بالتخفيفة وعليه قبوط* مجرور وخلفه النوبه التركيه، ودخل إلى الدار التى أعدت له بالداوديه وقدموا له التقادم وعملوا بها تلك الليلة شنكا وسواريخ.

* قبوط: غطاء الراس.

وفى يوم التلات خامس عشره مر الوالى وأمامه المنادى وبيده فرمان من الباشا ينادى به على الرعيه بالأمن والأمان والبيع والشرا.

وفى منتصفه حضر عبد الرحمن بك الإبراهيمى وكان فى بشبيش بناحية بحرى فطلب أمانا وحضر إلى مصر.

وفى يوم الجمعه تحول الباشا من الداوديه إلى الأزبكيه وسكن ببيت البكرى حيث كان حريم محمد باشا فركب قبل الظهر فى موكب وذهب إلى المشهد الحسينى وصلى الجمعه هناك ورجع إلى الأزبكيه.

وفيه فتحوا طلب* مال الميرى من السنه القابله لضرورة النفقه فاغتم الملتزمون لذلك لضيق الحال وتعطل الأسباب وعدم الأمن، وتوالى طلب الفرد من البلاد فلو فضل للملتزم شى لايصل إليه إلا بغاية المشقه وركوب الضرر لوثوب الخلايق من العربان والفلاحين والأجناد والعساكر على بعضهم البعض. من جميع النواحى القبليه والبحريه.

* تحصيل مال الميرى مقدماً.

ثم إن الوجاقليه وبعض المشايخ راجعوا فى ذلك فانحط الأمر بعد ذلك على طلب نصف مال الميرى من

سنة تسعة عشر وبواقى سنة سبعة عشر وثمانية عشر وكذلك باقى الحلوان الذى تأخر على المفلسين، وكتبوا التنابيه بذلك وقالوا من لم يقدر على الدفع فليعرض تقسيطه على المزاد.

هذا والأجناد والعرب محيطة ببر الجيزه والعسكر من داخل الأسوار لايجسرون على الخروج إليهم، وحجزوا المراكب الوارده بالغلال وغيرها حتى لم يبق بالسواحل شى من تلك الغله أبدا، ووصل سعر الأردب القمح إن وجد خمسة عشر ريالا.

وفى يوم الأحد عشرينه وصل العسكر الذين كانوا صحبة سليمان بك حاكم الصعيد فدخلوا إلى البلده وأزعجوا كثيرا من الناس وسكنوا البيوت بمصر القديمه بعد ماأخرجوهم منها وأخذوا فرشهم ومتاعهم، وكذلك فعلوا ببولاق ومصر عندما حضر الذين كانوا ببحرى.

وفيه قلدوا الحسبه لشخص عثمانلى من طرف الباشا وعزلوا محمد أغا المحتسب وكذلك عزلوا على أغا الشعراوى وقلدوا الزعامه لشخص آخر من أتباع الباشا وقلدوا آخر أغات مستحفظان.

وفى ليلة التلات تانى عشرينه خرجت عساكر كثيره وعدت إلى البر الغربى ووقعت فى صبحها حروب* بينهم وبين المصرليه والعربان، وكذلك فى تانى يوم ودخلت عساكر جرحى كثيره، وعملوا متاريس عند

* معارك محمد على مع العربان والمماليك فى البر الغربى.

ترسه والمعتمديه وتترسوا بها والمصرليه والعربان يرمحون من خارج وهم لايخرجون إليهم من المتاريس . واستمروا على ذلك إلى يوم الأحد سابع عشرينه.

وفى ذلك اليوم ضربوا مدافع ورجع محمد على والكثير من العساكر وأشيع ترفع المصرليه إلى فوق ووقع بين العربان اختلاف وأشاعوا نصرتهم على المصرليه وأنهم قتلوا منهم أمرا وكشافا ومماليك وغير ذلك.

وفى ذلك اليوم شنقوا* شخصا بباب زويلة وآخر بالحبانية وهما من الفلاحين ولم يكن لهما ذنب، قيل إنه وجد معهما بارود اشترياه لمنع الصايلين عليهم من العرب، فقالوا إنكم تأخذونه إلى المحاربين لنا وكان شيا قليلا.

* شنق اثنان من الفلاحين ظلماً بحجة أنهما يمدان المماليك بالبارود.

وفيه نزل جماعه من العسكر جهة قبة الغورى ومعهم نحو ثلاثين نفرا بجمالهم فقرطوا* القمح المزروع وكان قد بدا صلاحه فطارت عقول الفلاحين واجتمعوا وتكاثروا عليهم وقبضوا على ثلاثة أشخاص منهم وهرب الباقون فدخلوا بهم المدينه ومعهم الأحمال وصحبتهم طبل وأطفال ونسا وذهبوا تحت بيت الباشا فأمر بقتل شخص منهم لأنه شامى وليس بأرنؤدى ولا إنكشارى فقتلوه بالأزبكيه فوجدوا على وسطه ستماية بندق ذهب وتلتماية محبوب ذهب والله أعلم، وانقضت السنه وماحصل بها من الحوادث.

* العسكر تقطع القمح قبل تمامه من حقول الفلاحين.

ذكر من مات فى هذه السنة
وأما من مات فيها ممن له ذكر.

* ٦٣٤/ احمد اللحام اليونسى العريشى.

(فمات) الفقيه العلامه والنحرير الفهامه الشيخ أحمد اللحام اليونسى المعروف بالعريشى الحنفى حضر من بلدته خان يونس فى سنة ثمان وسبعين ومايه وألف، وحضر أشياخ الوقت وأكب على حضور الدروس وأخذ المعقول على مثل الشيخ أحمد البيلى، والشيخ محمد الجناجى ، والصبان والفرماوى وغيرهم، وتفقه على الشيخ عبد الرحمن العريشى ولازمه وبه تخرج ، وحضر على الشيخ الوالد فى "الدر المختار" من أول كتاب البيوع إلى كتاب الإجارة بقراءته، وذلك سنة اثنين وثمانين ومايه وألف.

ولم يزل ملازما للشيخ عبد الرحمن ملازمة كلية وسافر صحبته إلى إسلامبول فى سنة تسعين لبعض المقتضيات، وقرأ هناك الشفاء والحكم بقراءة المترجم، وعاد صحبته إلى مصر ولم يزل ملازما له حتى حصل للعريشى ماحصل ودنت وفاته فأوصى إليه بجميع كتبه.

واستقر عوضه فى مشيخة رواق الشوام وقرا الدروس فى محله، وكان فصيحا مستحضرا متضلعا من المعقولات والمنقولات وقصدته الناس فى الإفتا واعتمدوا أجوبته وتداخل فى القضايا والدعاوى.

واشتهر ذكره واشترى دارا واسعه بسوق الزلط بحارة المقس خارج باب الشعريه وتجمل بالملابس

وركب البغال وصار له أتباع وخدم وهُرعت الناس والعامه والخاصة فى دعاويهم وقضاياهم وشكاويهم إليه، وتقلد نيابة القضا لبعض قضاة العساكر أشهرا. ولما حضرت الفرنساوية إلى مصر وهرب القاضى الرومى بصحبة كتخدا الباشا كما تقدم تعين المترجم للقضا بالمحكمه الكبيره وألبسه كليبر سارى عسكر الفرنساويه خلعه مثمنه وركب بصحبة قايمقام فى موكب إلى المحكمه، وفوضوا إليه أمر النواب بالأقاليم، ولما قتل كليبر انحرف عليه الفرنساويه لكون القاتل ظهر من رواق الشوام، وعزلوه ثم تبينت براءته من ذلك، إلى أن رتبوا الديوان فى آخر مدتهم، ورسم عبد الله جاك منو باختيار قاض بالقرعه فلم تقم إلا على المترجم فتولاه أيضا وخلعوا عليه وركب مثل الأول إلى المحكمه واستمر بها إلى أن حضرت العثمانيون وقاضيهم فانفصل عن ذلك ولازم بيته مع مخالطة فصل الخصومات والحكومات والإفتا، ثم قصد الحج فى هذه السنه فخرج مع الركب وتمرض فى حال رجوعه وتوفى ودفن بنبط رحمه الله.

* ٦٣٥/ على الخياط.

(ومات) الشيخ الإمام العمده الفقيه الصالح المحقق الشيخ على المعروف بالخياط الشافعى، حضر أشياخ الوقت وتفقه على الشيخ عيسى البراوى ولازم دروسه وبه تخرج واشتهر بالعلم والصلاح وأقرأ الدروس الفقهيه والمعقوليه وانتفع به الطلبه وانقطع للعلم والإفاده، ولما وردت ولاية جده لمحمد باشا توسون طلب إنسانا معروفا بالعلم والصلاح فذكر له الشيخ

المترجم فدعاه إليه وأكرمه وواساه وأحبه وأخذه صحبته إلى الحجار، وتوفى هناك رحمه الله.

* ٦٣٦/ محمد افندى.

(ومات) الريس المبجل المهذب صاحبنا محمد أفندى باش جاجرت* الروزنامه. وأصله تربية محمد أفندى كاتب كبير الينكجريه، وتمهن فى صناعة الكتابه وقوانين الروزنامه، وكان لطيف الطبع سليم الصدر محبوبا للناس مشهورا بالذوق وحسن الأخلاق مهذبا فى نفسه متواضعا يسعى فى حوايج إخوانه وقضا مصالحهم المتعلقه بدفاترهم قانعا بحاله مترفها فى مأكله وملبسه، واقتنى كتبا نفيسه ومصاحف وتجتمع ببيته الأحباب ويدير عليهم سُلاف أنسه المستطاب، مع الحشمه والوقار وعدم الملل والنفار.

ولما اختلفت الأحوال وترادفت الفتن ضاق صدره من ذلك واستوحش من مصر وأحوالها، فقصد الهجره بأهله، وعياله إلى الحرمين، وعزم على الإقامه هناك فلما حصل هناك رأى فيها الاختلاف والخلل كذلك بسبب ظلم الشريف غالب وأتباعه وإغارة الوهابيين على الحرمين وفتن العربان فلم يستحسن الإقامه هناك واشتاق لوطنه فعزم على العود إلى مصر فمرض بالطريق وتوفى ودفن بالينبع رحمه الله.

* باش جاجرت: رئيس الكتاب. و"جاجرت" فى أصلها الفارسى التركى "شاكرد" قلب الجبرتى شينها وكافها إلى جيمين وهو رسم إملائى غير مسبوق. وهو يكتبها فى حين آخر "جاكرت". وتعنى هنا حرفياً، الصبى يدفع إلى الدووابن الحكومية ليتعلم الكتابة ثم التحرير.

٦٣٧/ حسين بك الوشاش.

(ومات) الأمير حسين بك الذى عرف بالوشاش وهو من مماليك محمد بك الألفى ، وكان يعرف أولا بكاشف الشرقيه لأنه كان تولى كشوفيتها وكان صعب المراس شديد البأس قوى الجنان قلبه مع نحافة

جـسـمـه أعـظم من جـبل لبنان، لايهـاب كـثـرة الجنود وتخشى سطوته الأسود.

ولما أجمعوا على خيانة الألفى وأتباعه قال لهم إبراهيم بك الكبير على ما بلغنا لا يتم مرامكم بدون البداة بالمترجم، فإن أمكنكم ذلك وإلا فلا تفعلوا شيا، فلم يزالوا يدبرون عليه ويتملقون له ويظهرون له خلاف مايبطنون حتى تمكنوا من غدره على الصوره المتقدمه.

وسبب تلقبه بالوشاش أنه كان طلع لملاقاة الحجاج بمنزلة الوش* فى سنة ورود الفرنساويه فلما لاقى الحجاج وأمير الحاج صالح بك رجع صحبتهم إلى الشام وحصل منه بعد ذلك المواقف الهايله مع الفرنساوية مع أستاذه ومنفردا فى الجهات القبليه والشاميه، ولما انجلت الحوادث وارتحلت الفرنساويه من الديار المصرية واستقرت المصريون بعد حوادث العثمانيه تأمر المترجم فى ستة عشر صُنجقا المتأمرين، وظهر شأنه واشتهر ذكره فيما بينهم ونفذت أوامره فيهم ونغص عليهم وناكدهم وعاندهم وغار على ما بأيديهم حتى ثقلت وطأته عليهم فلم يزالوا يحتالون عليه حتى أوقعوه فى حبال صيدهم وهو لايخطر بباله خيانتهم وغدروه بينهم كما ذكر.

* الوش: أو الوجه محطة على طريق الحج المصرى بالحجاز. جنوب قلعة الازلم.

(ومات) الأمير رضوان كتخدا إبراهيم بك وهو أغنى مماليكه. رباه وأعتقه وجعله جوخداره، وكان يعرف أولا برضوان الجوخدار، واستمر فى الجوخداريه مده طويله ولما رجع مع أستاذه فى أواخر سنة خمس ومايتين وألف بعد موت إسماعيل بك وأتباعه إلى مصر أرخى لحيته

* ٦٣٨/ رضوان كتخدا.

وتقلد كتخداية أستاذه وتزوج ببعض سراريه، وسكن دار عبدى بك بناحية سويقة العزى ، ثم انتقل منها إلى دار ملكه على بركة الفيل تجاه بيت شكر بره، وعمرها وصارت له وجاهه بين الأمرا وباشر فصل الخصومات والدعاوى وازدحم الناس ببيته واشتهر ذكره وعظم شأنه وقصدته أرباب الحاجات وأخذ الرشوات والجعالات.

وكان يقرأ ويكتب ويناقش ويحاجج ويعاشر الفقها ويباحثهم ويميل بطبعه إليهم، ويحب مجالستهم ولا يمل منهم، وعنده حلم وسعة صدر وتؤدة وتأن فى الأمور، وإذا ظهر له الحق لايعدل عنه وعنده دهقنه ومداهنه وقوة حزم.

ولما حضر على باشا الطرابلسى على الصوره المتقدمه كان المترجم هو المتعين فى الإرسال إليه، فلم يزل يتحيل عليه حتى انخدع له وأدخل رأسه الجراب، وصدق تمويهاته وحضر به إلى مصر وأوردوه بعد الموارد، وحاز بذلك منقبه بين أقرانه ونوه بعد بشأنه وخلعوا عليه الخلع وعرضوا عليه الإماره فأباها.

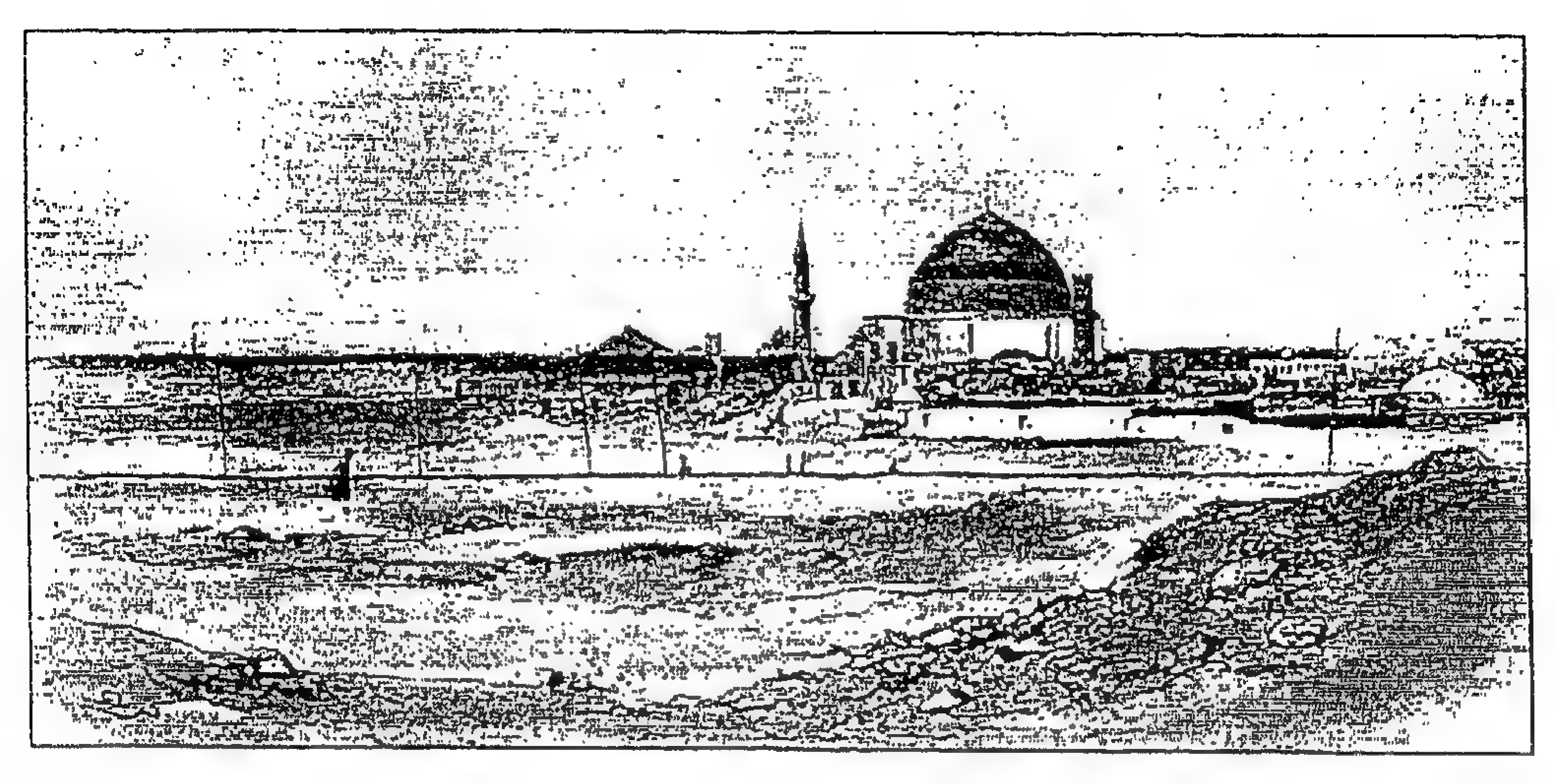
واستمر على حالته معدودا فى أرباب الرياسه، وتأتى الأمرا إلى داره ولم يزل حتى ثارت العسكر على من بالبلده من الأمرا وحصروا إبراهيم بك ببيته وخرج فى تانى يوم هاربا والمترجم خلفه والرصاص يأخذهم من كل ناحية فأصيب فى دماغه، فمال عن جواده واستند على الخدم وذلك جهة الدرب الأحمر، فلم يزل فى غشوته حتى خرجت روحه بالرميله فأنزلوه عند باب العزب واحتاط به المتقيدون بالباب وأخذوا مافى جيوبه.

ثم أحضروا له تابوتا وحملوه فيه إلى داره فغسلوه

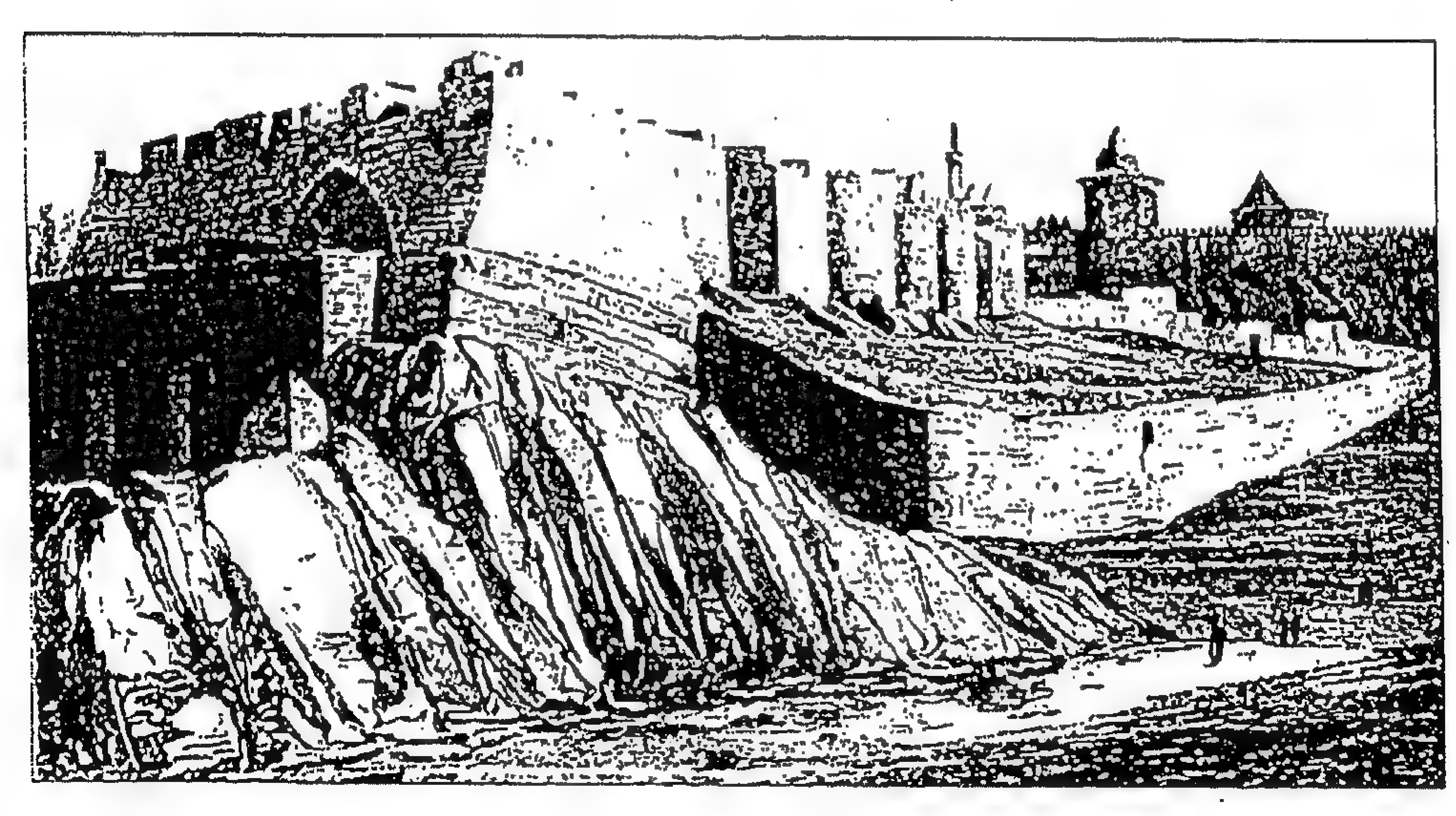
وكفنوه ودفنوه بالقرافه سامحه الله، فإنه كان من خيار جنسه لولا طمع فيه ولقد بلوته سفرا وحضرا يافعا وكهلا فلم أر مايشينه فى دينه عفوفا طاهر الذيل وقورا محتشما فصيح اللسان حسن الرأى قليل الفضول جيد النظر.

* ٦٣٩/ إبراهيم افندى الروزنامجى.

(ومات) الأجل العمده الشريف السيد إبراهيم أفندى الروزنامجى، وهو ابن أخى السيد محمد الكماحى الروزنامجى المتوفى سنة سبع ومايتين وألف، وأصلهم روميو الجنس وكان فى الأصل جريجيا ثم عمل كاتب كشيده وكان يسكن دارا صغيره بجوار دار عمه.
واستمر على ذلك خامل الذكر فلما توفى عمه السيد محمد انتبذ عثمان أفندى العباسى المنفصل عن الروزنامه سابقا يريد العود إليها عن شوق وتطلع لها وظنه شغور المنصب عن المتأهل إليه سواه، فلم تساعده الأقدار لشدة مراسه وسأل إبراهيم بك عن شخص من أهل بيت المتوفى فذكر له السيد إبراهيم المرقوم وخموله وعدم تحمله لأعبا ذلك المنصب، فقال لابد من ذلك قطعا لطمع المتطلعين ، والتزام بمراعاته ومساعدته وطلبه ونقله من حضيض الخمول إلى أوج السعاده والقبول، فتقلد ذلك وساس الأمور بالرفق والسير الحسن واشترى دارا عظيمه بدرب الأغوات وسكنها واستمر على ذلك إلفى أن ورد الفرنساويه إلى مصر، فخرج مع من خرج هاربا إلى الشام ثم رجع مع من رجع، ولم يزل حتى تمرض ، وتوفى فى يوم الأربعا سادس عشر القعدة من السنة رحمه الله تعالى.



مسجد الإمام الشافعى



القلعة مقر الباشا



واستهلت سنه تسع عشره ومايتين وألف [١٨٠٤م]

فكان ابتدا المحرم بيوم الخميس [١٢ أبريل] ، فيه ركب الوالى العثملى وشق من وسط المدينه فمرعلى سوق الغوريه فأنزل شخصا من أبناء التجار المحتشمين، وكان يتلو فى القرآن، فأمر الأعوان فسحبوه من حانوته وبطحوه على الأرض وضربوه عده عصى من غير جرم ولاذنب وقع منه، ثم تركه وسار

١٢١٩ هـ
١٥٢٠ ق
١٨٠٤ م

□ فى ٧محرم =٢٠ إبريل مجلس سيناتو قنصلية فرانسا قلد القنصل الأول بونابرطة لقب امبراطور، وسماه نابليون الأول.

□ فيها قل وجود القمح بمصر وبلغ ثمن الأردب ستة عشرريالا، ثم فى أخر السنة ١٨ريالا.

□ وفى ٢٩شعبان معاهدة ستخلتم بين انكلتره وأسوج ضد فرانسا، وقد انضمت إليهما أوستوريا.

□ ١توت١٥٢١=١٠سبتمبر١٨٠٤= الاثنين٤جماد الثانى سنة١٢١٩.

□ ١ ينايـر ١٨٠٥= ٢٤كيهك سنة١٥٢١= الثلاث ٢٩رمضان سنة١٢١٩.

□ وفى ٩رمضان أعلنت أسبانيا الحرب على انكلتره.

□ فى هذه السنة أنشا خورشيد باشا حرسا لنفسه من الدلاة، فبغوا وطغوا، فتشكت الأهالى لخورشيد باشا فلم يسمع، فزاد الجور وانتشر الهياج فى أنحاء البلاد، وقد زاد الأمر حينما طلبت العساكر ماهياتها قبل التوجه إلى جده مع محمد على باشا، الذى تعين واليا عليها، وأمرهم خورشيد باشا الوالى بنهب القليوبية فوصل الحال إلى سبيهم النساء وبيعهم الأولاد فتغيرت قلوب الأهالى وأبغضوا الوالى، فألحت العلماء والأعيان

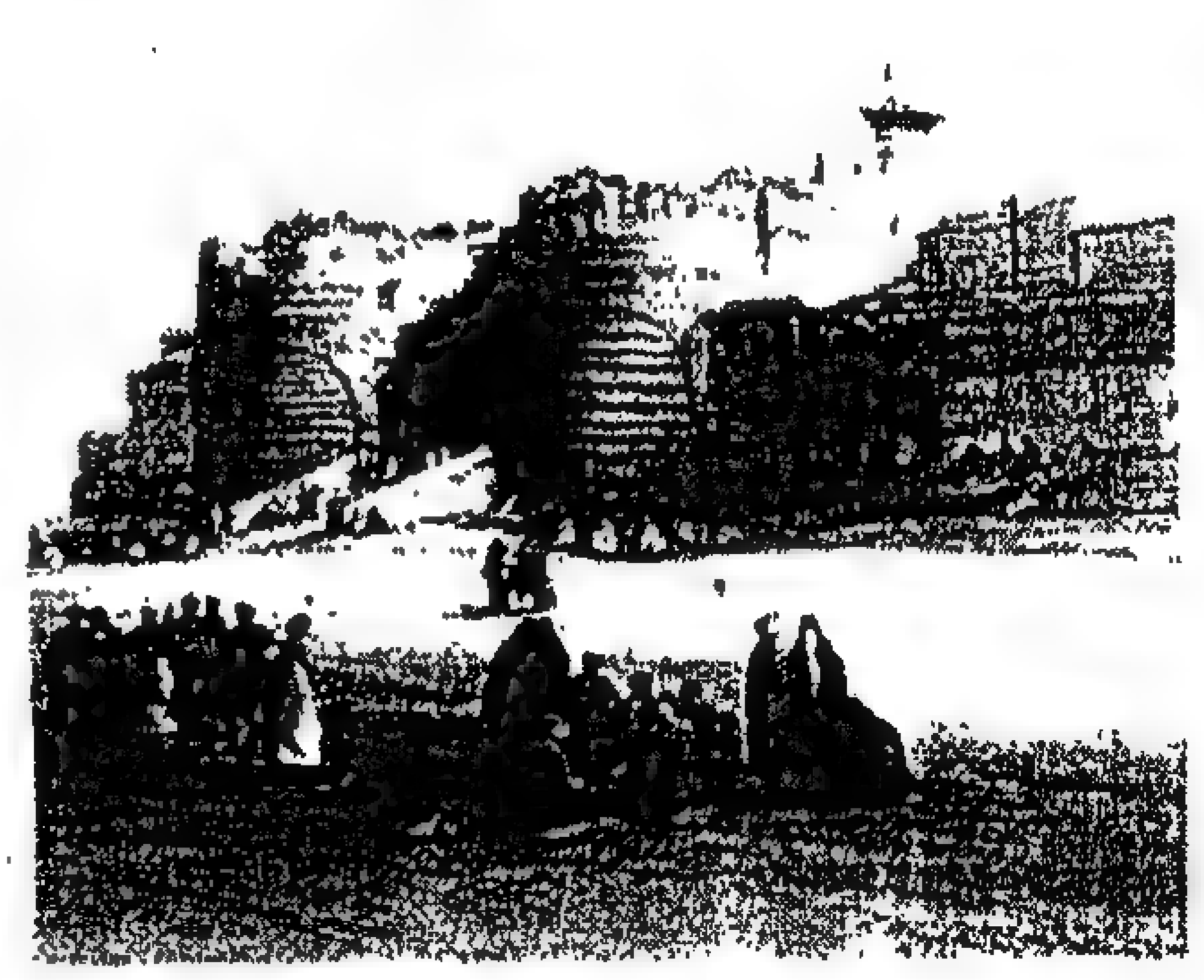
إلى الأشرفيه فأنزل شخصا من حانوته وفعل به مثل، ذلك، فانزعج أهل الأسواق وأغلقوا حوانيتهم واجتمع الكثير منهم وذهبوا إلى بيت الباشا يشكون فعل الوالى، وسمع المشايخ بذلك فركبوا أيضا إلى بيت الباشا وكلموه فأظهر الحنق والغيظ على الوالى، ثم قاموا وخرجوا من عنده فتبعهم بعض المتكلمين فى بيت الباشا وقال لهم إن الباشا يريد قتل الوالى والمناسب منكم الشفاعه، فرجعوا إلى الباشا وشفعوا فى الوالى، وأرسل سعيد أغا الوكيل وأحضروا له المضروب وأخذ بخاطره وطيب نفسه بكلمات، ورجع الجميع كما ذهبوا وظنوا عزل الوالى فلم يعزل.

وفيه رجع المصرليه والعربان وانتشروا بإقليم الجيزه حتى وصلوا إلى إنبابه وضربوها ونهبوها، وخرج أهلها على وجوههم وعدوا إلى البر الشرقى وأخذ العسكر فى أهبه التشهيل والخروج لمحاربتهم.

وفى يوم الجمعه تانيه سافر السيد على القبطان إلى جهه رشيد وخرج بصحبته جماعه كثيره من العساكر الذين غنموا الأموال من المنهوبات فاشتروا بضايع وأسبابا ومتاجر ونزلوا بها صحبته وتبعهم غيرهم من الذين يريدون الخلاص والخروج من مصر، فركب محمد على إلى وداع السيد على المذكور.. ورد كثيرا من العساكر المذكوره ومنعهم عن السفر.

وفى سادسه(التلات) خرج محمد على وأكابر

على محمد على باشا بعدم السفر، وانتخبوه واليا على مصر، وعرضوا عن ذلك للباب العالى، وأخبروا خورشيد باشا بذلك فلم يقبل وتحصن فى القلعة، فحاصره محمد على باشا بعساكر خفر من الأهالى مسلح، حيث أن الأرناؤود لم تمتثل لعدم صرف مرتباتهم.



القلعة

العسكر* بعساكرهم وعدوا إلى بر إنبابه ووصلوا ونصبوا وطاقهم وعملوا لهم عده متاريس وركبوا عليها المدافع واستعدوا للحرب، فلما كان يوم الأحد حادى عشره كبس المماليك والعربان وقت الغلس* على متاريس العسكر، وحملوا على متراس حمله واحده فقتلوا منهم وهرب من بقى وألقوا بأنفسم فى البحر فاستعد من كان بالمتاريس الأخر، وتابعوا رمى المدافع وخرجوا للحرب ووقع بينهم مقتله عظيمه أبلى فيها الفريقان نحو أربع ساعات ثم انجلت الحرب بينهم، وترفع المصرليه والعربان وانكفوا عن بعضهم، وفى وقت الظهر أرسلوا سبعه روس من الذين قتلوا من المصرليه فى المعركه وشقوا بهم المدينه ثم علقوها بباب زويله وفيهم راس حسين بك الوالى وكاشفين ومنهم حسن كاشف الساكن بحاره عابدين ومملوكان، وعلقوا عند راس حسين بك الوالى المذكور صليبا من جلد زعموا أنهم وجدوه معه، وأصيب إسماعيل بك صهر إبراهيم بك ومات بعد ذلك ودفن بأبى قير .

* معركة حامية بين محمد على والمماليك عند إمبابة.

* الغلس: أول الصباح.

وفى تانى عشره (الاتنين) حصلت أعجوبه* ببيت بالقربيه به بغله تدور بالطاحون فزنقوها بالإداره فأسقطت حملا ليس فيه روح فوضعوه فى مقطف ومروا به من وسط المدينه وذهبوا به إلى بيت القاضى وأشيع ذلك بين الناس وعاينوه .

* أعجوبة: البغلة تلد.

وفى يوم السبت سابع عشره حضر على كاشف المعروف بالشغب (بتلات معجمات* وتشديد الشين وفتح الغين

* الحروف المعجمة هى المنقوطة.


عبد الله الشرقاوى

وسكون الباء) رسولا من جهه الألفي ووصل إلى جنهه البساتين وأرسل إلى المشايخ يعلمهم بحضوره لبعض أشغال، فركب المشايخ إلى الباشا وأخبروه بذلك فأذن بحضوره، فحضر ليلا ودخل إلى بيت الشيخ الشرقاوى فلما أصبح النهار أشيع ذلك وركب معه المشايخ والسيد عمر(مكرم) النقيب وذهبوا به إلى بيت الباشا فوجدوه راكبا فى بولاق فانتظروه حصه إلى أن حضر فتركوا عنده على كاشف المذكور ورجعوا إلى بيوتهم، واختلى به الباشا حصه وقابله بالبشر ثم خلع عليه فروه سمور وقدم له محمد على أيضا حصانا.

وفيه شرعوا فى عمل شركفلك للحرب بالأزبكيه.

وفي يوم الاتنين تاسع عشره ورد ططرى وعلى يده بشاره للباشا بتقليده ولايه مصر، ووصل القابجى، الذى معه التقليد والطوخ الثالث إلى [والى] رشيد وطوخان لمحمد على وحسن بك أخى طاهر باشا وأحمد بك، فضربوا عده مدافع وذهب المشايخ والأعيان للتهنئه .

وفى يوم التلات(٢٠ محرم) قتل الباشا تلات أشخاص أحدهم رجل سروجى، وسبب ذلك أن الرجل السروجى له أخ أجيرعند بعض الأجناد المصرليه فأرسل لأخيه فاشترى له بعض تياب ونعالات وأرسلها مع ذلك الرجل فقبضوا عليه وسألوه فأخبرهم، فأحضروا ذلك الرجل السروجى وأحضروا أيضا رجلا بيطارا متوجها إلى بولاق معه مسامير ونعالات

فقبضوا عليه واتهموه أنه يعدى إلى البر الآخر ليعمل لأخصامهم نعالات للخيل فأمر الباشا بقتله وقتل السروجى والرجل الذى معه الثياب فقتلوهم ظلما.

وفى يوم الاربع (٢١محرم) حضر القابجى الذى على يده البشرى، وهو خازندار الباشا وكان أرسله حين كان بسكندريه، ويسمونها المجده، ولم يحضر معه أطواخ ولاغير ذلك فضربوا له شنكا ومدافع.

وفيه خلع الباشا* على السيد أحمد المحروقى فروه سمور وأقره على ماهو عليه أمين الضربخانه وشاه بندر، وكذلك خلع على جرجس الجوهرى وأقره باش مباشر الأقباط على ماهو عليه.

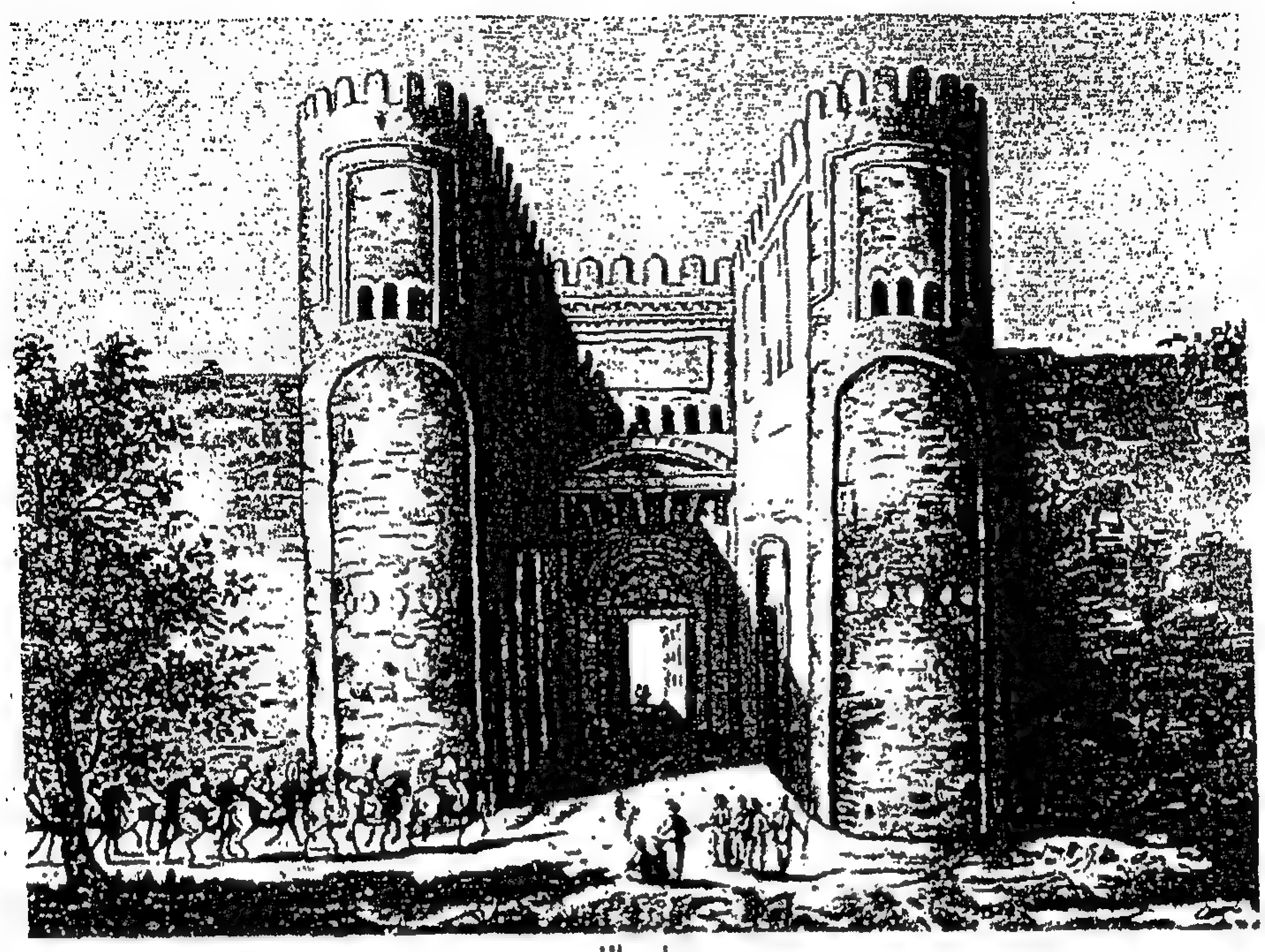
* الباشا يُقر احمد المحروقى اميناً للضربخانة و شاه بندر. ويُقر جرجس الجوهرى باش مباشر الاقباط.

وفيه رجع على كاشف الشغب بجواب الرساله إلى الألفى.

وفيه تحقق الخبر بموت يحيى* بك وكان مجروحا من المعركه السابقه.

* تحقق موت يحيى بك متاثرا بجراحه.

وفى يوم الخميس(٢٢محرم) عمل الباشا الديوان وحضر المشايخ والوجاقليه، وقروا المرسوم بحضره الجمع ومضمونه: أننا كنا صفحنا ورضينا عن الأمرا المصريه على موجب الشروط التى شرطناها عليهم بشفاعه على باشا والصدر الأعظم فخانوا العهود ونقضوا الشروط وطغوا وبغوا وظلموا وقتلوا الحجاج



باب الفتوح

وغدروا على باشا المولى عليهم وقتلوه ونهبوا أمواله ومتاعه، فوجهنا عليهم العساكر فى ثمانين مركبا بحريه، وكذلك أحمد باشا الجزار بعساكر بريه للانتقام منهم ومن العسكر الموالين لهم، فورد الخبر بقيام العساكرعليهم ومحاربتهم لهم وقتلهم وإخراجهم، فعند ذلك رضينا عن العسكر لجبرهم ماوقع منهم من الخلل الأول وصفحنا عنهم صفحا كليا وأطلقنا لهم السفر والأقامه متى شاءوا وأينما أرادوا من غير حرج عليهم، وولينا حضره أحمد باشا خورشيد كامل الديارالمصريه لما علمنا فيه من حسن التدبير والسياسه ووفور العقل والرياسه إلى غير ذلك، وعملوا شنكا وحراقه وسواريخ بالأزبكيه تلات ليال ومدافع* تضرب فى كل وقت من الأوقات الخمسه من القلعه وغيرها.

* مدافع ميقاتية تُضرب فى الأوقات الخمس.

الجبرتى/ سنة ١٢١٩

وفيه تواترت الأخبار بأن الأمرا القبالي عملوا وحَسات*وقصدهم التعديه إلى البر الشرقي.

* وحسات: أى قاموا بأعمال سلب ونهب.


جرجس الجوهرى

وفي يوم الأحد خامس عشرينه عدى الكثير منهم على جهه حلوان، وانتقل الكثير منهم على جهه حلوان وانتقل الكثير من العسكر من بر الجيزه إلى بر مصر فخاف أهل المطريه وغيرها وجلواعنها وهربوا إلى البلاد وحضر كثير منهم إلى مصر خوفا من وصول [الأمرا] القبالي.

وفي يوم الأتنين سادس عشرينه سافر الشيخ الشرقاوي إلى مولد سيدى أحمد البدوى واقتدى به كثير من العامه وسخاف العقول، وكان المحروقي وجرجس الجوهرى مسافرين أيضا وشهلوا احتياجاتهم واستأذنوا الباشا فأذن لهم فلما تبين لهم تعديه المصرليه إلى جهه الشرقيه امتنعوا من السفر ولم يمتنع الشيخ الشرقاوى ومن تابعه.

وفي يوم التلات سابع عشرينه وصل فريق منهم (الأمرا القبالي) إلى جهه قبه باب النصر والعادليه من خلف الجبل ورمحوا خلف باب النصر من خارج باب الفتوح ونواحى الشيخ قمر والدمرداش، ونهبوا الوايلي وماجاوزه وعبروا الدور وعروا النسا، وأخذوا دسوتهم وغلالهم وزروعهم، وخرج أهل تلك القرى على وجوهم ومعهم بعض شوالي وقصاع، ودخل الكثير منهم إلى مصر.

* الامراء القبالى ينهبون اطراف القاهرة الشمالية مع البدو العرب.

الجبرتى/ سنة ١٢١٩

وفى يوم الاربع جمع الباشا ومحمد على العسكر واتفقوا على الخروج والمحاربه* وأخرجوا المدافع والشركفلكات إلى خارج باب النصر وشرعوا فى عمل متاريس، وفى آخر النهار ترفع المصرليه والعرب وتفرقوا فى إقليم الشرقيه والقليوبيه . وهم يسعون فى الفساد ويهلكون الحصاد، فما وجدوه مدروسا من البيادرأخذوه، أوقايما على ساقه رعوه أو غير مدروس أحرقوه، أوكان من المتاع نهبوه أو من المواشى ذبحوه وأكلوه .

* تجريدة من الباشا على الامراء القبالى والبدو الذين تفرقوا فى القليوبية والشرقية للسلب والنهب واستولوا على بلبيس وقتلوا حاميتها وكذلك قليوب.

وذهب منهم طايفه إلى بلبيس فحاصروا بها كاشف الشرقيه يومين ونقبوا عليه الحيطان حتى غلبوه وقتلوا من معه من العسكر، وأخذوه أسيرا ومعه اثنان من كبار العسكر.

ثم نهبوا البلد وقتلوا من أهلها نحو المايتين، وحضر أبو طويله شيخ العايد عند الأمرا ولامهم وكلمهم على هذا النهب وقال لهم هذه الزروعات غالبها للعرب والذى زرعه الفلاح فى بلاد الشرق [الشرقية] شركه مع العرب وإن هبود* العرب المصاحبين لكم ليس لهم رأس مال فى ذلك فكفوهم وامنعوهم ويأتيكم كفايتكم، وأما النهب فإنه يذهب هدرا.

* أعمال النهب تصل إلى حقول تزرع مشاركة بين البدو والفلاحين نتج عنها نزاع بين البدو الرحل المرافقين للأمراء القبالى والبدو المستقرين.

* هبود: أى الحثالة والافاقين. وواضح هنا أنه كانت تحدث نزاعات بين البدو الرحل والبدو المستقرين.

فلما سمع كبار العرب المصاحبين لهم من الهنادى وغيرهم قوله هبود العرب اغتاظوا منه وكادوا يقتلونه ووقع بين العربان منافسه واختلاف، وكذلك حصروا

كاشف القليوبيه فدخل بمن معه جامع قليوب وتترس به وحارب تلات ليال وأصيب كثير من المحاربين له ثم تركوه ففر بمن بقي معه إلى البحر، ونزل في قارب وحضر إلى مصر، وأخذوا حملته ومتاعه وجبخانته.

وطلبوا مشايخ النواحي مثل شيخ الزوامل والعايد وقليوب وألزموهم بالكلف، وفردوا على القرى الفرد والكلف الشاقه مثل ألف ريال وألفين وتلاته وعينوا بطلبها العرب وعينوا لهم خدما وحقّ طُرق خلاف المقرر عشرين ألف فضه وأزيد، ومن استعظم شيا من ذلك أو عصى عليهم حاربوا القريه ونهبوها وسبوا نساها وقتلوا أهلها وحرقوا جرونهم، وقل* الواردون إلى المدينه بالغلال وغيرها فقلت من الرقع وازدحم الناس على ما يوجد من القليل فيها.

* قلة الغلال في أسواق القاهرة وارتفاع أسعارها بسبب نهب الأمرا القبالي والبدو لها.

واحتاج العسكر إلى الغلال لأخبازهم، لأنهم لم يكن عندهم شي مدخر فأخذوا ما وجدوه في العرصات، فزاد الكرب ومنعوا من يشترى زياده على ربع الكيل ولايدركه إلابعد مشقه بستين نصفا، وإذا حضر للبعض من الناس غله من مزرعته القريبه لايمكنه إيصالها إلى داره إلا بالتجوه* والمصانعه والمغرّم لقلقات الأبواب وأتباعهم فيحجزون مايرونه داخل البلد من الغله متعللين بأنهم يريدون وضعها في العرصات القريبه منهم فيعطونها للفقرا بالبيع، فيعطونهم دراهم ويطلقونهم.

* ربما كانت من استخدام الوجهاء وذوى الجاه ووساطتهم.

وفى أواخره طلبوا جمله أكياس لنفقه العسكر فوزعوا جمله أكياس على الأقباط والسيد أحمد المحروقى وتجار البهار ومياسير التجار والملتزمين، وطلبوا أيضا مال الجهات والتحرير وباقى مسميات المظالم عن سنه تاريخه معجله.

وفى الخميس تاسع عشرينه خرج الكثير من العسكر ورتبوا أنفسهم تلات فرق فى تلات جهات وردوا الخيول إلا القليل ووقع بينهم مناوشات قتل فيها أنفار من الفريقين.

شهر صفر الخير(سنه ١٢١٩)

استهل بيوم الجمعة(١١مايو) فيه نادوا على الفلاحين* والخدامين البطالين بالخروج من مصر وكل من وجد بعد تلاته أيام وليس بيده ورقه من سيده يستاهل الذى يجرى عليه.

* ترحيل القادمين للقاهرة خوفاً من الامرا القبالى والبدو إلى بلادهم بالقوة.

وفى تانيه طاف الأعوان وجمعوا عده من الناس العتالين وغيرهم ليسخروهم فى عمل المتاريس والمدافع.

وفى خامسه قبض الوالى على شخص يشترى طربوشا عتيقا من سوق العصر بسويقه لاجين واتهمه أنه يشترى الطرابيش للأخصام من غير حجه ولابيان

ورمى رقبته عند باب الخرق ظلما.

وفى سابعه نزل الأرنؤد من القلعه وتسلمها الباشا* وطلع إليها وضربوا لطلوعه عده مدافع ورجع إلى داره آخر النهار.

* الباشا يتسلم القلعة من الجند الارنؤد

وفيه أشيع قدوم سليمان بك حاكم جرجا ووصوله إلى بنى سويف وفى عقبه الألفى الصغير.

وفيه هجم طايفه من الخياله فى طلوع الفجر على المذبح السلطانى وأخذوا تورين أحدهما من المذبح والآخر من بعض الغيطان وهرب الجزارون.

وفى يوم السبت تاسعه طلع الباشا إلى القلعه وسكن بها وضربوا له عده مدافع.

وفيه حضر كاشف الشرقيه المقبوض عليه ببلبيس ومعه اثنان، وقد أفرج عنهم الأمرا المصرليه وأطلقوهم، فلما وصلوا إلى الباشا خلع عليهم وألبسهم فراوى جبرا لخاطرهم.

وفيه وصل الخبر بوقوع حرب* بين العسكر والمصرليه والعربان وحضر عده جرحى وكانت الواقعه عند الخصوص وبهتيم* وجلا أهل تلك القرى وخرجوا منها وحضروا إلى مصر بأولادهم وقصاعهم [عفشهم] فلم يجدوا لهم مأوى، ونزل الكثير منهم بالرمليه.

* قتال بين العسكر والامراء القبالى والبدو فى قرى القليوبية.

* الخصوص: قرية قريبة من المرج تابعة لمركز قليوب، وبهتيم كذلك من قرى مركز قليوب.



المولـد

وفيه حضر أناس من الذين ذهبوا إلى مولد السيد البدوى وفيهم عرايا ومجاريح وقتلى، وقد وقفت لهم العرب وقطعت عليهم الطرق فتفرقوا فرقا فى البر والبحر، وحصر العرب طايفه كبيره منهم بالقراطيين* وحصل لهم مالاخير فيه وأما الشيخ الشرقاوى فإنه ذهب إلى المحله الكبيره وأقام بها أياما ثم ذهب مشرقا إلي بلده القرين.

*القراطيين: مركز إمبابه.

وفيه حضر مصطفى أغا الأرنؤدى هجانا برساله من عند الألفى وفيها طلب أتباعه الذين بمصر فلم يأذنوا لهم فى الذهاب إليه واحتجوا بعدم تحقق صداقته للعثمانيه.

وفيه ورد الخبر* بتوجه سليمان بك الخازندار حاكم جرجا إلى جهه بحرى وأنه وصل إلى بنى سويف، وأن الألفى الصغير فى أثره بحرى منيه ابن خصيب، والألفى الكبير مستقر بأسيوط يقبض فى الأموال الديوانيه والغلال، وأشيع صلحه مع عشيرته سرا ومظهر خلاف ذلك مع العثمانيه.

* الامرا القبالى يسيطرون على الوجه القبلى ويقبضون منه الأموال الميرية لحسابهم.

وفى يوم الأحد عاشره أحضروا جماعه من الوجاقليه عند كتخدا الباشا فلما استقروا فى الجلوس كلموهم وطلبوا منهم سلفه وحبسوا رضوان كاشف الذى بباب الشعريه، وطلبوا منه عشرين كيسا، وكذلك طلبوا من باقى الأعيان مثل مصطفى أغا الوكيل وحسن أغا محرم ومحمد أفندى سليم و إبراهيم كتخدا الرزاز وخلافهم مبالغ مختلفه المقادير، وعملوا على الأقباط ألف كيس وحلف الباشا أنها لاتنقص عن ذلك، وفردوا على البنادر مثل دمياط ورشيد وفوه ودمنهور والمنصوره وخلافها مبالغ أكياس مابين ثمانين كيسا ومايه كيس وخمسين كيسا، وغير ذلك لنفقه العسكر .وأحضر الباشا الروزنامجى واتهمه فى التقصير.

* الباشا يقرر فرد على الكشاف والاعيان والاقباط والبنادر.

وفي يوم الاتنين أرسل* الباشا الوالى والمحتسب إلى بيت الست نفيسه زوجه مراد بك وطلبها فركبت معهما وصحبتها امرأتان فطلعا بهن إلى القلعه وكذلك أرسلوا بالتفتيش على باقى نسا الأمرا فاختفى غالبهن وقبضوا على بعضهن، وذلك كله بعد عصر ذلك اليوم.

* الباشا يطلب الست نفيسة زوجة مراد بك ويطالبها بأموال ويحجر عليها (يحدد إقامتها).


جارية

فلما حصلت الست نفيسه بين يديه قام إليها وأجلها ثم أمرها بالجلوس وقال لها على طريق اللوم: يصح إن جاريتك مُنَوَّر تتكلم مع صادق أغا وتقول له يسعى فى أمر المماليك العصاه، وتلتزم له بالمكسور من جامكيه العسكر؟ فأجابته: إن ثبت أن جاريتى قالت ذلك فأنا المأخوذه به دونها. فأخرج من جيبه ورقه وقال لها: وهذه؟ وأشار إلى الورقه فقالت: وما هذه الورقه أرينها فإنى أعرف أن أقرا لأنظر ماهى. فأدخلها ثانيا فى جيبه، ثم قالت له: أنا بطول ماعشت بمصر وقدرى معلوم عند الأكابر وخلافهم والسلطان ورجال الدوله وحريمهم يعرفوننى أكثر من معرفتى بك، ولقد مرت بنا دوله الفرنسيس الذين هم أعدا الدين، فما رأيت منهم إلا التكريم، وكذلك سيدى محمد باشا كان يعرفنى ويعرف قدرى، ولم نر منه إلا المعروف، وأما أنت فلم يوافق فعُلك فعلَ أهل دولتك ولاغيرهم. فقال: ونحن أيضا لانفعل غير المناسب. فقالت له: وأى مناسبه فى أخذك لى من بيتى بالوالى مثل أرباب الجرايم، فقال: أنا أرسلته لكونه أكبر أتباعى فإرسله من باب التعظيم. ثم اعتذر إليها وأمرها بالتوجه إلى بيت الشيخ السحيمى بالقلعه وأجلسوها عنده، بجماعه من العسكر، وأصبح الخبر شايعا بذلك فتكدرت خواطر الناس لذلك.

* نقيب الاشراف عمر مكرم والمشايخ والقاضى يطالبون الباشا بالافراج عن الست نفيسة ويهددوه فيطلق سراحها.

وركب* القاضى ونقيب الأشراف والشيخ السادات والشيخ الأمير، وطلعوا إلى الباشا وكلموه فى أمرها فقال: لابأس عليها وإنى أنزلتها ببيت الشيخ

السحيمى مكرمه حسما للفتنه، لأنها حصل منها مايوجب الحجر عليها. فقالوا: نريد بيان الذنب وبعد ذلك إما العفو أوالانتقام. فقال: إنها سعت مع كبار العسكر تستميلهم إلى المماليك العصاه، ووعدتهم بدفع علوفاتهم، وحيث إنها تقدر على دفع العلوفه فينبغى أنها تدفع العلوفه. فقالوا له: إن ثبت عليها ذلك فإنها تستحق ما تأمرون به، فيحتاج أن نتفحص على ذاك. فقام إليها الفيومى والمهدى وخاطباها فى ذلك فقالت: هذا كلام لاأصل له، وليس لى فى المصرليه زوج حتى إنى أخاطر بسببه، فإن كان قصده مصادرتى فلم يبق عندى شى وعلىَّ ديون كثيره، فعادوا إليه وتكلموا معه وراددهم، فقال الشيخ الأمير للترجمان: قل لأفندينا هذا أمر غير مناسب ويترتب عليه مفاسد وبعد ذلك يتوجه علينا اللوم، فإن كان كذلك فلاعلاقه لنا بشى من هذا الوقت أو نخرج من هذه البلده. وقام قايما على حيله يريد الذهاب، فمسكه مصطفى أغا الوكيل وخلافه وكلموا الباشا فى إطلاقها وأنها تقيم ببيت الشيخ السادات، فرضى بذلك وأنزلوها ببيت الشيخ السادات وكانت عديله هانم بنت إبراهيم بك عندما وصلها الخبر ذهبت إلى بيته أيضا.

وفيه شنقوا شخصا على السبيل بباب الشعريه شكا منه أهل حارته وأنه يتعاطى القياده، ويجمع بين الرجال والنسا وغير ذلك.

وفى يوم الخميس رابع عشره كتبوا أوراقا وألصقوها

بالأسواق بطلب ميرى* سنه تاريخه المعجله بالكامل، وكانوا قبل ذلك طلبوا نصفها ثم اضطرهم الحال بطلب الباقى وعملوا قوايم بتوزيع خمسه آلاف كيس استقر منها على طايفه القبطه خمسمايه كيس بعد الألف، وجمله على الملتزمين خلاف ما أخذ منهم قبل ذلك وعلى الست نفيسه وبقيه نسا الأمرا ثمانمايه كيس.

* الباشا يطلب المال الميرى قبل ميعاده.

وفيه خطف العرب جرايه العسكر من عند الزاويه الحمرا*

* بالقرب من غمرة تابعة لقسم الوايلى الآن.

وفيه وصل سليمان بك الخازندار وعدى إلى جهه طرا فخرج عده من العسكر* خلاف المرابطين هناك قبل ذلك من العسكر والمغاربه، فقصد المرور من خلف الجبل واللحوق بجماعته جهه الشرق فى آخر الليل، فوقف له العسكر وضربوا عليه بالمدافع الكثيره واستمر العسكر وضربوا عليه بالمدافع الكثيره واستمر الضرب من الفجر إلى عصر يوم الجمعه ونفذ بمن معه على حمايه، وقتلوا منه مملوكا واحدا وحضروا براسه إلى تحت القلعه.

* تصدى العسكر لسليمان بك الخازندار ومنعه من الانضمام بعسكره لعسكر الامراء القبالى بالشرقية.

وفيه رجع الكثير من عسكر الأرنؤد* وغيرهم ودخلوا إلى المدينه يطلبون العلوفه، واستمر من بقى منهم ببهتيم وبلقيس ومسطرد* وقد أخرجوا أهاليها منها ونهبوها واستولوا على ما فيها من غلال وأتبان وغير ذلك، وكرنكوا فيها ونقبوا الحيطان لرمى بنادق الرصاص من الشقوب، وهم مستترون من داخلها

* عسكر الارنؤد العثمانيه ينهبون دور الفلاحين.

* قرى تابعة لمركز قليوب.

ونصبوا خيامهم فى أسطحه الدور وجعلوا المتاريس من خارج البلده وعليها المدافع، فلايخرجون إلى خارج ولايبرزون إلى ميدان الحرب، وكل من قرب منهم من الخياله المقاتلين رموا عليه بالمدافع والرصاص، ومنعوا عن أنفسهم واستمروا على ذلك.

وفيه وردت مكاتبات إلى التجار من الحجاز وأخبروا بأن الحجاج أدركوا الحج والوقوف بعرفه ودخلوا قبل الوقوف بيومين، وأخبروا أيضا بوفاه شريف باشا إلى رحمه الله تعالى، وكان من خيار دوله العثمانيين، ووردت أخبار أيضا من البلاد الشاميه بوفاة* أحمد باشا الجزار فى سادس عشرين المحرم(٧مايو).

* وفاة أحمد باشا الجزار والى عكا فى ٢٦محرم. انظر ترجمته رقم ٦٤١ فى آخر هذه السنة.

وفى يوم السبت سادس عشره [٢٦ مايو] أرسلوا تنابيه إلى أرباب الحرف والصنايع بطلب دراهم وزعت عليهم مجموعها خمسمايه كيس، فضج الناس وتكدروا مع ماهم فيه من وقف الحال وغلا الأسعار فى كل شى، وأصبحوا على ذلك يوم الأحد فلم يفتحوا الحوانيت وانتظروا مايفعل بهم وحضر منهم طايفه إلى الجامع الأزهر، ومر الأغا والوالى ينادون بالأمان وفتح الدكاكين فلم يفتح منهم إلا القليل.

* اضراب اهل الحرف بسبب الاموال المجحفة التى يطلبها منهم الباشا.

وفيه سرح سليم كاشف المحرمجى إلى جهه بحرى، وأشيع وصول الألفى الصغير إلى المنيه، وأصبح يوم الاثنين اجتمع الكثير من غوغا العامه والأطفال بالجامع الأزهر ومعهم طبول وصعدوا إلى المنارات

يصرخون ويطبلون وتحلقوا بمقصوره الجامع يدعون ويتضرعون، ويقولون: يالطيف !وأغلقوا الأسواق والدكاكين.

ووصل الخبر إلى الباشا بل سمعهم من القلعه فأرسل قاصدا إلى السيد عمر[مكرم] النقيب يقول: إننا رفعنا عن الفقرا. فقال: هؤلاء الناس وأرباب الحرف والصنايع كلهم فقرا وما كفاهم ماهم فيه من القحط والكساد ووقف الحال حتى تطلبوا منهم لجوامك العسكر، وماعلاقاتهم بذلك. فرجع الرسول بذلك.

وحضر الأغا ومعه من العسكر وجلس بالغوريه وهو يأمر الناس بفتح* الحوانيت ويتوعد من يتخلف، فلم يحضر أحد ولم يسمعوا لقوله.

* الباشا يحاول فك اضراب الحرفيين بالقوة ولكنه يفشل ويجبروه على رفع المظالم.

وفى وقت العصر رجع القاصد ومعه فرمان برفع الغرامه عن المذكورين، ونادى المنادى بذلك فاطمأن الناس وتفرقوا وذهبوا إلى بيوتهم، وخرج الأطفال يرمحون ويصرخون ويفرحون.

وفى ذلك اليوم عدى محمد على وجمع كثير من العسكر والمغاربه إلى بر الجيزه وبرزوا إلى الخارج فنزل عليهم جمله من العرب فحاربوهم فقتل بينهم أنفار وانجرح منهم كذلك، ثم ترفعوا عنهم فرجعوا ومعهم راس من العرب ومع المغاربه قتيل منهم فى تابوت وهم يقولون: طردناهم. وخطفوا بعض مواش وأغنام

فى طريقهم من الرعيان فقتلوهم وأخذوها منهم.

وفى تاسع عشره [صفر٩، مايو ١٨٠٤] أحضر كتخدا الباشا كاتب البهار وأمره بإحضار ستمايه فرق بُنّ فاعتذر إليه بعدم وجود ذلك، فقال إنما نأخذها بأثمانها، فقال له ليس علىّ إلا التعريف، وقد عرفتك أن هذا القدر لايوجد، وإن أردت فأرسل معى من تريد ونكشف على حواصل التجار. والخانات فطافوا على الخانات وفتحوا الحواصل فلم يجدوا إلاسبعين فرقا وأكثرها عليه نشانات* كبار العسكر من مشترواتهم، فرجعوا من غير شى، ثم نودى فى أثر ذلك بالأمان.

* اى وجدوا عليها اختام كبار العسكر فلم يتمكن الباشا من التعرض لها.

وفيه وقعت معركه بسوق الصاغه بين بعض العسكر الذين يتحرشون فى أيام الأسواق فى الدلالين والباعه، ويعطلون عليهم دلالتهم وصناعتهم ومعايشهم، وضربوا على بعضهم بالرصاص ففزع الناس وحصلت كُرشه وظن من لايعلم الحقيقه من العسكر أنها قومه(هوجه) فهربوا يمينا وشمالا وطلبوا النجاه والتوارى، ووافق مرور أغاه الإنكشاريه فى ذلك الوقت فانزعج هو ومن معه وطلب الهرب، ثم انكشف الغبار وظهر شخص عسكرى مطروح وبه رمق وآخر مجروح، فرجع الأغا وأمر بحمله فى تابوت ونادى بالأمان.

وفى يوم الجمعه تانى عشرينه قبل المغرب ضربوا مدافع كثيره من القلعه وكذلك فى صبحها يوم السبت ولم يظهر لذلك سبب سوى مايقولونه من التمويهات

من وصول الأطواخ وعساكر ودلاد بريه تاره وبحريه أخرى.

وفيه أشيع وقوع معركه بين المصرليه والعثمانيه وأخذوا منهم متاريس ومدافع ووصل منهم جرحى دخلوا ليلا وحضر من المصرليه طايفه ناحيه شلقان وقطعوا الطريق على السُّفَّار فى البحر، وأخذوا مركبين وأحرقوا مراكب، وامتنع الواصلون والذاهبون، وارتفعت الغلال من الرقع والعرصات، وغلا سعرها فخرج إليهم مراكب يقال لها الشلنبات وضربوا عليهم بالمدافع وأجلوهم عن ذلك الموضع ووصل بعض مراكب من المعوَّقين.

وفى يوم التلات سادس عشرينه أرسل الباشا إلى المشايخ* فذهبوا إليه فاستشارهم فى خروجه إلى الحرب وخروجهم صحبته مع الرعيه، فلم يصوبوا رأيه فى ذلك، وقالوا له إذا انهزم العسكر تأمر غيرهم بالخروج، وإذا كانت الهزيمه علينا وأنت معنا من يخرج بعد ذلك، وانفض المجلس على غير طايل.

* الباشا يطلب من المشايخ الخروج معه بالرعية لمحاربة المماليك فيرفضون.

وفى أواخره يوم الاربع ويوم الخميس وقع بينهم مساجلات ومحاربات ومغالبات واحترقت جبخانه العثمانين وقيل أخذ باقيها، ورجع منهم قتلى ومجاريح، وانجرح عابدى بك أخو طاهر باشا واحترق أشخاص من الطبجيه، ودخل سلحدار الباشا والرالى وأمامهما راس واحده بشوارب كأنه من المماليك.

وفى عصريه ذلك اليوم أخرجوا عساكر ومعهم مدافع وجبخانه أيضا محمله على نيف وثلاثين جملا.

وفيه ضيقوا على نسا الأمرا فى طلب الغرامه وألزموا بقبضها وتحصيلها[من] الست نفيسه وعديله هانم ابنة إبراهيم بك، فوزعتاها بمعرفتهما على باقى النسا، وأرسلوا عساكر يلازمون بيوتهن حتى يدفعن ما التزمن به فاضطر أكثرهن لبيع متاعهن فلم يجدون من يشترى لعموم المضايقه والكساد.

اضطراب الأحوال الأمنية والاقتصادية فى القاهرة، وما حولها بسبب أعمال السلب والنهب من المماليك والعرب والعثمليه.

وانقضى هذا الشهر والحال على ماهو عليه من استمرار الحروب والمحاصرات بين الفريقين وانقطاع الطرق* برا وبحرا وتسلط العربان واستغنامهم تفاشل الحكام وانفكاك الأحكام.

وكذلك تسلط الفلاحين المقاومين من سعد وحرام على بعضهم البعض بحسب المقدره والقوه والضعف وجهل القايمين المتأمرين بطرايق سياسه الإقليم، ولايعرفون من الأحكام إلا أخذ الدراهم بأى وجه كان، وتمادى قبايح العسكر بما لاتحيط به الأوراق والدفاتر بحيث أنه لايخلو يوم من زعجات ورجعات وكرشات فى غالب الجهات إما لأجل امرأه أو أمْرَد* أو خطف شى أو تنازع وطلب شر بأدنى سبب مع العامه والباعه، أو مشاحنه مع السوقه والمتسببين بسبب إبدال دنانير ذهب ناقص بدراهم فضه كامله المصارفه من صيارف أو باعه أو غير ذلك.

*أمرد: الغلام الجميل يستخدم للمعاشرة الجنسية.

* **الاسعار:**
اردب القمح ١٦ ريال.
اللحم الردىء ٩ أنصاف.
اللحم الجاموسى ٧ أنصاف.
راوية الماء ٣٠ نصفا.
السمن (القنطار) ٢٤٠٠ نصف.
اردب الارز ٢٥ ريال.
الجبن القريش (للرطل) ١٨ نصف.
رطل البامية ٨ أنصاف.
رطل البن ٧٠ نصف.
رطل السكر الصعيدى ٤٥ نصف.
رطل العسل الردىء ٣٠ نصف.
رطل العسل الاسود ١٥ نصف.
رطل القطر ٢٠ نصف.
رطل الصابون ٢٤ نصف.
قنطار الزيت الشيرج ٢٠٠٠ نصف.
البطيخة الواحدة ٢٠ نصف.
رطل الخيار ٥ نصف.
رطل الخوخ ١٥ نصف.
رطل التفاح الاخضر ١٥ نصف.

وتغطل أسباب المعايش وغلو الأسعار فى كل شى وقله المجلوب ومنع السُّبُل .ووصل سعر الأردب القمح سته عشر ريالا والفول والشعير أكثر من ذلك لقلته وعِزّته، وإذا حضر منه شى أخذوه لاحتياج العليق قهرا بأبخس الثمن عند وصوله المأمن، وأجره طحين الويبه من القمح سته وأربعون نصفا مع مايسرقه الطحانون منها ويخلطونه فيها، وأجره خبيزها عشرون نصفا، بحيث ثمن الأردب بعد غربلته وأجرته ومكسه وكلفته وطحينه وخبيزه إلى أن يصير خبزا أربعه وعشرون ريالا، فسبحان اللطيف الخبير المدبر، ومن خفى لطفه كثره الخبز وأصناف الكعك والفطير فى الأسواق.

وسعر الرطل من اللحم الجفيط [السىء] بما فيه من العظم والكبد تسعه أنصاف، والجاموسى سبعه أنصاف الرطل، والراويه الماء تلاتون نصفا، والسمن القنطار بألفين وأربعمايه نصف، وشح الأرز وقل وجوده وغلا ثمنه، ووصل سعر الإردب إلى خمسه وعشرين ريالا، والجبن القريش بثمانيه عشر نصفا الرطل.

وأما الخضارات فعز وجودها وغلا ثمنها بحيث إن الرطل من الباميه بما فيها من الخشب الذى يرمى من وقت طلوعها إلى أن بلغت حد الكشره، بثمانيه أنصاف كل رطل، والرطل قبانى اثنتا عشره أوقيه.

وعز وجود البن وغلا سعره حتى بلغ فى الشهر الرطل سبعين نصفا.



والسكر العاده الصعيدى خمسه وأربعون نصفا الرطل الواحد والعسل الأبيض الغير الجيد ثلاثون نصفا .والعسل الأسود خمسه عشر نصفا، والعسل القطر عشرون نصفا الرطل، والصابون أربعه وعشرون نصفا، كل ذلك بالرطل القبانى الذى عمله محمد باشا فلاجزاه الله خيرا، والشيرج بألفين فضه القنطار . وورد الكثير من الحطب الرومى ورخص سعره إلى مايه وعشرون نصفا الحمله بعد تلتمايه نصف. وأما أنواع البطيخ والعبدلاوى فلم يشتره أكثر الناس لقلته وغلو ثمنه فإن بيعت الواحده بعشرين نصفا فأقل فأكثر، والخيار بخمسه أنصاف الرطل من وقت طلوعه إلى أن بلغ حد الكثره، وبقى بحال لاتقبله الطبيعه البشريه، فعند ذلك بيع بنصفين، وأما الفاكهه فلايشتريها إلا أفراد الأغنيا أو مريض يشتهيها أو امرأه وحْمَى لغلوها، فإن رطل الخوخ بخمسه عشر نصفا والتفاح الأخضر كذلك، وقس على ذلك، وذلك لقله المجلوب وخراب البساتين وغلو علف البهايم وحوز المتسببين وأخذ الرشوات منهم وتركهم ومايدينون، وأما الأتبان فإنها كثرت وانحل سعرها عما كانت.

شهر ربيع الأول(سنه ١٢١٩)

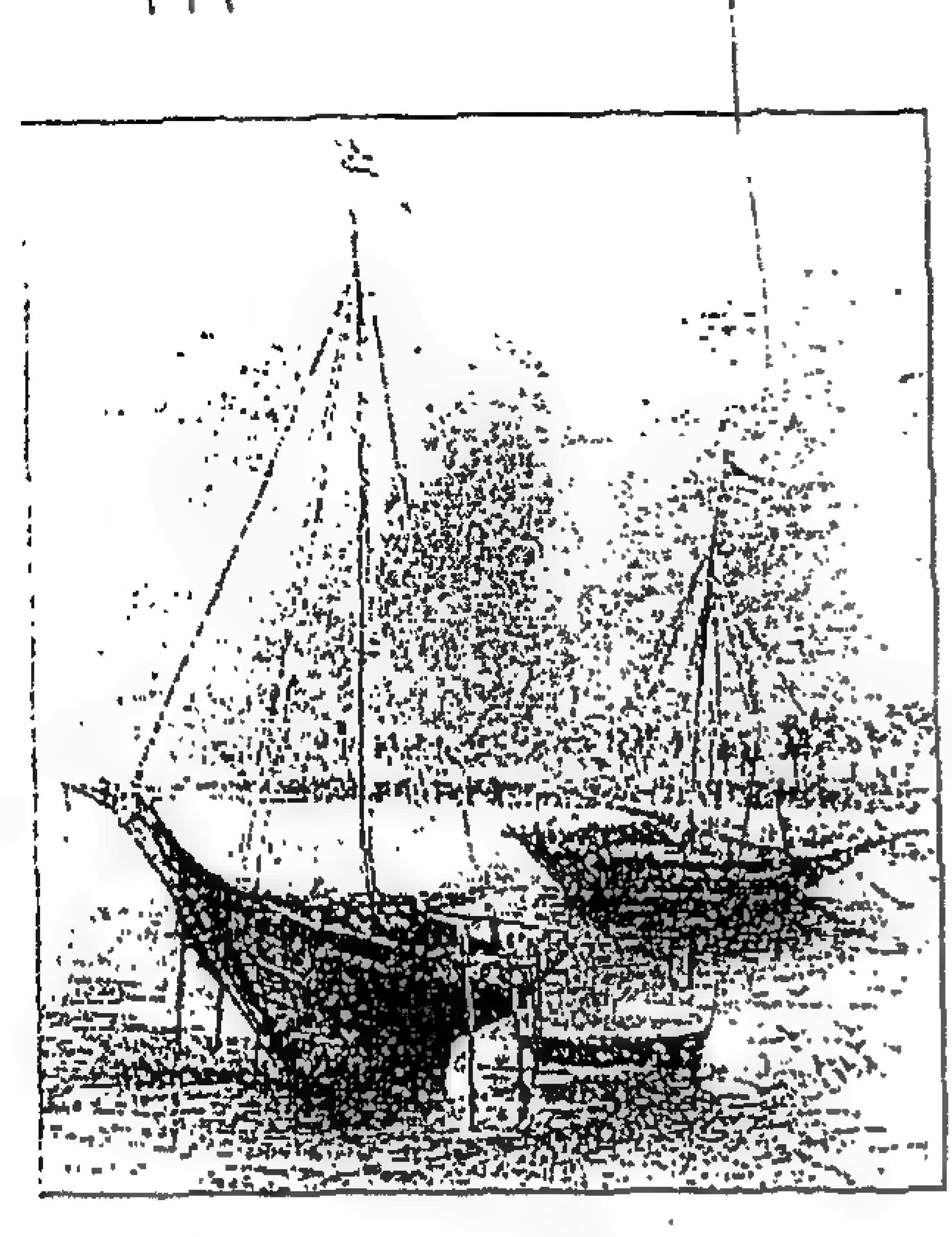

بدو مسلح

استهل بيوم السبت[٩يونيو ١٨٠٤م] وفيه وقع هرج ومرج وإشاعات، ثم تبين أن طايفه من العربان والمماليك وصلوا إلى خارج باب النصر وظاهر الحسينيه وناحيه الزاويه الحمرا وجزيره بدران جهه الحلىّ، ورمحوا على من صادفوه بتلك النواحى، وحالوا بين العسكر الخارجين وبين عرضيهم، وأخذوا ما معهم من الجرايه والعليق والجبخانه، فنزل الباشا ومعه عساكر، وذهب إلى جهه بولاق ثم إلى ناحيه الزاويه الحمرا .وأغلقوا أبواب المدينه ثم رجع الباشا بعد العصر، ودخل من باب العدوى وطلع إلى القلعه، وهولابس بُرْنسا، ثم تكرر بينهم وقايع وخروج عساكر ودخول خلافهم ونزول الباشا وطلوعه.

وفى رابعه حضر الشيخ عبد الله الشرقاوى من غيبته بالقرين بعد ذهابه إلى المحله [الكبيرة] من طندتا.

وفى يوم الخميس سادسه حضر هجانه بمكاتبه من عند الألفى الكبير خطابا للباشا وفيها الأخبار بعزمه على الحضور إلى مصر هو وعثمان بك حسن ويلتمس أن يخلو له الجزيره وقصر العينى لينظر فى هذا الأمر والفساد الواقع بمصر، فكتب له الباشا جوبا ملخصه على مانقل إلينا أنك فى السابق عرفتنا أنك مذعن للطاعه وأرسلنا لك بالإذن والإقامه بجرجا وماعرفناه

موجب هذا الحضور، فإن كنت طايعا وممتثلا فارجع إلى جرجا موضع ما كنت ولك الولايه والحكم بالإقليم القبلي، وأرسل المال والغلال ونحو ذلك من الكلام، وسافروا بالجواب يوم السبت تامنه.



مراكب الداوات

وفيه ترفع الأمرا المصرليه إلى ناحيه مشتهر وبنها وانتقلوا من منزلهم وأشاع العسكر ذهابهم وهروبهم.

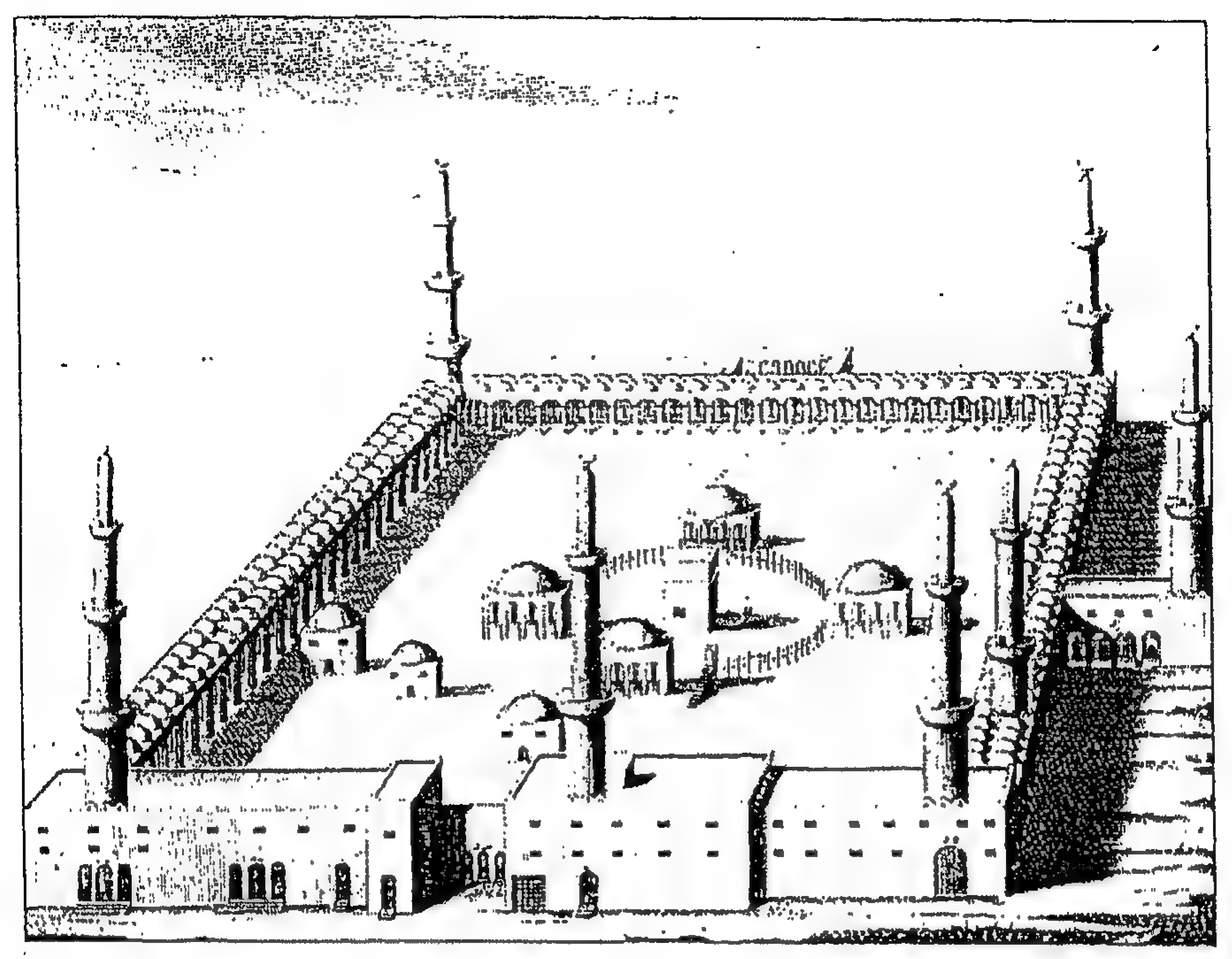
وفيه وردت مكاتبات من الحجاز وأخبروا فيها بموت محمود جاويش الذى سافر بالمحمل وكذلك الحاج يوسف صيرفى الصرد، وأن طايفه من الوهابيين حاصروا جده ولم يملكوها، وأن ببلاد الحجاز غلا شديدا لمنع الوارد عنهم .والأردب القمح بتلاتين ريال فرنسا عنها (تساوى) من الفضه العدديه خمسه آلاف وأربعمايه.

وفى يوم السبت ثامنه أرسلوا هناك مراكب حربيه يسمونها الشلنبات.

وفى يوم التلات(١١ربيع أول) خرج محمد على وحسن بك أخو طاهر باشا إلى جهه القليوبيه وصحبتهم عساكر كثيره وأدوات، وَعديً طايفه من الأمرا إلى بر المنوفيه وهرب حاكم المنوفيه من المنوف.

وفى ثالث عشره ورد الخبر بوصول مراكب داوات* من القلزم إلى السويس وفيها حجاج والمحمل، وأخبروا

* مراكب داوات: أشتهرت مراكب التجارة فى البحر الأحمر. بهذا الاسم.



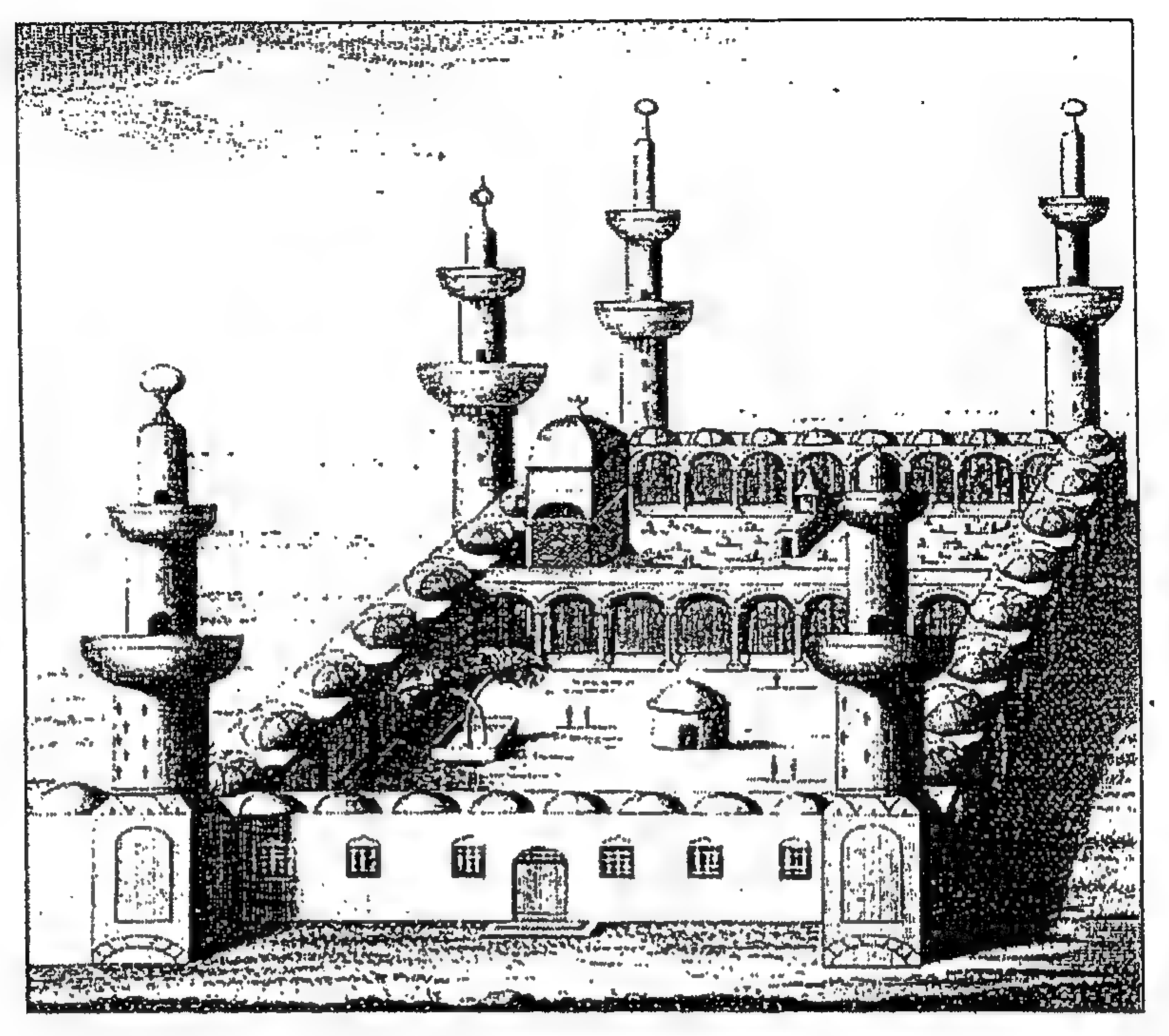
الحرم المكى

بمحاصرة* الوهابيين لمكه والمدينه وجده وأن أكثر أهل المدينه ماتوا جوعا لعزه الأقوات، والأردب القمح بخمسين فرنسا إن وُجد، والأردب الأرز بمايه فرانسه وقس على ذلك.

* محصارة الوهابيين لمكة والمدينة وجدة.

وفى خامس عشره يوم السبت وصلت مراكب وفيها طايفه من العسكر، وهم الذين يسمونهم النظام الجديد* الذين يقلدون محاربه الإفرنج، وأشاعوا أنهم خمسه آلاف وعشره آلاف، ووصل صحبتهم الأغا الذى كان حضر بالمجده والبشاره للباشا بالتقليد والأطواخ، ورجع إلى إسكندريه، فحضر أيضا وضربوا لوصوله مدافع وشنكاجه بولاق وأرسلوا له خيولا ويرقا وطبلخانات، وأركبوه من بولاق، وشق طريقه من وسط

* عسكر النظام الجديد الذين يقلدون طرق الافرنج فى القتال.



المسجد النبوى بالمدينة المنورة

المدينه وأمامه وخلفه أتباع الباشا والوالى والجنيبات وعسكر النظام الجديد، وهم دون المايه شخص، والأغا المذكور ومعه أوراق فى أكياس حرير ملون وخلفه آخر راكب، ومعه بقجه يقال إن بداخلها خلعه برسم الباشا وآخر معه صندوق صغير وعليه دواه كتابه منقوشه بالفضه، وخلفهم الطبلخانات، فلما وصلوا إلى القلعه ضربوا لوصولهم مدافع كثيره من القلعه وعمل الباشا ديوانا فى ذلك الوقت بعد العصر وقروا التقليد المذكور.

وفى ذلك اليوم وصلت طايفه من العربان إلى جهه بولاق وجزيره بدران وناحيه المذبح وخطفوا ما خطفوه وذهبوا بما أخذوه.

وفيه ورد الخبر بوصول الألفى الكبير إلى ناحيه بنى سويف وعثمان بك حسن فى مقابلته بالبر الشرقى.

* الألفى الكبير يرسل خطاباً للمشايخ يخبرهم فيه عزمه على الحضور للقاهرة للأنتقام لشرف حريمه.

وفى يوم الاثنين وصل قاصد من الألفى* بمكتوب خطابا للمشايخ العلما مضمونه: أنه لايخفاكم أننا كنا سافرنا سابقا لقصد راحتنا وراحه البلاد ورجعنا بأوامر، وخلص لنا ما حصل ثم توجهنا إلى قبلى واستقرينا بأسيوط بعد حصول الحادث بين إخواننا الأمرا والعسكر وخروجهم من مصر، وأرسلنا إلى أفندينا الباشا بذلك فأنعم علينا بولايه جرجا ونكون تحت الطاعه فامتثلنا ذلك وعزمنا على التوجه حسب الأمر فبلغنا مصادره الحريم والتعرض لهم بما لايليق من الغرايم وتسليط العساكر عليهم ولزومهم [حبسهم] فثنينا العزم واستخرنا الله فى الحضور إلى مصر لننظر فى هذه الأحوال، فإن التعرض للحريم والعِرض لاتهضمه النفوس. وكلام كثير من هذا المعنى، فلما وصلتهم المكاتبه أخذوها إلى الباشا وأطلعوه عليها فقال فى الجواب: إنه تقدم أنهم تركوا نساهم للفرنسيس وأخذوا منهم أموالا وإنى كنت أعطيت له جرجا ولعثمان بك قنا ومافوق ذلك من البلاد، وكان فى عزمى أن أكاتب الدوله وأطلب لهم أوامر ومراسيم بما فعلته لهم وبراحتهم فحيث أنهم لم يرضوا بفعلى وغرتهم أمانيهم فليأخذوا على نواصيهم.

وفيه شرعوا فى حفر خندق قبلى الإمام الليث بن سعد ومتاريس.

وفى ذلك اليوم أرسل محمد على إلى مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى فلما حضروا إليه عوقهما إلى الليل ثم أرسلهما إلى القلعه بعد العشا ماشين ومعهما عده من العسكر فحبسا* بها.

* محمد على يسجن مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى لطلب مال منهم.

وفى يوم الخميس عشرينه عمل الباشا ديوانا وحضر المشايخ والوجاقليه، وأظهر زينته وتفاخره فى ذلك الديوان وأوقف خيوله المسومه بالحوش، وخيول شجر الدر، واصطف العساكر بالأبواب والحوش والديوان ووقفت أصناف الديوان باختلافهم أشكالهم والسعاه بالطاسات المذهبه على روسهم، وخرج الباشا بالشعار والهيبه وعلى رأسه الطلخان بالطراز إلى الديوان الكبير المعروف بديوان الغورى، وقد أعدوا له كرسيا بغاشيه جوخ أحمر وبساط مفروش خلاف الموضع القديم، فجلس عليه وزعقت الجاويشيه وأحضر التقليد فقراه ديوان أفندى بحضور الجمع الكبير.

ثم قرا فرمانين آخرين مضمون أحدهما أكثر كلاما من الثانى ملخصه الولايه وحكايه الحال الماضيه من ولايه على باشا وشفاعته فى الأمرا المصريه بشرط توبتهم ورجوعهم ثم عودهم إلى البغى والفجور، وغدر على باشا المذكور وظلمهم الرعيه بمعونه العسكر، ثم قيام الرعيه والعسكر عليهم حتى قتلوهم وأخرجوهم من مصر، فعند ذلك صفحنا عن العسكر وعفونا عما تقدم منهم وأمرناهم بأن يلازموا الطاعه، ويكونوا مع أحمد باشا خورشيد بالحفظ والصيانه والرعايه لكافه

الرعيه والعلما وإبعاد أهل الفساد والمعتدين وطردهم، وتشهيل لوازم الحج والحرمين من الصره والغلال ونحو ذلك من الكلام المحفوظ المعتاد المنمق.

ولماانقضى أمر قراه الأوراق قام الباشا إلى مجلسه الداخل، ودخل إليه المشايخ فخلع عليهم فراوى سمور وكذلك الوجاقليه والكتبه والسيد أحمد المحروقى ثم عملوا شنكا ومدافع كثيره وطبولا.

وأحضر فى ذلك الوقت المعلم جرجس* وكبار الكتبه وعدتهم اثنان وعشرون قبطيا، ولم تجر عادةٌ بإحضارهم فخلع عليهم أيضا، ثم نزلوا إلى بيت المحروقى فتغدوا عنده ثم عوقهم إلى العصر ثم طلبهم الباشا إلى القلعه فحبسهم تلك الليله واستمروا فى الترسيم وطلب منهم ألف كيس.

* الباشا يدبر مكيدة لسجن المعلم جرجس وكبار الكتبة القبط ولايفرج عنهم إلا مقابل فرده.

وفى يوم السبت تانى عشرينه أفرجوا عن مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى على تلتمايه كيس.

وفيه حضر محمد على وحسن بك أخو طاهر باشا وطلعا إلى القلعه فخلع عليهما الباشا وهنآه بالولايه، واستقر بمحمد على والى جرجا وحسن بك والى الغربيه وضربوا لذلك مدافع كثيره وشنكا، وعملوا تلك الليله حراقه وسواريخ من الأزبكيه وجهه الموسكى، والحال أنهم لايقدرون أن يتعدوا بر الجيزه ولاشلقان، فإن طوايف عسكر الألفى وصلوا إلى بر الجيزه وأخذوا

منها الكلف، والأمرا البحريه منتشرون ببر الغربيه والمنوفيه.

وفيه هرب شخص من كبار الأرنؤد يقال له إدريس* أغا كان بجماعته جهه برشوم التين فركب إلى المصرليه ولحق بهم وتبعه جماعته وهم نحو المايه وخمسين شخصا.

* انضمام أحد كبار الارنؤد للأمراء المصرلية.



جند ارنؤد

وفيه أرسل الباشا أغا الإنكشاريه ليقبض على على كاشف من أتباع الألفى من بيته بسوق المالطيين، فأرسل إلى الأرنؤد فأرسلوا له جماعه منعوا الأغا من أخذه وجلسوا عنده فأرسل الباشا من طرفه جماعه أقاموا محافظين عليه فى بيته، ثم إن سليمان أغا كبير الأرنؤد الذى التجا إليهم المذكور حضر إليه وأخذه إلى داره بالأزبكيه وصحبته الأمير مصطفى البردقجى الألفى أيضا.

وفى يوم الاتنين وصل شخص رومى بمراسله من الألفى إلى الباشا فعندما قرا الباشا المراسله أمر بقتله حالا فرموا عنقه برحبه القلعه، وحضر أيضا مملوك بمراسله من عند عثمان بك حسن يذكر فيها حضوره مع الألفى، وانه اغتر بكلامه وتمويهاته عليه، وأن بيده أوامر شريفه من الدوله ومن حضرة الباشا بالحضور، ثم ظهر أنه لم يكن بيده شى وأن عثمان بك ممتثل لما يأمره به الباشا وأمثال ذلك فكتب له جوابا وخلع على ذلك المملوك ورجع سالما.

وفى يوم الاربع سادس عشرينه أفرجوا عن النصارى الأقباط بعد ماقرروا عليهم ألف كيس خلاف البرانى وقدره مايتان وخمسون كيسا ونزلوا إلى بيوتهم بعد العشا الأخيره فى الفوانيس.

* وصول الامراء القبالى إلى إنبابة والامراء البحرية إلى بنها وشلقان.

وفيه وصل* الألفى الصغير وانتشرت خيوله إلى بر إنبابه فرموا مدافع من المراكب وبولاق ورفعوا الغله من الرقع، وأشيع أن الألفى الكبير وصل إلى الشويك وعثمان بك حسن وصل إلى حلوان ورجع إبراهيم بك والبرديسى وباقى الأمرا إلى ناحيه بنها بعد ما طافوا المنوفيه والغربيه وقبضوا الكلف والفرد، وخرج كثير من العسكر إلى معسكرهم ناحيه شلقان وماوازاها إلى الشرق وخرج أيضا عده من العسكر إلى ناحيه طرا والجيزه.

وفيه أرسل الألفى الصغير ورقه لشخص من كبار العسكر مقطوع الأنف كان من أتباعه حين كان بمصر يطلبه للحضور إليه ويعده بالإكرام، وأن يكون كما كان فى منزلته عنده فأخذ الورقه والرسول إلى الباشا فأمر بقتل المرسال وهو رجل فلاح فقطعوا راسه بالرمليه، وأنعم على مقطوع الأنف بعشرين ألف نصف فضه وشكره .قبل ذلك بأيام وصلت* هجانه من العريش وأخبروا بورود عساكر من الدلاه وغيرهم معونه لمن بمصر واختلف الروايات فى عدتهم فالمكثر من كذابى العثمانيه يقولون عشره آلاف والمقل من غيرهم يقولون ألفان أو تلاته.

* وصول عسكر دلاه من الشام لمساندة العسكر العثملية.
وهم طائفة من الخيالة الخفيفة أقيمت اصلاً فى الروملل فى اواخر القرن ١٥ لتستعمل فى مقدمة الجيوش العثملية، وكانت تجند من الترك والبوشناق

وفى يوم الاربع تواترت الأخبار بقربهم من الصالحيه وانتقل الأمرا البحريه إلى بلبيس وركب منهم عده وافره لملاقاه العسكر الواردين، وخرج محمد على وحسن بك فى جمع كثير من العسكر الخياله إلى جهه الشرقيه ببلبيس ونقلوا عرضيهم من ناحيه البحر وردوا الكثير من أثقالهم إلى المدينه.

وفى يوم الخميس أحضر الباشا طايفه اليهود وحبسهم وطلب منهم ألف كيس واستمروا فى الحبس.

وفيه رجع الألفى الصغير من ناحيه إنبابه إلى جهه الشيمى باستدعا من سيده وأشاع العثمانيه أنهم ذهبوا ورجعوا من حيث أتوا لعجزهم وعدم قدرتهم عليهم، وكان فى ظنهم أمور لاتتم لهم كما ظنوا ولحقتهم جميع العساكر من الجهه الشامية.

وفيه أرسلوا ملاقاه للعساكر الواردين وفيها قومانيه وجبخانه ولوازم على ستين جملا ومعهم هجانه فعندما توسطوا البريه أحاط بهم العربان وأخذوهم.

وفيه تسحب أشخاص من كبار العسكر بأتباعهم وذهبوا إلى المصريين وانضموا إليهم فمنهم من ذهب إلى قبلى ومنهم من ذهب إلى بحرى.

وفيه عدى الألفى الكبير والصغيرإلى البر الشرقى عند عثمان بك وترفعت مراكبهم إلى قبلى.

والصرب وقد انشرت هذه الطائفة فى الاناضول والمراكز الكبرى مثل القاهرة ودمشق وحلب وبغداد. ونظراً لانهم يتقاضون رواتبهم ممن يعملون فى خدمتهم من الوزراء والامراء فقد فسد نظامهم وقاموا بأعمال سلب ونهب عديدة خاصة فى القرن ١٨عندما عاثوا فساداً فى قونيه وكوتاهيه مما أدى إلى حلهم.

وفيه حضر عابدى بك وحسن بك من البحر إلى بولاق وانتقل محمد على إلى طنطا جهه برشوم التين بعد مقتله وقعت بينهم وبين المصريين وانهزموا وذهبوا إلى تلك الجهه.

وفي يوم الأحد غايته أفرجوا عن طايفه اليهود بعد أن قرروا عليهم مايتى كيس خلاف البرانى.

وفيه حضر خازندار الباشا من الديار الروميه إلى ساحل بولاق وصحبته امتعه ولوازم الباشا وأشيا فى صناديق..

استهل شهر ربيع الثانى بيوم الاثنين (سنه ١٢١٩)

فيه ركب الخازندار المذكوروطلع إلى القلعه من وسط المدينه ونزل لملاقاته أغوات الباشا والجاويشيه، والشفاسيه، وحضر صحبته نحو خمسين عسكريا، ومشوا أمامه وخلفه والصناديق التى حضرت معه خلفه محمله على الجمال والجاويشيه أمامه على طبلات حكم العاده في ركوباتهم، ومعه عده كبيره من أتباع الباشا وأمامه الجنيبات والخيول.

وفيه وصلت مراكب من الديار الحجازيه إلى السويس وفيها حجاج ومغاربه، ولم يصل منهم إلا القليل وأكثرهم قتله العسكر الذى بقى بمكه بعد موت شريف

باشا ومن انضم إليهم من أجناسهم، وقد حصل منهم غايه الضرر والفساد والقتل حتى فى داخل الحرم لأن الشريف غالبا ضمهم إليه ورتب لهم جامكيه واستمروا معه على هذا الحال الفظيع.

وفيه أنبهم* أمر العسكر الدلاه القادمين من الجهه الشاميه، واضطربت الروايات عن أخبارهم فمنهم من قال إن المصرليه وقفوا لهم بالطرق وقاتلوهم ورجع من نجا منهم بنفسه، ومنهم من قال إنهم لما بلغهم قطع الطريق عليهم رجعوا من حيث أتوا، وبعضهم طلب الأمان وانضم إليهم، ومن قال إن فرقه منهم ذهبت من فم الرمانه من طريق دمياط، وقيل إنهم حضروا بثمانين راسا إلى بلبيس.

* تضارب الاخبار حول الدلاه العثملية القادمين لمصر.

وفى يوم الاربع خرج الوالى بعده من العسكر وصحبته مدافع وجبخانه واستقر بزاويه الدمرداش.

وفى يوم الخميس رابعه هجم* الأمرا القبالى وهم الألفى وأتباعه وعثمان بك وحسن ومن انضم إليهم على طرا وملكوا منها البرج الذى من ناحيه الجبل بعد ما ضربوا عليه من أعلى الجبل، وتعدوا إلى ناحيه البساتين، وتركوا طرا ومن فيها خلف ظهورهم وتحاربوا مع طوابير العسكر، وكانوا أنفار قليله ونظرهم الباشا من قلعته فزعق على السلحدار فركب فى عده من الشفاسيه، وخرج إليهم فعندما واجهوهم لم يثبتوا وولوا بعد ما سقط منهم أنفار.

* الامراء القبالى تستولى على طرا والبساتين.

* الأمرا القبالى يطلبون الصلح مع الباشا.

وفيه وصل جواب* من الأمرا القبالى إلى المشايخ يذكرون فيه أنهم يخاطبون الباشا فى إخماد الحرب وصلحه معهم فإن ذلك أصلح له، ويكونون معه على مايجب وما يأمر به ويرتاح من علوفه العسكر التى أوجبت له المصادرات وسلب الأموال وخراب الإقليم، وأن يختار من العسكر طايفه معلومه معدوده يقيمون بمصر، ويأمر الباقى بالسفر إلى بلادهم، فلما خاطبوه بذلك وأطلعوه على المكاتبه أبى، وقال ليس لهم عندى إلا الحرب.

وفى يوم الجمعه حصلت أيضا بينهم محاربه وأصيب من المراكب الحربيه التى يسمونها الشلنبات اثنتان غرقت إحداهما وأحرقت الثانيه، واتهم الباشا الطبجيه فقتل منهم خمسه اثنان بالقلعه وثلاثه بالرميله.

وفى يوم السبت حضر محمد على من بحرى وذهب إلى جهه القرافه فأقام بمقام عقبه بن عامر الجهنى، ووقع فى ذلك اليوم محاربات أيضا.

* الامرا المصرلية عند البساتين يكمنون لمحمد على ويقتلون اعداداً كبيرة من العثمالية.

* بهتيم: قرية من قرى مركز قليوب- قليوب.

وفى يوم الأحد أشيع حضور* الأمرا القبالى إلى ناحيه بهتيم.*وأنهم أرسلوا إلى المطريه بالجلا عنها، ورمحت العرب نواحى بولاق والجهات البرانيه وضربوا عليهم مدافع، وفى ذلك اليوم نظر الباشا وكبار العسكر إلى جهه البساتين فلم يروا أحدا من المصرليه، فركب محمد على وأخذ معه عده وافره ودخلوا تلك الجهه فلم يروا أمامهم أحدا فلم يزالوا سايرين وإذا بكمين خرج عليهم

من جانب الجبل، فأوقع معهم وقعه قويه حتى أثخنوهم وقتل منهم من قتل، حتى لحقوا بالمشاه الرجاله فضربوا عليهم طلقا وولوا مدبرين، فصارمحمد على يستحثهم ويردهم ويحرضهم، فلم يسمعوا له ورجعوا وفيهم جرحى كثيره طلعوا بطايفه المزينين لمداواه الجرحى بالقلعه، وأخذوا فى ذلك اليوم برج الدير الذى كان بأيدى العسكر جهه البحر بطرا وقتلوا من به من العسكر وأعطوا لمن بقى الأمان وهم نحو التلاتين شخصا.

وفى يوم الاتنين تامنه وصل المصرليه* الذين كانوا جهه الشرق ووصلت مقدماتهم إلى جهه العادليه وناحيه الشيخ قمر بل وعند الكيمان خارج باب النصر، فأغلقوا باب النصر وباب الفتوح والعدوى، وهربت سكان الحسينيه وحصلت كرشه بالجماليه ولم يخرج إليهم أحد من العسكر، بل أخذوا يضربون المدافع من أعلى السور ودخل محمد بك المنفوخ إلى الحسينيه وجلس بمسجد البيومى، وانتشر المماليك والأتباع على الدكاكين والقهاوى واستمر ضرب المدافع إلى بعد الظهر .ثم إن المصرليه ترفعوا عن الحسينيه إلى البشتكيه فبطل الرمى ودخل الوالى وأمامه ثلاثه روس تبين أنها روس مغاربه من مقاطيع الحجاج المرضى كانوا مطروحين خارج القاهره.

* الامرا المصرلية يدخلون من باب النصر والفتوح والعدوى ويجلسون فى المقاهى حتى بعد الظهر.

وفيه طلب جماعه من المماليك السيد بدر المقدسى* فخرج إليهم من داره خارج باب الفتوح فأخذوه عند

* قصة السيد بدر المقدسى مع المماليك والباشا.

البرديسى وإبراهيم بك فأسر إليه إبراهيم بك بأن يكون سفيرا بينهم وبين الباشا فى الصلح معهم، وأنه لايستقيم حاله مع العسكر ولايرتاح معهم وليعتبر بما فعلوه مع محمد باشا، وأما نحن فنكون معه على ماينبغى من الطاعه والخدمه، وحضر فى أواخر النهار.

فلما أصبح يوم التلات ركب وطلع إلى الباشا وبلغه ذلك فقال له الباشا، على سبيل الاختبار والمسايره قولك صحيح، ومن يرجع إليهم بالجواب فقال أنا، فحقدها عليه، ثم قام من عنده فأرسل خلفه وعوقه عند الخازندار، فذهب إليه فى تانى يوم شيخ السادات والسيد عمر النقيب وترجوا فى إطلاقه فامتنع، وقال أخاف عليه أن يقتله العسكر، ولا بأس عليه ولايصلح إطلاقه فى هذا الوقت وبعد خمسه أيام يكون خيرا فإنه مقيم عند الخازندار فى إكرام وفى مكان أحسن من داره، وهذا رجل اختيار [عجوز] يفعل هذه الفعال يخرج إلى المخالفين متنكرا ويرجع من عندهم بكلام ثم يطلب الغود إليهم ثانيا.

وفى ليله التلات المذكور حضر محمد على عند الباشا بعد الغروب* وقبض منه خمسين كيسا وقيل ثمانين، ورجع إلى معسكره فجمع العسكر وتكلم معهم وفرق عليهم الدراهم واتفق معهم على الركوب والهجوم على من بطرا فى تلك الليله على حين غفله، وكان كاتبهم قبل ذلك يلاطفهم ويظهر العجز ويطلب معهم الصلح وأمثال ذلك، وفى ظن أوليك صدقه وعدم قدرتهم

* محمد على يشن هجوم مفاجىء على المصرلية فى الليل ويطردهم من طرا ويشيع أنه أسر الألفى الصغير ثم ثبت عدم صحة ذلك.

على مقاومتهم وملاقاتهم.

فلما مضى نحو خمس ساعات من الليل ركب محمد علي في نحو أربعه آلاف فرسانا ورجالا فلما قربوا من الحراس في آخر السادسه ترجلوا وقسموا أنفسهم ثلاثه طوابير ذهب قسم منهم جهه الدير، والثاني جهه المتاريس، التالت جهه الخيل، الجماعه وهم صالح بك الألفي ومن معه في غفلتهم ونومهم مطمينين، وكذلك حرسهم، فلم يشعروا إلا وقد صدموهم، فاستيقظ القوم وبادروا إلى الهرب والنجاه فملكوا منهم الدير وابراج طرا، وكان بها عسكر العثمانيين إلى هذا الوقت محصورين وقد أشرفوا على طلب الأمان ، وأخذوا مدفعين كانوا بالمتراس، وبعض أمتعه وثمان هجن وثلاثه عشر فرسا وقتل بينهم بعض أشخاص وانجرح كذلك.



رؤوس القتلى

ورجع محمد على والعسكر على الفور من آخر الليل، ومعه خمسه روس فيها راس واحده لم يعلم راس من هي والباقي روس عربان أوسياس، أوغير ذلك وزعموا أن الراس راس صالح بك، وأرسلوا المبشرين آخر الليل إلى الأعيان ليأخذوا البقاشيش، وأشاعوا أنهم قبضوا على الألفي الصغير (بشتك بك) وأحضروه معهم حيا والباقي رموا بأنفسهم إلى البحر.

ولما طلع محمد على إلى الباشا خلع عليه الفروه التي حضرت له من الدوله وعلقوا تلك الروس على السبيل

بالرمليه وضربوا شنكا من القلعه ومدافع وأظهروا السرور وداروا بالأسواق يضربون بالطنابير، وشمخ المغرضون بآنافهم على المغرضين للمصرليه، ثم تبين عدم صحه تلك الإشاعه، وأن تلك الراس راس بعض الأجناد ولم يمسك الألفى كما قالوا.

وفى يوم الاربع عاشره وصل من بحرى ثلاث شلنبات كان الباشا أرسل بطلبها عوضا عما تلف فعندما وصلوا إلى جهه باسوس* وهناك مركز للمصرليه على جرف عال أقعدوا به طبجيه ليمنعوا من يمر بالمراكب* فضربوا عليهم وضرب من فى المراكب الحربيه أيضا على من فى البر فكان ضرب من فى البر يصيب من فى البحر وضربهم لايصيبهم لعُلُو الجرف عليهم فاحترقت جبخانه إحدى الشلنبات واحترق مافيها بها، وغرقت الثانيه، ويقال إن الثالثه لم تكن من المراكب الحربيه بل هى مركب معاش، وكان حضر فى خفارتهم عده من المراكب المسافرين فخافوا ورجعوا، وقبضوا عن بعض قواويس* بها غلال فأخذوا ما فيها.

* باسوس: قرية من قرى مركز قليوب-قليوبية.

* الامراء المصرلية يقطعون طرق المراكب الحاملة للغلال إلى القاهرة من الوجه البحرى مما يؤدى إلى انعدامها وغلائها الشديد.

* القواويس: المراكب التى تنقل الغلال.

فلما شاع ذلك فى المدينه رفعوا ما كان موجودا من الغله بالعرصات وشحت الغلال وعُدِم الفول والشعير، وبيع ربع الويبه من الفول بتسعين نصفا، وقل وجود الخبز من الأسواق وخطف بعض العسكر ماوجدوه من الخبز ببعض الأفران، وأخذوا الدقيق من الطواحين، وصار بعض العسكر يدخل بعض البيوت، ويطلبون منهم الأكل والعليق لدوابهم.

وفى يوم الخميس والجمعه اشتد الحال وبيع ربع الويبه من القمح* بسبعين نصفا وثمانين نصفا وعدم الفول واشترى بعض من وجده ربعا بمايه نصف فضه فيكون الإردب على الحساب بألفين وأربعمايه نصف، وخرج عساكر كثيره ووقعت حروب بين الفريقين، ورجع القبليون إلى طرا وحاربوا عليها وكانوا شرعوا فى عماره ماتهدم من أبراجها ونقلوا إليها الذخيره والقومانيه والجبخانه والعسكر وأخذوا جمال السقايين لنقل الماء إلى الصهريج الذى ببرج طرا، ودار الأغا والوالى على المخازن ببولاق ومصر، وأخذوا منها ما وجدوه من الغله وأمروا ببيعه على الناس بخمسين نصفا الربع، وأخذوا لأنفسهم ماوجدوه من الشعير والفول.

* أرتفاع أسعار الغلال.

وفى يوم السبت قلدوا حسن أغا نجاتى الحسبه فخافته السوقه واجتهدوا فى تكثير العيش والكعك والمأكولات بقدر إمكانهم، واجتهد هو أيضا فى الفحص على الغلال المخزونه وبيعها للخبازين وأما اللحم الضانى فإنه انعدم بالكليه لعدم ورود الأغنام.

وفيه شح ورود الغله فى العرصات وذهب أناس إلى بر إنبابه فاشتروا* الربع بثمانين نصفا وأزيد من ذلك، والفول بمايه وعشرين، وعلق أكثر الناس على بهايمهم ما وجدوه من أصناف الحبوب مثل الحمص والعدس، وهم المياسير من الناس وأما غيرهم فاقتصروا على التبن، وأما العنب والتين فى وقت وفرتهما فلم يظهر

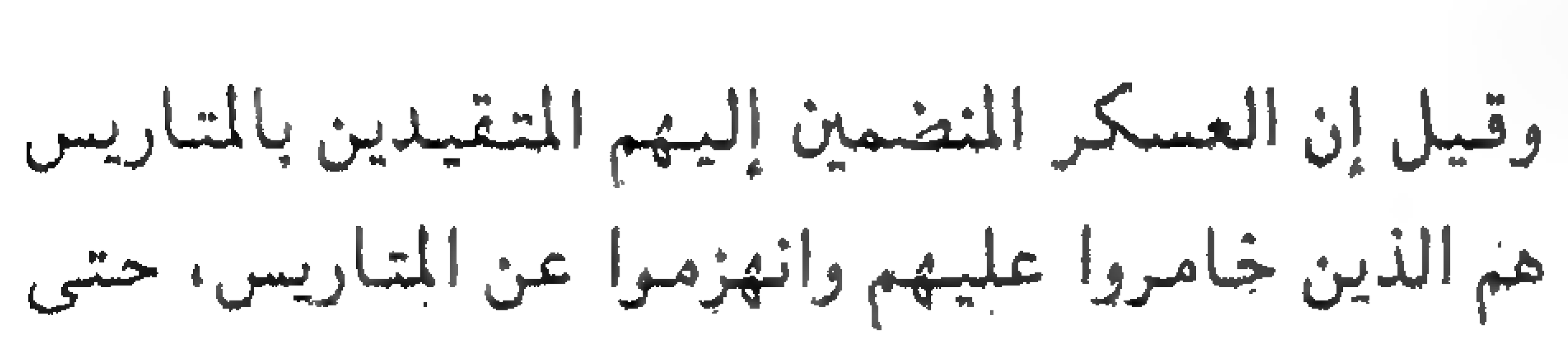
* ارتفاع الاسعار/بالنصف فضة
القمح ٢٢٠
الفول ١٢٠
العنب ١٤
التين ٧

منهما إلا القليل وبيع الرطل من العنب بأربعه عشر نصفا والتين بسبعه أنصاف وذلك بعد سلوك الطريق ومشى السفن .

وفى يوم الأحد رابع عشره اجتمعت العساكر الكثيره للحرب عند شبرا ورموا على بعضهم بالمدافع والقرابين والبنادق من ضحوه النهار ثم التحم الحرب بين الفريقين واشتد الجلاد بينهما إلى منتصف النهار وصبر الفريقان وقتل بينهما عده كبيره من العسكر الأرنؤده وطايفه المماليك والعربان، فقتل من أكابر العسكر أربعه أو خمسه ودخلوا بهم المدينه، وانكف الفيتان [الفئتان] وانحازا إلى معسكرهما .وبعد هَجعه من الليل اجتمع العسكر من الإنكشاريه والأرنؤديه وغيرهم وكبسوا على متاريس شبرا وبها حسين بك المعروف بالإفرنجى وعلى بك أيوب ومعها عسكر من الأرنؤد الذين انضموا إليهما، ومنهم الرماه والطبجيه فأجلوهم عن المتاريس وملكوها منهم، ووقع بينهم قتلى كثيره وقتل من عسكر حسين بك المذكور نحو مايه وستين نفرا وعده من مماليك على بك أيوب خلاف الجرحى، وزحفوا على باقى المتاريس فملكوا منهم متاريس شلقان وباسوس وانهزم المصرليه إلى جهه الشرق بالخانكه وأبى زعبل.



فارس مملوكى



وقيل إن العسكر المنضمين إليهم المتقيدين بالمتاريس هم الذين خامروا عليهم وانهزموا عن المتاريس، حتى

الجبرتى/ سنة ١٢١٩

كانوا هم السبب فى هزيمتهم، فلما أصبح النهار حضروا بسبعه روس فيها ثلاثه من الأجناد الملتحين وتلاته بشوارب ورأس أسود فعلقوها بباب زويله، ومن التلاته أجناد رأس له لحيه طويله* شايبه شبيهه بلحيه إبراهيم بك الكبير فقال بعض الناس هذه رأس إبراهيم بك بلا شك وأشيع ذلك بينهم فاجتمع الناس من كل ناحيه للنظر إليه.

* إشاعة قتل إبراهيم بك.

ووصل الخبر إلى الباشا فأحضر عبد الرحمن بك والمزين الذى كان يحلق له لمعرفتهما به وآخرين وطلب الرأس فأحضروها وتأملوها فمنهم من اشتبهت عليه ومنهم من أنكرها لعلامات يعرفه به وهى الصلع وسقوط بعض الأسنان، ثم أعيدت إلى مكانها على ذلك الاشتباه.

ثم إنهم عملوا شنكا ومدافع لذلك، ثم طلبه محمد على أيضا وفعل مثل ذلك ورده أيضا ثم رفعوه فى الليل واستمر الفرح والشنك يومين والناس بين ناف ومثبت ومسلم ومنكر ومعاند ومكابر، حتى وردت خدم من معسكرهم وأخبروا، بحيله إبراهيم بك وأنه بوطاقه جهه الشرق، فزال الشك، وأرسل المصريون إلى بيوتهم أوراقا.

وفى ليله الاثنين المذكور وقع خسوف* قمرى وطلع من المشرق منخسفا آخذا فى الانجلا ومقدار المنخسف منه عشره أصابع وتم انجلاه فى تانى ساعه

* خسوف القمر.

من الليل وكان بأول برج الدلو.

* وصول أمير أخور من الديار الرومية بطلب عسكر لمحاربة الوهابية فى ينبع.

وفى ليله الخميس وصل أمير اخور* الصغير من الديار الروميه وطلع بولاق فى صبحها وركب إلى القلعه فأنزله الباشا ببيت رضوان كتخدا إبراهيم بك بدرب الجماميز، ولم يعلم مايبده من الأوامر ثم تبين أن من الأوامر التى معه إخراج خمسمايه من العسكر إلى بندر ينبع البحر يقيمون بها محافظين لها من الوهابيين، ويدفع لهم جامكيه سنه كامله وذخيرتها وما يحتاجون إليه من مونه وغلال وجبخانة.

وفى يوم التلات قروا الأوامر وفيها أنه تعين محمد باشا أبو مرق بعساكر الشام إلى الحجاز فأحضر الباشا كبار العسكر وعرض عليهم ذلك الأمر، وقال لهم أنه ورد لى إذن عام فى تقليد من أقلده فمن أحب منكم قلدته أمريه طوخ أو طوخين، فامتنعوا من ذلك وقالوا نحن لانخرج من مصر ولا نتقلد منصبا خارجا عنها، ووصلت الأخبار فى هذه الأيام أن الوهابيين* ملكوا الينبع.

* الوهابيون يملكون ينبع.

وفيه وردت الأخبار بأن الألفى عدى إلى البر الشرقى وكان قبل ذلك عدى إلى البر الغربى وانتشرت عساكره إلى الجسر الأسود ثم رجعوا وعدوا إلى البر الشرقى.

وفى يوم الاربع سابع عشره ركب الأمرا المصرليه

وانتقلوا * من الخانكه ومروا من خلف الجبل بحملاتهم وأثقالهم وذهبوا إلى جهه قبلى وخاب سعيهم ولم ينالوا غرضهم، وكان فى ظنهم أنهم إذا حصلوا بالقرب من المدينه خرج إليهم الكثير من العسكر وانضم إليهم لمقدمات سبقت منهم ومراسلات وكلام وقع بينهم وبين أتباعهم ومماليكهم المجتمعين عند أكابرهم وذبهم عنهم وعن بيوتهم وحريمهم، بل وإخراج بعض الأتباع والمماليك بمطلوبات إلى أسيادهم خفيه وليلا حتى استقر فى أذهان كثير من العقلا ممالآت كثير من البنباشيات* وريسا العسكر مع المصرلية.

* انسحاب الامرا المماليك إلى الوجه القبلى.

* البنباشيات: مفردها "بنباشى" ومعناها فى التركية "رئيس الألف" رتبة عسكرية عثمانية.

وعندما تحقق العسكر ذهابهم ودخلوا إلى المدينه بأثقالهم وحمولهم وانتشروا بها، حتى ملوا الأزقه والطرق والبيوت، وقدمت السفن المعوقه وتواجدت الغلال بالرقع، وتخلف عنهم أناس كانوا منضمين إليهم طلبوا أذنا بعد ذلك، وحضروا بعد ذلك إلى مصر.

وقدمت عساكر* ودلاه فى المراكب ودخلوا البيوت بمصر وبولاق،وأخرجوا منها أهلها وسكنوها وإذا سكنوا دارا أخربوها وكسروا أخشابها وأحرقوها لوقودهم، فإذا صارت خرابا تركوها وطلبوا غيرها ففعلوا بها كذلك.

* فضائح وتعديات العسكر الانؤد فى مصر.

وهذا دأبهم من حين قدومهم إلى مصر حتى عم الخراب

ساير النواحي وخصوصا بيوت الأمرا والأعيان وبواقى دور بركه الفيل وما حولها من بيوت الأكابر والقصور، التى كانت يضرب بأدناها المثل، وفى ذلك يقول صاحبنا العلامه الشيخ حسن العطار:

"وأما بركه الفيل فقد رميت بكل خطب جليل، وأورثت العين بوحشتها بكاء وعويلا، والقلبَ بذكر ما سلف من مباهجها حزنا طويلا، تبدَّلت مغردات أطيارها بنواعب الغربان، ومحاسن غزلانها بكل علِج* تقذى به العينان، ومشيد قصورها بخرايب وتلال، وأكابر أمراها بصعاليك وأرذال، ولقد تذكرت ماضى عيش بها سلف ومعهد أنس كان الكآبه بعده خلف، فقلت متذكرا أوليك الأيام التى مرت كأضغاث أحلام.

* العلج: الرجل من الأعاجم ويشير هنا إلى الجندى التركى البربرى.

عللانى بذكر خِشف* رخيم	وأسقيانى فى الروض بنت الكروم
وصفالى زمان أنس صفالى	بحبيب غَضٍّ وراح قديم
حيثما الدهر طوعنا والأمانى	فى قياد والوهم فى تهويم
والربا فى نضارة وزُهُوٍّ	حل فيه من الغمام السجيم*
خافضات به الغصون رءوسا	مثقلات من دُرِّ طَلٍّ نظيم
ولصفو الغدير فيها ولوع	يرقب الوصل من مرور النسيم
وترى الورد كالمليك لديه	كل غصن يهوى بقَدٍّ قويم
بسط الروض نحوه وشى بسط	حاكها الطل فى إبتداع وسيم
للجين النهور فيها طراز	ولدرِّ الزهور رقش الرسوم
وبكاء الحمام هَيَّج عندى	فَرْطَ شوق إلى الزمان القديم
زمن بالسرور لم يك إلا	حُلُما مَرَّ أو تغاضى حليم

* الخشف: ولد الظبى.

* السجيم: الذى يدوم مطره.

فيه كانت تجلى بدور جمال | أشرقت عن نجوم ليل بهيم
من بنى الترك ذى الجمال المفدَّى | أُيضاهى فى الحسن ريم* الرموم
كل ظبى تراه يزهو ويرنو | بقوام القنا وطرف الريمِ
برهه باجتلا المدام يحُيِّيك | يحُيِّيك بعدُ بالتكلم
أسرونى وأطلقوا دمع جفنى | وأثاروا فى القلب نار الجحيم
يازمانا ببركه الفيل ولىَّ | فيه قد كنت ثاويا فى نعيم
لاعد مناك من زمان تقضى | بين ساق وشادن ونغيم*

* الرئم: الظبى.

* نغيم: حسن الصوت.

قلت وهكذا الدنيا طبعت على هذا الشأن مَنْ سره زمانُ ساءته أزمان، وللعاقل فى تقلبات الأيام عِبرَ ما شوهد منها وما غبر.

وفى يوم التلات تالت عشرينه طلع المشايخ عند الباشا وشفعوا فى السيد بدر المقدسى فأطلقه ونزل إلى داره.

وفى يوم الخميس خامس عشرينه قلدوا على أغا الوالى على العسكر المعين إلى الينبع أميرا وضربوا له مدافع وفرح الناس بعزله من الولايه فإنه كان أخبث من تقلد الولايه من العثمانيه، وكان الباشا يراعى خاطره ولايقبل فيه شكوى، وتعين للسفر معه عده من العسكر من أخلاط مصر البطالين أروام وخلافهم. وفيه قلدوا مناصب كشوفيه الأقاليم لأشخاص من العثمانية.

وفى ثامن عشرينه تشاجر شخص من العسكر مع

شخص حكيم فرنساوى عند حاره الإفرنج بالموسكى فأراد العسكرى قتل الفرنساوى فعاجله الفرنساوى فضربه فقتله، وفر هاربا فاجتمع العسكر وأرادوا نهب الحاره فوصل الخبر إلى محمد على، فركب فى الوقت ومنع العسكر من النهب وأغلق باب الحاره وقبض على وكيل قنصل الفرنساويه وأخذه معه وحبسه عنده حتى سكن العسكر.

وفى تلك الليله أيضا مر جماعه من العسكر بخُط الدرب الأحمرفأرادوا أخذ قنديل من قناديل السوق، فقام عليهم الخفير يريد منعهم فذبحوه وأخذوا القنديل، فأصبح الناس فرأوا الخفير مذبوحا وسمعوا القصه من سكان الدور بالخطه، ووجدوا أيضا عسكريا مقتولا جهه الموسكى، وغير ذلك حوادث كثيره فى كل يوم من أخذ النسا والمردان والأمتعه والمبيعات من غير ثمن وانقضى الشهر.

وفيه استقر الأمرا المصرليه جهه صول والبرنبل* وما قابلها من البر الغربى، واستمر عثمان بك حسن والبرديسى وأتباعهما بالبر الشرقى وشرعوا فى بنا متاريس وقلاع بساحل البحر من الجهتين، وأرسل الباشا إلى جهه دمياط ورشيد يطلب عده مراكب وشلنبات لاستعداد الحروب، واجتهد فى ملء صهاريج القلعه، وطلبوا السقايين وألزموهم بذلك فشح الماء بالمدينه، وغلا سعره لذلك ولغلو العليق حتى بلغ ثمن الراويه أربعين نصفا بعد المشقه فى تحصيله، لأنه لم

* صول وبرنبل السلطان قريتان من أعمال مركز الصف (الجيزة) فى البر الشرقى من النيل.

يبق إلا الروايا الملاكى لأكابر الناس، فيمنعها العُطّاش عند مرورها قهرا ويدفعون ثمنها بالزياده، واتفق شده الحر وتوالى هبوب الرياح الحاره وجفاف الجو وتأخير زياده النيل.

شهر جمادى الأولى سنه ١٢١٩

استهل بيوم التلات: فى ذلك اليوم كان مولد المشهد الحسينى* ونزل الباشا وزار المشهدودخل عند شيخ السادات باستدعا .وتغذى عنده ثم ركب راجعا قبل الظهر إلى القلعه ولم يقع فى ليالى المولد حظ للناس ولانشراح صدور، كالعاده بسبب أذيه العسكر واختلاطهم بهم وتكديرهم عليهم فى الحوانيت والأسواق، حتى إنهم فى آخر الليله التى كان من عادتهم يسهرونها مع ليال قبلها إلى الصباح أغلقوا الحوانيت واطفوا القناديل من بعد أذان العشا وذهبوا إلى دورهم.

وفيه قرروا فِردَةً غلال على البلاد قمح وشعير وتبن أعلى وأوسط وأدنى، الأعلى خمسه عشر أردبا وخمسه عشر حمل تبن، والأوسط عشره والأدنى خمسه، على أن إقليم القليوبيه لم يبق به إلا خمسه وعشرون قريه فيها بعض سكان والباقى خراب ليس فيها ديار ولانافخ نار، ومجموع المطلوب ثمانيه آلاف أردب خلاف التبن وذلك برسم ترخيله على باشا إلى

* مولد الحسين يمر على الناس دون بهجة بسبب مضايقات الجند العثملى وفردة الغلال. وكانت العادة فى الاحتفال بمولد المشهد الحسينى أن يظل مسجد (الحسين)، خمس عشرة ليلة وأربعة عشر يوماً فى شهر ربيع الآخر (ولكنه هنا فى جماد أول)، مسرحاً لعيد مولد الحسين. ويعتبر هذا المولد أشهر الموالد المحتفل بها فى القاهرة بعد مولد النبى. ويكون اليوم الكبير "لمولد الحسين" يوم ثلاثاء دائما، وليلة المولد هى الليلة التالية، ليلة الأربعاء. ويقع هذا اليوم على العموم بعد مولد النبى بخمسة أسابيع أو ستة تقريباً، ويختم العيد به.

فى كل ليلة من الليالى الخمس عشرة الكبيرة، السابق ذكرها، يضاء المسجد بمصابيح، وشموع جد غليظة، يبلغ ارتفاع بعضها

خمس أقدام أو ستاً. ويتولى هذه الإنارة، فى الليلة الأولى، "ناظر" المسجد، من أموال المسجد. وفى الليلة الثانية، حاكم العاصمة. وفى الليالى التالية، مشايخ بعض طوائف الدراويش، وبعض كبار القائمين على أمر المسجد، وبعض الأثرياء. وتظل دكاكين المأكولات والمشروبات، والمقاهى المجاورة للمسجد، والكثير منها فى الأحياء الأخرى أيضاً، مفتوحة إلى الصباح فى تلك الليالى جميعاً. وتزدحم الشوارع المجاورة بالمتسكعين، أو المستمعين إلى الموسيقيين والمغنيين والقاصين. ويزدحم المسجد أيضاً على العموم. وهنا نجد، فى قسم من الرواق الكبير، جماعة من الناس، جالسين على الأرض فى صفين متقابلين، يقرأون معاً بعض سور من القرآن، ويسمى هذا "مقرى". وقد يستخدم لهذا الغرض جماعات. ونجد فى مكان آخر جماعة مماثلة تقرأ أدعية فى مدح الرسول، من كتاب (دلائل الخيرات). ونجد، مرة أخرى، فى أمكنة أخرى، جماعة تقرأ نوعاً خاصاً من الدعاء، وجماعة أخرى أو جماعات تقوم بالذكر. وهناك زائرون آخرون يدفعهم التقى، أو الفضول، أو حب التسلية، إلى زيارة هذا المسجد المكوم، فيدورون حول تلك الجماعات التى تقوم بأعمالها الدينية إكراماً للحسين، أو يجلسون على الحصر. ويوجد على العموم جماعة من الدراويش فى مقصورة المقام التى يعلوها القبة الكبيرة، يقرأون الدعاء وغيره. ويدخل الزائرون المقصورة عادة لقراءة الفاتحة والطواف حول المقام، غير أن أكثر الناس يترددون على الرواق الكبير، حيث يقام الذكر وأكثر الطقوس الأخرى.

فى كل ليلة من ليالى هذا المولد، نرى «إشارات»، أى مواكب دراويش، لطائفة أو أكثر، تمر فى الشوارع إلى مسجد الحسين، يتقدمها رجلان أو أكثر بالطبول والمزامير والصنوج أحياناً، ويصحبهم حاملو المشاعل، ويكون معهم عادة قنديل أو أكثر. وهم يجمعون إخوانهم فى الطريقة من منازلهم الخاصة. وكلما مروا بمقام ولى، كف الموسيقيين عن العزف لحظة، وقرأ الجمع الفاتحة، أو مدحوا النبى، على طريقة استفتاح الذكر الذى أشرت إليه فى مولد النبى. وهم يفعلون ذلك دون أن يقفوا. وعند بلوغهم المسجد يدخلونه، وبأيدى بعضهم الشموع، فيزورون المقام، ثم ينصرفون، ما عدا شيخهم وبعضاً من الآخرين، يظلون أحياناً فى «القبة»، ويشتركون فى قراءة الأدعية وغيرها.

تعتبر ليلة الجمعة، السابقة لليلة المولد، من أبهج الليالى. وقد تولى الشيخ الجوهرى، وهو رجل ثرى، إنارة المسجد هذه الليلة بهذه المناسبة، بفيض من الأنوار غير عادى. وقد ذهبت تلك الليلة إلى المسجد بعد الغروب بساعتين قبل أن يجرى احتفال ما. وقد وجدت الشوارع تزداد ازدحاماً كلما اقتربت من المسجد. وكان بأحد الأمكنة موسيقيون، كما كان أمام مقهى كبير راقصان يونانيان من "الجنك"، أنيقان فى الملبس ولكنهما مخنثان فى المظهر، قد أرسلا شعريهما، وأخذا يرقصان على نغم قيثارين يعزف عليهما يونانيان آخران، ويحيط بهم حشد من المعجبين الأتراك وقليل من المصريين. وقد رقص هذان الراقصان هناك فى الليلة السابقة أيضاً. وقيل لى إنهما من الرعاية التى نالاها أصبحا وقحين إلى حد أنهما اغتصبا جهاراً سلة عنب فى الشارع.

وقد وجدت، عند دخولى

المسجد، أنه أكثر ازدحاماً من المعتاد إلى حد بعيد من الليالى السابقة أيضاً. وكانت الشماعد والمصابيح من أكثر الأنواع شيوعاً. وكان بين الزائرين عدد كبير من الأتراك، وبعض من معارفى.

جلست أولا أستريح مع صديق كتبى، وكثير من رفقائه الدراويش الذين كانوا على وشك القيام بذكر يتصدره الأول. وقد أكرمونى بتقديم القهوة. وكان على أن أراد الإكرام باعطاء المنشدين قرشاً. ولم يلبثوا أن أخذوا فى الذكر، فنهضت لزيارة المقام، وللجولان حوله. وبعد الزيارة عدت من مقصورة المقام حيث كان جماعة كثيرة من الدراويش يقرأون الأدعية جالسين فى مربع بقدر ماتسع المقصورة، ماعدا جانب المقام. وكان بالقرب من مدخل "القبة" جماعة يقرأون الدلائل السابق ذكرها بصوت جهورى. وبعد أن وقفت لحظة أستمع إليهم، بالرغم من أنه استحال على أن افهم كثيراً من كلامهم لاضطراب أصواتهم، عدت إلى حلقة الذكر التى كنت بها أولا.

وبعيد ذلك سمعت من طرف الرواق الآخر أصوات الطبول العالية يضربها فريق من الدراويش العيسوية الذين تعتبر أعمالهم من أهم مباهج الليلة. فنهضت فى الحال وتوجهت إليهم. وترك صديقى الكتبى الذكر وتبعنى.

وقبل أن أصف أعمال العيسوية يجب أن أذكر أنهم طبقة من الدراويش المغاربة، كلهم أو جلهم، وهم يستمدون تسميتهم من اسم شيخهم الأول سيدى محمد بن عيسى، وهو مغربى. وأعمالهم فذة، ومنها واحد يستحق الاعتبار بصفة خاصة. وكنت متلهفاً إلى رؤية ذلك العمل هذه الليلة. ولم يخب رجائى، مع أنه قيل لى إنهم لم يقوموا به فى القاهرة منذ سنوات.

رأيت حوالى عشرين من هؤلاء الدراويش مختلفى الملابس، يجلسون على الأرض متلاصقين فى حلقة عند جدار واجهة البناء. وكان كل منهم، عدا اثنين، يضرب "طاراً" يزيد عرضه على قدم، ويختلف عن الطار الشائع فى عدم وجود القطع المعدنية الرنانة المعلقة بطوقه. وكان أحد الدرويشين المستثنين يضرب طاراً صغيراً من النوع الشائع، والآخر يضرب بازاً.

وكان أمام حلقة الدراويش فضاء أوسع مما يشغلونه، تركه الجمهور لدراويش آخرين من الطائفة نفسها. وما كاد دراويش الحلقة الأولى يضربون دفوفهم، حتى أخذ دراويش الحلقة الأخرى، وكانوا ستة، يقومون برقص غريب، ويصيحون أحياناً: "الله!"، وأحياناً أخرى: "الله مولانا". ولم يكن هناك نظام فى رقصهم ولكن أخذ كل منهم يقوم بمهازل المجنون، فيحرك جسمه أعلى وأسفل، وفى اللحظة التالية يدور، ثم يحرك ذراعيه باشارات غريبة، وبعد ذلك يقفز، وأحياناً يصرخ. وقصارى القول أن الأجنبى إذا شاهد هؤلاء، ولم يعلم أنهم يمارسون رياضة دينية يغلب عليها هياج حماسى، فلا جرم أن يظن رقص الدراويش هذا سعى إلى التفوق فى الهزل لاغير. وإن طريقة لبسهم تساعد على هذا الظن. كان أحدهم يلبس قفطاناً بغير أردان ولاحزام، ولايضع شيئاً على رأسه الذى لم يحلق منذ أسبوع تقريباً. وكان آخر يلبس قلنسوة قطنية بيضاء، ولايستر جسمه غير سروال مرسل. وكان هذان الدرويشان أعجب ما فى الحلقة. وبعد أن رقص أولهما، وهو أسود، نحيف، متوسط العمر، بهذه الطريقة الغريبة بضع دقائق،

وتدرج فى حركاته إلى التوحش والغرابة، اندفع إلى حلقة الناقرين على الطار، وكان بوسطها مجمرة صغيرة من النحاس المبيض ملأى بالجمر، فأمسك الدرويش جمرة ووضعها فى فمه، ثم أخذ غيرها على التوالى حتى امتلأ فمه، وابتلعها بعد ثلاث دقائق تقريباً بعد أن مضغها بتأن، فاتحاً فاه على سعته فى كل حين، ليبين ما فيه. وقام بذلك دون أن يبدو عليه أى مظهر للألم، بل كان يظهر أثناء العملية وبعدها، نشاطاً أكثر من قبل. أما الدرويش الآخر فقد ظهر فى هيئة قوية جميلة إلى حد عجيب، وكان يبدو عليه أنه فى عنفوان شبابه. وبعد أن رقص مالا يزيد كثيراً عن الأول، اشتدت حركاته إلى درجة أن أحد إخوانه أمسك به، غير أنه أفلت من قبضته وهجم على المجمرة، وأخرج منها جمرة كبيرة وضعها فى فمه، وظل فاتحاً فاه دقيقتين تقريباً. وكان، طول هذه المدة، كلما نشق الهواء بدت الجمرة بيضاء تتوقد وعند الزفير ينفث بعض الشرر. وبعد ذلك مضغ الجمرة وابتلعها، ثم عاد إلى رقصه. وبعد نصف ساعة تقريباً سكن الدراويش للراحة.

وقبل أن يكف السابقون، كان فريق آخر من الطائفة نفسها قد بدأ يعمل بالقرب من الرواق. وكانوا قد رتبوا أنفسهم مثل السابقين. وكانت حلقة الضاربين على الطار، مثل الفريق الآخر تقريباً فى العدد، غير أن الراقصين هنا كانوا حوالى اثنى عشر. وأحياناً يكونون أقل. وأخذ أحدهم، وكان طويل القامة، عارى الرأس حليقه، جمرة لامعة من مجمرة كانت تقدم إلى الراقصين كما يقدم طبق من الكعك أو الحلوى، ووضعها بين أسنانه لحظة ثم سحبها على لسانه وفغرفاه أكثر من دقيقتين وشهق ثم زفر بشدة. وقد ظهر داخل فمه كأنه أتون، وأخذ ينفث شرراً مثل الدرويش السابق، ولكن مظهره كان أقل هياجاً. وبعد أن مضغ الجمرة وبلعها، انضم إلى حلقة الضاربين وجلس بجانب قدمى تقريباً. ولاحظته عن قرب، فلم أرمنه أقل إشارة إلى أى ألم. وبعد أن شاهدت هذه الأعمال الغريبة حوالى ساعة سكن الفريقان للراحة ولم يكن هناك بعد ذلك شىء آخر يستحق الرؤية، فغادرت المسجد.

ويأكل العيسوية أحياناً. فى هذه المناسبة، الزجاج مثل مايلتهمون النار. وكان أحدهم، وهو الحاج محمد السلاوى، من أشهر آكلى الزجاج والنار، واشتهر بأعمال أخرى. وكان رجلا عظيم القامة، وكان يقوم بإضاءة المصابيح، وتوفى منذ سنوات قليلة. ويقال إنه عندما كانت تظهر عليه علامات الهياج الشديد، يثب على العوارض الخشبية الممتدة بين الأقواس التى تعلو عمدان المسجد ويبلغ ارتفاعها من الأرض ست عشرة قدماً أو أكثر، ثم يجرى فوقها متنقلا من عارضة إلى أخرى. ثم يبلل أصبعه بريقه ويضرب بها ذراعه إلى أن يدميها، ثم يوقف النزيف بالطريقة نفسها.

ويستمر الذكر أثناء المولد الليل بطوله. ويقضى الكثيرون الليل بالمسجد فينامون على الحصر. وكثيراً ما يحدث سرقات هناك. وعند عودتى إلى المنزل، بعد مشاهدة العيسوية، أكتشفت مالايقل عن ثمانى قملات على ثيابى.

وفى يوم الاثنين طوى أكثر الحصر التى كان يجلس عليها جماعات من الفقهاء المستخدمين لتلاوة القرآن الكريم. وقصد المسجد هذا اليوم عدد وافر من الرجال

والنساء، وعلى الأخص من كان يرغب فى التبرك بالزيارة، ويكره الحشد المتزايد والاضطراب السائد فى اليوم التالى، أو يوم المولد. وفى يوم المساء التالى، كانت الشوارع المجاورة للمسجد مزدحمة ازدحاماً كثيفاً، فكان من الصعب، بعيد الغروب، المرور فى بعض الجهات. وكان هناك عدة مصابيح معلقة فى الشوارع، وعدة دكاكين مفتوحة.

وكانت الليلة أيضاً ليلة مولد السلطان الصالح أيوب المشهور الذى يعتقد العامة أنه من الأولياء. ويقول الجهلاء إنه كان يلبس "دلقاً"، ويعيش على صناعة السلال وغيرها من الخوص، دون أن يمس أموال الدولة لنفقته الخاصة ويقع ضريحه الملاصق لمسجده فى النحاسين، وهو جزء من شارع المدينة الرئيسى، ولايبعد كثيراً عن مسجد الحسين. وكانت سوق النحاسين مضاءة بالمصابيح العديدة، وكان أكثر الدكاكين مفتوحاً، يجلس بكل منها صاحب الحانوت فى صحبة ثلاثة أشخاص أو أربعة أو أكثر. ومسجد الصالح ومدفنه كانا آيلين إلى السقوط لإهمالهما إهمالا شديداً، بالرغم من أن أهل القاهرة يبجلون هذا الأمير كثيراً. وعند اقترابى من باب المدفن أحاط بى جمع من "الحملية" والسائقين، يتوسلون إلى أن أنقدهم شيئاً ليوزعوا ماء إبريق أو قربة إكراماً للصالح. ودخلت بحذائى إذ رأيت آخرين يفعلون ذلك، غير أننى خلعته عند عتبة المقصورة. وهى غرفة مربعة يعلوها قبة، ويتوسطها ضريح مستطيل فوق القبر، يحيط به درابزون خشبى. وعند رأس المقصورة أربع شمعات كبيرة، وفى الطرف الآخر ثلاث. والشمعات جميعاً فى غلاف من الجص على شكل الأعمدة الحجرية المستديرة القمة، وهى تلون بخطوط أفقية عريضة حمراء، على طراز الأحجار المتعاقبة المكونة للجدران الخارجية فى أكثر مساجد القاهرة. والظاهر أن عدد الشموع كان فى الأصل متساوياً فى الطرفين، إذ أن فى الطرف الآخر فراغاً يبدو أنه كان مشغولا بشمعة ويقال إن هذه الشمعات أهداها أحد البابوات، أو أحد ملوك الفرنج، إلى الصالح الذى اكتشف بفضل ولايته أنها تملأى بالبارود دون أن يفحصها، فأمر بوضعها هكذا فى غلاف من الجص. وهناك قول آخر وهو أن الشمعات كانت مرسلة هدية إلى المقبرة، بعد وفاة الصالح ببضع سنوات، فظهر الصالح لحارس مدفنه فى المنام وأخبره بمكيدة البارود. وقد وجدت غرفة المقصورة قليلة الإضاءة وعليها مظهر الإهمال والقدم. وكان البلاط غير مغطى. وعند دخولى قادنى خادمان من خدم المسجد إلى المقصورة وأملى أحدهما علىّ الفاتحة، بينما كان الآخر يقول: آمين. ثم طلب متى الأول أن أقرأ معهما الفاتحة مرة ثانية، وأعطانى خمس كرات من خبز السيد البدوى، وتناول كل منهما نصف قرش. وفتح لى خادم ثالث باب المقصورة لأدخلها، وهو شرف اقتضى أن أعطيه هو أيضاً عطية زهيدة .

وتوجهت من مدفن الصالح إلى مسجد الحسين، ماراً بشوارع شديدة الازدحام (وإن لم تكن الليلة هى الكبيرة)، حسنة الإضاءة. ولم يكن هناك فرق كبير بين منظرى الشوارع والمسجد . فقد رأيت بين جمهور المسجد كثيراً من الأطفال، وكان بعضهم يلعب، ويجرى كل وراء الآخر، ويصرخون. وكان هناك جماعات من الفقهاء يتلون القرآن، وحلقة صغيرة من

الدراويش،وسط الرواق الكبير، يذكرون. وشققت طريقى بصعوبة وسط "القبة"، وقمت بالطواف حول المقصورة، حيث كان فريق كبير يتلو القرآن. وبعد أن غادرت المسجد، قضيت ساعة ونصفاً فى أحد الشوارع مستمعاً إلى أحد الشعراء.

وفى اليوم التالى، آخر أيام المولد وأهمها، كان مسجد الحسين وما جاوره أكثر ازدحاماً من الأيام السابقة. وكانت المصابيح معلقة بأسواق المدينة ووكالاتها، وبأبواب كثير من منازلها الخاصة بالطبقتين الوسطى والعليا أيضاً، لتضاء فى الليلة التالية، ليلة المولد. وكان عدد المتسولين الذين يسألون الصدقة إكراماً لسيدنا الحسين فى الشوارع هذا اليوم مدهشاً. ولما كنت قد جلست فى أحد حوانيت الشارع الرئيسى بعد الظهر ساعة تقريباً، فقد تعبت من ترديد: "الله يعينك" "الله يعطيك" الخ. وخيل إلى أن جميع سكان القاهرة تقريباً خرجوا إلى الشوارع. واجتمع جميع الأتراك المقيمين هنا تقريباً بجوار الحسين. وكان هذا اليوم مخصصاً لزيارة مقصورة الحسين، فإن المعتقد أن الرسول يحضر هناك هذا اليوم كله والليلة التالية، فيشاهد زيارة أتباعه الأتقياء لحفيده. ومع ذلك يفضل أغلب كبار الناس الذهاب فى اليوم السابق، أو فى أى يوم من أيام العيد، ما عدا اليوم الأخير، لكثرة الازدحام فيه. إلا أنى ذهبت فى هذا الوقت للسبب نفسه الذى عاق هؤلاء. ودخلت "القبة" قبيل الغروب، وقد ادهشنى أن أجد طريقاً أعدلى لأتقدم إلى المقصورة . ولقننى أحد الخدم ماقيل يوم عاشوراء، وأعطانى قبضة من خبز السيد البدوى وماكاد يتم ذلك حتى ضغطنى طالبو الصدقات فأوشك نفسى أن ينقطع. فقد طالبنى ملقن الدعاء بقرش، وقال ثان:"لقد قرأت لك سورة يس ياأغا". وقال ثالث:"يا أفندى !أنا خادم المقصورة". وكان أكثر الباقين متسولين عاديين. وأدركت تواً أن الأتراك كانوا محقين فى اختيار يوم آخر. وتبعنى أكثر المتسولين لجاجة ممن لايستحقون شيئاً وسط ازدحام المساجد، وفى الشارع. وكنت قد فرقت كل مافى جيبى، وكان ذلك أكثر من المألوف. ودعيت إلى الجلوس على مصطبة كانت مقابلة للمسجد لأخلص من زحمتهم. ولم أر فى المسجد شيئاً يلاحظ غير الاحتشاد والاضطراب، وأسراب المتسولين رجالا ونساء وأطفالا. وفى المساء كان المسجد لايزال مزدحماً جداً، ولم يكن هناك طقوس تقام غير زيارة المقصورة، وتلاوة القرآن والذكر. وكانت الشوارع حينئذ أكثر ازدحاماً إلى مابعد منتصف الليل بكثير، وكانت الأنوار تكسبها مظهراً بهجاً. وكانت سوق "الجوهرجية" مضاءة بفيض عظيم من الشماعد، وقد غطيت بالستائر. وكانت مآذن المساجد الكبيرة مضاءة أيضاً. وكان كثير من الحوانيت مفتوحاً علاوة على دكاكين المأكولات والقهوة والشراب. وكان يجلس بداخل بعضها فقهاء يقرأون "الخاتمة" كل اثنين أو أكثر معاً. وكان هناك شعراء ومحدثون وموسيقيون ومغنون، فى أماكن مختلفة، مثل الليالى السابقة. (انظر ادوارد وليم لين).

الينبع، ثم قرروا فرده أخرى كذلك أيضا وقدرها ألف وخمسمايه كيس روميه.

وفى يوم الجمعه رابعه جمع الباشا المشايخ فى ديوان خاص بسبب مكتوب حضر من الأمرا المصريين خطابا للمشايخ مضمونه أنهم يسعون بينهم وبين الباشا فيما يكون فيه الراحه للبلاد والعباد، وأنه يخرج هذه العساكر [العثملية] فإنهم إن داموا بالإقليم كملوا خرابه وهتكوه بأفاعيلهم وظلمهم وفسقهم، وطلب العلوفات التى لايفى ببعضها خراج الإقليم، وأما نحن فإننا مطيعون السلطنه وخدامون بلاجامكيه ولاعلوفه. وإن لم يفعل ذلك يعطينا جهه قبلى نتعيش فيها وإن أرادوا الحرب فليخرجوا لنا بعيدا عن الأبنيه ويحاربونا فى الميدان، والله يعطى النصر لمن يشا إلى آخر ما قالوه، فقال الباشا للمشايخ اكتبوا لهم يأخذوا جهه إسنا ومقبلا* فقالوا نحن لانكتب شيا أكتبوا لهم مثل ماتعرفون وانفض المجلس.



مشايخ

* أى وما يليها من جهة الوجه القبلى.

وفيه عزم جماعه من أكابر العسكر على السفر إلى بلادهم وهم أحمد بك رفيق محمد على، وصادق أغا وخلافهما وأخذوا فى تشهيل أنفسهم وبيع متاعهم ونزلوا إلى بولاق عند عمر أغا ونزل محمد على لوادعهم ببيت عمر أغا فاجتمع العسكر وأحاطوا بهم ومنعوهم من السفر قايلين لهم أعطونا علوفاتنا المنكسره، وإلا عطلناكم ولاندعكم تسافرون بأموال

مصر ومنهوباتها فأخذوا خواطرهم ووعدوهم على أيام وامتنعوا من السفر.

وفى يوم التلات تامنه تقلد شخص من العثمانيين الزعامه عوضا عن على أغا الذى تولى باشه السفر للينبع.

وفى عاشره اجتمع العسكر وطلبوا علوفاتهم من الباشا فدفعوا للأرنؤد جامكيه شهر.



مشايخ

وفى ليله الجمعه حادى عشر جمادى الأولى الموافق لثانى عشر مسرى القبطى أوفى النيل المبارك* سبعه عشر ذراعا وكسر سد الخليج فى صبح يوم السبت بحضرة الباشا والقاضى ومحمد على وباقى كبار العسكر وجميع العسكر وكان جمعا مهولا، وضرب الجميع بنادقهم وجرى الماء بالخليج وركبوا القوارب والمراكب ودخلوا فيه وهم يضربون بالبنادق، وكذلك من كان منهم بالقواطين* والبيوت وكأن الموسم خاصا بهم دون أولاد البلد وخلافهم.

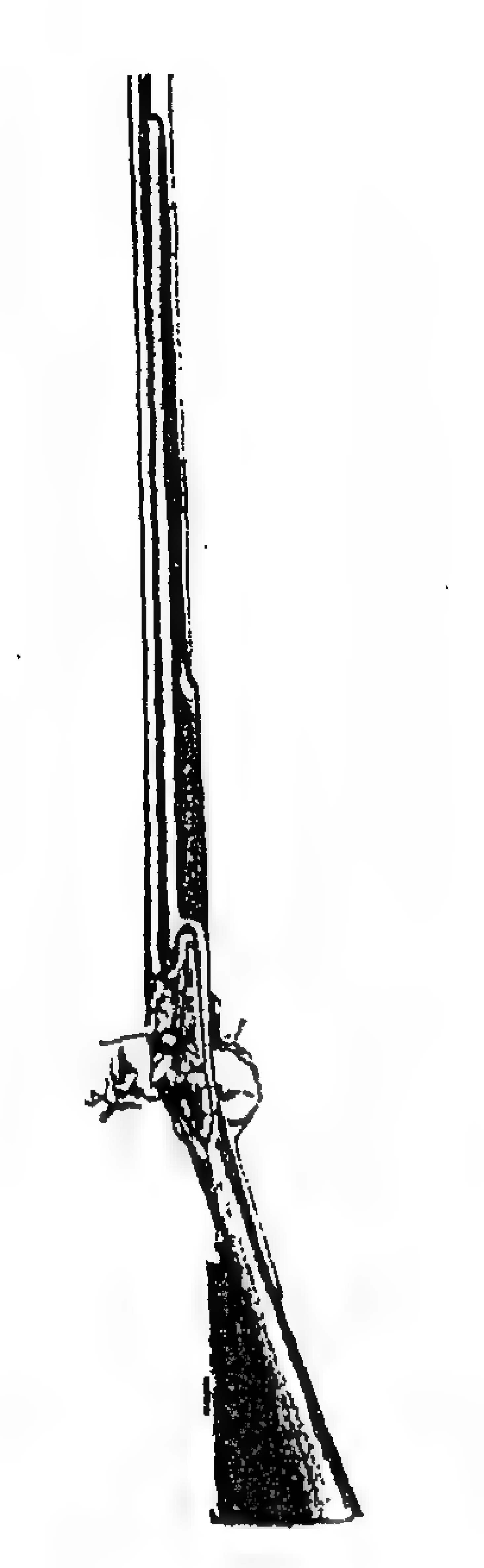
* العسكر تحتفل بوفاء النيل باطلاق الرصاص فى جلبة هائلة وكأن الموسم خاصاً بهم فيقتلون العديد من الناس.

* القواطين: مفردها قيطون وتعنى بلغة أهل مصر البيت داخل بيت كبير (لسان العرب مادة قطن). ولعل المقصود هنا المقصورة البارزة من البيت ذات المشربيات.

وكذلك سكنوا بيوت الخليج مع قُحَّابهم من النسا، ومات فى ذلك اليوم عده أشخاص نسا ورجالا أصيبوا من بنادقهم.

ومما وقع أنه أصيب شخص من أولاد البلد برصاصه منهم ومات، وحضر أهله يصرخون وأرادوا أخذه

ليراروه فمنعهم الوالى، وطلب منهم ثلاثه آلاف درهم فضه ولم يمكنهم من شيله حتى صالحوه على ألف وخمسمايه، وكذلك من كان منهم بالقواطين والبيوت أذن لهم فى أخذه ومواراته. ونظر بعضهم إلى أعلى بيوت الخليج فرأى امرأه جالسه فى الطاقه فضربها برصاصه فأصابتها فى دماغها وماتت من ساعتها، وغير ذلك مما لم تتحقق أخباره.



بندقية تعود إلى عام ١٧٨٠

وفى يوم الأحد ثالث عشره خرج على باشا الوالى المسافر إلى الينبع خارج البلد وأقام جهه العادليه وارتحل يوم السبت تاسع عشره ومعه ماية عسكرى لاغير وذهب إلى جهه السويس.

وفيه أرسل الباشا إلى المشايخ والوجاقليه وتكلم معهم فى توزيع فرده على أهل مصر لغلاق جامكية العسكر فدافعوا بما أمكنهم من المدافعه فقال هذا الذى نطلبه إنما نأخذه على سبيل القرض* ثم نرده إليهم، فقالوا له لم يبق بأيدى الناس مايقرضونه ويكفى الناس ماهم فيه من الغلا ووقف الحال وغير ذلك، فالتفت إلى الوجاقليه وقال كيف يكون العمل؟ فقال أيوب كتخدا نعمل جمعيه مع السيد أحمد المحروقى ويحصل خير، فركن الباشا على ذلك.

* المشايخ والوجاقلية يرفضون طلباً للباشا بتقرير قروض على الأهالى.

ثم اجتمعوا مع المذكور واتفقوا أنهم يطلبونها بكيفيه ليس فيها شناعه ولابشاعه، وهى أنهم قرروا على

الوجاقليه قدرا من الأكياس وكتبوا بها تنابيه بأسما أشخاص، منها ماجعلوا عليه عشرين كيسا وعشره وخمسه وأقل وأكثر، وكذلك وزعوا على أشخاص من تجار البن وخان الخليلى ومغاربه أغراب وأهل الغوريه وخلافهم، ومن تراخى فى الدفع قبضوا عليه وأودعوه فى أضيق الحبوس ووضعوا الحديد* فى يديه ورجليه ورقبته، ومنهم من يوقفونه على قدميه والجنزير مربوط بالسقف، وأرسلوا العسكر إلى بيوتهم فجلسوا بها يأكلون ويسكرون ويطلبون من النسا المصروف خلاف الأكل الذى يطلبونه ويشتهونه، وهو ثمن الشراب والدخان والفاكهه، بل ويأتون بالقحاب معهم، ويضربون بالبندق والرصاص بطول الليل والنهار وأمثال ذلك.

* الأغلال الحديد وكيف كانتا تستخدم فى الحبوس.

وفى يوم الخميس رابع عشرينه أرسل الباشا عسكرا فقبض على الأمير على المدنى صهر ابن الشيخ الجوهرى وحبسه فركب إليه المشايخ وكلموه فى شأنه، وقالوا إنه رجل وجاقلى من خيار الناس، وما السبب فى القبض عليه وماذنبه الموجب لذلك؟ فقال إنه رجل قبيح، ولى عليه دعوه شرعيه وإذا كان من خيار الناس ومن الوجاقليه لأى شى يعمل كتخدا عند صالح بك الألفى، وأنه عند مخدومه من الشرقيه أخذ ماكان معه من المال على أربعه جمال، ودخل بها إلى داره وعندى بينه تشهد عليه بذلك فأنا أطالبه بالمال الذى عنده وقاموا ونزلوا من غير طايل.

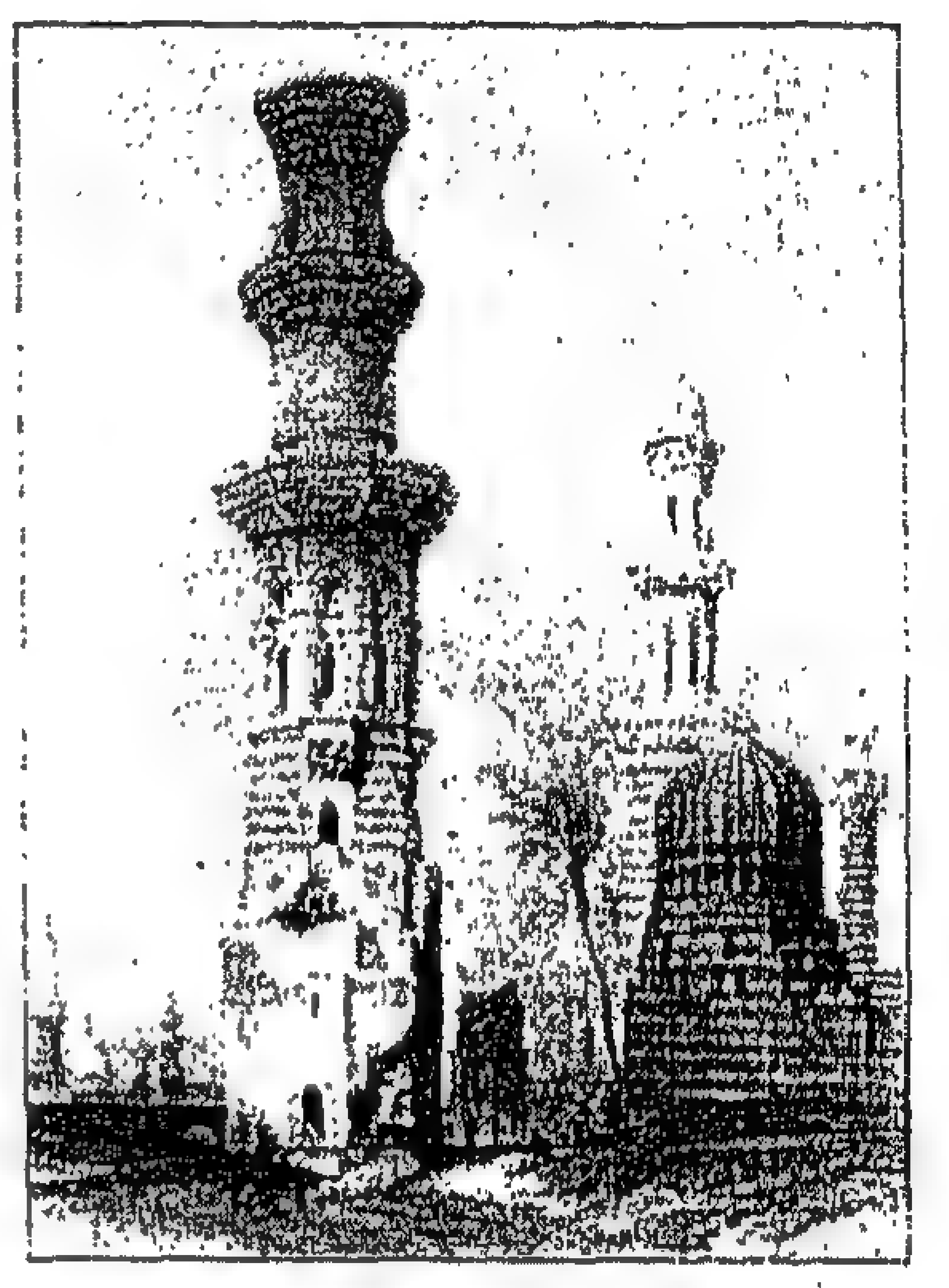
وفى السبت سادس عشرينه توفى الشيخ موسى الشرقاوى الشافعى وكان من أعيان العلما الشافعية.

وفى يوم الاتنين تامن عشرينه أحضروا المحمل من السويس فنزل كتخدا الباشا والأغا والوالى وأكابر العسكر وعده كبيره من العسكر وعملوا له الموكب وشقوا به البلد وخلفه الطبل والزمر.

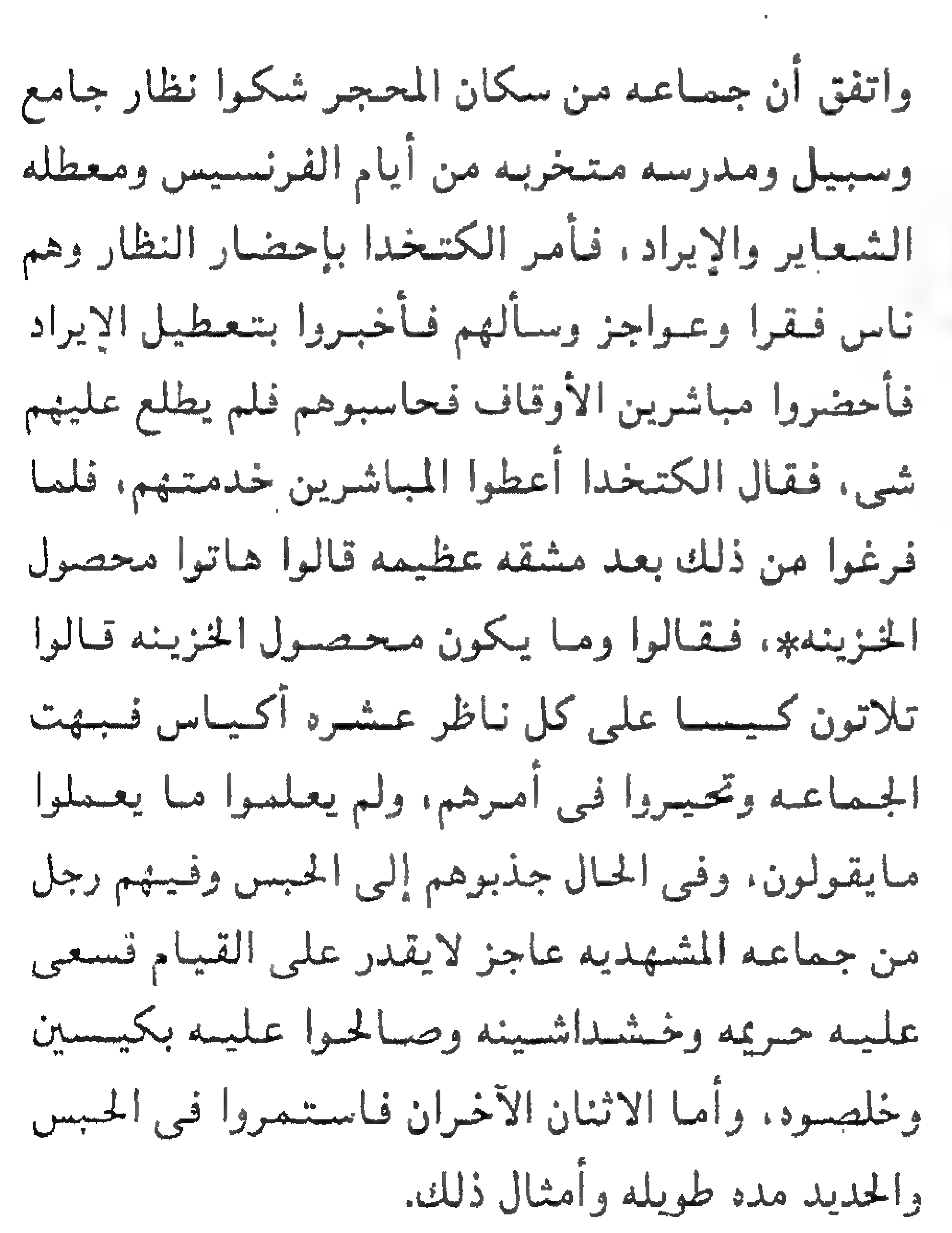
وفى أواخره وصلت قوافل البن من السويس فحجزها الباشا وأخذها وأعطى أصحاب البن وثايق بثمن البن لأجل، ووكل فى بيعه، وحول به العسكر يأخذونه من أصل علوفاتهم، فبلغ ثمن المحجوز تسعمايه كيس وانهمك المشترون على الشرا ومنعوا القبانيه من الوزن إلا بحضور المقيدين بذلك.

وانقضى هذا الشهر وحوادثه وما وقع فيه من عكوسات العسكر من الخطف والقتل والدعاوى الكذب وشهاداتهم الزور لبعضهم فيما يدعونه، وتواطيهم على ذلك فيذهب الخبيث منهم فيكتب له عرضحال ويشكو من بعض مساتير الناس أنه غصبه فى مده سابقه قبل ذلك وطلق منه زوجته، قهرا بعد أن كان صرف عليها مبلغ دراهم كثيره فى المهر والنفقه والكسوه، ويكتبون له عليه علامه الباشا، ويأخذ صحبته أشخاصا معينين من أقرانه فيسحبون المدعى إلى المحكمه فلا يثبت عليه ذلك فيكتب له

القاضى إعلاما بعدم صحه الدعوى بدراهم يدفعها على ذلك الإعلام، فيذهبون إلى ديوان الباشا ويخبرون الكتخدا ببطلان الدعوى ويطلعون على الإعلام بحضره الخصم، وهو يظن البراح والخلاص من تلك الدعوه الباطله، فيقول الكتخدا للخصم اعط المباشرين خدمتهم خمسه أكياس واذهب، وأمثال ذلك فإن وجد شافعا أو مغيثا توسط له أو تشفع فى تخفيف ذلك قليلا أوضمنه أو دفع عنه وأنقذه وإلا حُبس كغيره وذاق فى الحبس أنواع العذاب، حتى يدفع ماقرره عليه الكتخدا.



جامع متهدم



واتفق أن جماعه من سكان المحجر شكوا نظار جامع وسبيل ومدرسه متخربه من أيام الفرنسيس ومعطله الشعاير والإيراد، فأمر الكتخدا بإحضار النظار وهم ناس فقرا وعواجز وسألهم فأخبروا بتعطيل الإيراد فأحضروا مباشرين الأوقاف فحاسبوهم فلم يطلع عليهم شى، فقال الكتخدا أعطوا المباشرين خدمتهم، فلما فرغوا من ذلك بعد مشقه عظيمه قالوا هاتوا محصول الخزينه*، فقالوا وما يكون محصول الخزينه قالوا تلاتون كيسا على كل ناظر عشره أكياس فبهت الجماعه وتحيروا فى أمرهم، ولم يعلموا ما يعملوا مايقولون، وفى الحال جذبوهم إلى الحبس وفيهم رجل من جماعه المشهديه عاجز لايقدر على القيام فسعى عليه حريمه وخشداشينه وصالحوا عليه بكيسين وخلصوه، وأما الاثنان الآخران فاستمروا فى الحبس والحديد مده طويله وأمثال ذلك.

* فردة محصول الخزينة.

الجبرتى/ سنة ١٢١٩

وفى أواخره أفرجوا عن السيد على المدنى بعدما قرروا عليه أربعه آلاف ريال خلاف البرانى وامثال ذلك كثير.

شهر جمادى الثانيه سنه ١٢١٩

استهل بيوم الخميس، فيه حضر القاضى الجديد إلى جهه بولاق وركب فى يوم الجمعه فطلع إلى القلعه وسلم على الباشا ورجع إلى المحكمه، وكان عندما وصل إلى رشيد أرسل إلى الباشا ليأمر له بعماره المحكمه فألزم الباشا أصحابها بالعماره وأمرهم بالاجتهاد فى ذلك.

وفيه فُقد اللحم وشح وجوده وكذلك السكر والعسل، وأما الغنم الأبيض فبلغ الرطل خمسين نصفا إن وُجد لعدم الوارد من ناحيه قبلى، وقله المرعى بالجهه البحريه، واستقر الألفى الكبير جهه اللاهون* وبقيه الجماعه جهه المنيه وأسيوط وعثمان بك حسن بجبل الطير بالبر الشرقى.

* اللاهون بالفيوم.

وفى خامسه أشيع سفر محمد على إلى بلاده وكذلك أحمد بك وغيرهم من أكابرهم وشرعوا فى بيع جمالهم وبلادهم ومتاعهم، وكثر لغط الناس بسبب ذلك وكثر افساد العساكر وخطفهم، وأغلق أهل الأسواق الدكاكين، وخاف الناس المرور وتطيروا منهم

وخصوصا الإنكشاريه.

وفى يوم التلات سادسه مر محمد على وخلفه عدد كبيره من العسكر وهو ماش على أقدامه، وكذلك حسن بك أخو طاهر باشا وعابدى بك وأغاه الإنكشاريه والوالى، وجلس منهم جماعه جهه الغوريه وخان الخليلى ساعه، ثم ذهبوا وكأنهم يطمنون الناس، وأمام بعضهم المناداه بالتركى بالأمن والأمان وفتح الدكاكين، وكل من تعرض لكم اقتلوه وفى أثر مرورهم وقع الخطف والتعريه.

وفى ذلك اليوم أواخر النهار مرت مركبان فيهما عسكر أرنؤد بالخليج المرخم ومعهم امرأه وبتلك الجهه عسكر إنكشاريه ساكنون ببيت المجنون فضربوا عليهم رصاصا من الشبابيك فقتل منهم جماعه وهرب من نجا أوعرف العوم، فتحزب الأرنؤد، وجاء منهم طايفه لذلك البيت فلم يجدوا به أحدا فأرسل محمد على إلى حسن بك وتكلم معه فى شأن ذلك.

وفى صبحها يوم الاربع قتلوا تلاته وقيل خمسه ناحيه الموسكى يقال إنه بسبب تلك الحادثة .وقيل بسبب آخر.

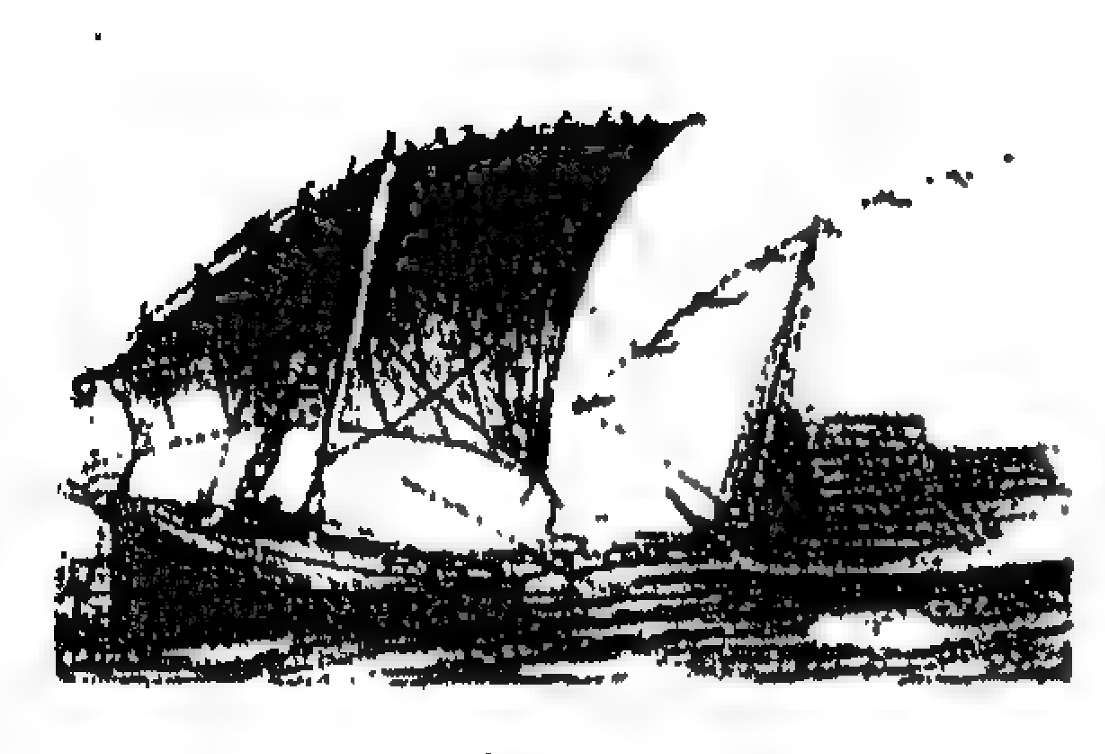
وفيه سافر جماعه من العسكر وأخذوا المراكب وأرسلوا إلى إسكندريه ودمياط ورشيد وغيرها بطلب المراكب فشحت المراكب ووقف حال المسافرين وتعطلوا عن

المرواح والمجى، وغلا سعر القمح والسمن، وعُدِم اللحم وكذلك باقى الأسباب والمأكولات زياده عن الواقع، وإذا وصلت مراكب نزل فى المركب الكبيره الخمسه أنفار أو العشره والحال أنها تسع المايه، وساروا ينهبون فى طريقهم مايصادفونه من المسافرين ويقتلونهم، ويطلبون من البلاد الكُلَف والمآكل وغير ذلك.

وفى يوم السبت سابع عشره سافر أحمد بك وعلى بك أخو طاهر باشا وفيه قلد الباشا سلحداره ولايه جرجا وبرزت خيامه جهه دير العدويه.

وفى يوم الخميس تانى عشرينه وصلت مراكب من الشلنبات الحربيه فضربوا لها مدافع من القلعه.

وفى يوم الأحد تعدى جماعه من العسكر وخطفوا عمايم الناس واتفق أن الشيخ إبراهيم السجينى مر من جهه الداوديه وهو راكب بهيئته فأخذوا طيلسانه من على كتفه وعمامه تابعه وقتلوا من بعضهم أنفارا.



مراكب نيلية

وفى يوم الاثنين نزل الأغا ونادى على العسكر بالخروج والسفر إلى التجريده وكل من كان مسافرا إلى بلاده فليسافر.

وفيه هربت زوجه عثمان بك البرديسى مع العرب إلى

زوجها بقبلى فلما بلغ الخبر الباشا أحضر أخاها والمحروقى وسألهما عنها فقالا لم نعلم بهروبهما فعوق أخاها عنده ثم أطلقه بشفاعه المحروقى.

شهر رجب الفرد سنه ١٢١٩

استهل بيوم السبت فيه انتقل العسكر المسافرون من دير العدويه إلى ناحية طرا وسافر منهم عده مراكب وسافر قبل ذلك بأيام كاشف بنى سويف ويقال له محمد أفندى.

وفى يومى الاتنين والتلات نادى الأغا وأغيات التبديل بخروج العسكر المسافرين، وكثر أذى العسكر للناس وخطفوا الحمير وتعطلت أشغال الناس فى السعى إلى مصالحهم ونقل بضايعهم.

وفى يوم الاربع سافرت التجريده برا وبحرا وتأخر محمد على عن السفر إلى بلاده كما كان أشيع ذلك، واشتهر أنه مسافرإلى جهه قبلى وورد الخبر باستقرار كاشف بنى سويف بها ولم يكن بها أحد من المصرليه.

وفى يوم الأحد تاسعه نزل الباشا إلى وليمه عرس مدعوا ببيت السيد محمد بن الدواخلى بحاره الجعيديه وكفر الطماعين، ونزل فى حال مرورد بيت السيد عمر

أفندى نقيب الأشراف، فجلس عنده ساعه وقدم له حصانين.

وفى حادى عشرد نزل الباشا فى التبديل ومر من سوق السمكريه فرأى عسكريا * يشترى كوز صفيح فأعطاه خمسه أنصاف فأبى السمكرى إلا بعشره فأبى، ولم يدفع إلا خمسه فرآه الباشا فقال له أعطيه ثمنه فقال له وإيش علاقتك وهو لم يعرفه فقال له أما تخاف من الباشا على فقال الباشا على زبىٍّ فضربه الباشا وقتله ومضى.

* عسكرى يهين الباشا فيقتله.

وفى يوم الاتنين سابع عشره أحضروا أربعه روس ووضعوها تجاه باب زويله وأشاعوا أنهم من مقتله وقعت بينهم وبين القبالى، وأشاعوا أنه بعد يومين تصل روس كثيره، ووصل أيضا جمله أسرى طلعوا بهم إلى القلعه .

وفى يوم الاربع طلع محمد على إلى القلعه فخلع عليه الباشا فروه سمور على سفره إلى قبلى وبرز بوطاقه إلى خارج.

وفى يوم الاربع سادس عشرينه اتهموا قادرى أغا بأنه يكاتب الأمرا المصرليه القبالى ومنعوه من السفر إلى قبلى وأمروه بأن يسافر إلى بلاده، فركب فى عسكره وذهب إلى بولاق وفتح وكاله على بك الجديده ودخل فيها بعسكره وامتنع بها وانضم إليه كثير من

العسكر، فحضر إليه محمد على وكلمهم، وكذلك حضر إليهم الباشا ببولاق فلم يمتثلوا، وقالوا لانسافر ولانذهب إلا بمرادناوأعطونا المنكسر من علوفاتنا فتركوهم، ونادوا على خبازين بولاق لايبيعون عليهم الخبز ولا المأكولات، فأرسل قادرى أغا إلى المحتسب، وقال له نحن نأخذ العيش بثمنه فإن منعتموه من الأسواق طلعنا إلى البيوت وأخذنا مافيها من الخبز ويترتب على ذلك مايترتب من الإفساد، فأخبروا الباشا بذلك فأطلقوا لهم بيع الخبز وغيره واستمر على ذلك أياما.

وفيه شرعوا فى تحرير فِرْده على البلاد وكتبوا دفاترها الأعلى ثمانون ألف ودون ذلك، ويتبعها على كل بلد جملان وسمن وأغنام وقمح وتبن وشعير وفى أواخره حصلت نَوَّه وتتابع مرور الغيوم وحصل رعد هايل ودخل الليل فكثر الرعد والبرق وتبعه المطر، ثم حضر أناس بعد أيام من جهه شرقيه بلبيس وأخبروا أنه نزل بناحيه مشتول صواعق* أهلكت نحو العشرين من بنى آدم وأبقارا وأغناما وعميت أعين أشخاص من الناس.

* عواصف رعدية تقتل الناس وتحرق المواشى.

وفى هذا الشهر شرعوا فى عمل كسوه الكعبه بيد السيد أحمد المحروقى فقيد بها وكيله بذلك وشرعوا فى عملها فى بيت المُلاّ بحاره المقاصيص.

شهر شعبان سنه ١٢١٩

استهل بيوم الأحد، فى رابعه حضر لحسن بك طوخان، وطلع إلى القلعه ونزل إلى الباشا ولبس خلعه من خلع الباشا وقاووقا وركب ونزل من القلعه، وأمامه الجاويشيه والسعاه والملازمون، وضربت له النوبه بمعنى أنه صار عوضا عن أخيه.

وفى يوم الخميس نزل قادرى أغا ومن معه من العسكر فى المراكب وسافر جهه بحرى وسافر خلفهم عده من الدلاه وفيه أشيع إبطال الفرده فى هذا الوقت ثم قرروا مطلوبات دون ذلك.

وفى يوم الخميس تانى عشره نودى بخروج العسكر إلى السفر لجهه قبلى ولايتأخر منهم من كان مسافرا فشرعوا فى الخروج وقضا حوايجهم وصاروا يخطفون حمير الناس والجمال.

وفى يوم الجمعه وصل قاصد من الديار الروميه وعلى يده فرمان جواب عن مراسله للباشا بإرسال باشة الينبع لمحافظتها من الوهابين، وأنه أعطاه ذخيره شهرين بأن يرسل إليه مايحتاجه من الذخيره، وكذلك محمد باشا والى جده يعطى له ما يحتاجه من الذخيره لأجل حفظ الحرمين، والوصيه برعيه مصر ودفع المخالفين وأمثال ذلك، فعمل الباشا الديوان فى ذلك

اليوم وقروا الفرمان وضربوا عده مدافع.

وفيه مات الشيخ حجاب*.

* لم يذكر الجبرتى له ترجمة فى آخر هذه السنة.

وفى يوم السبت رابع عشره سافر محمد على، وفيه هرب غلى كاشف السلحدار الألفى ومن بمصر من جماعته فلما وصل الخبر إلى الباشا آرسل إلى بيوتهم، فلم يجد فيها أحدا فسمروها وقبضوا على الجيران ونهبوا بعض البيوت.

وفى سابع عشره سافر حسن باشا أيضا ونادوا على العسكر بالخروج.

وفى تاسع عشره حضر طايفه من الدلاه نحو المايتين وخمسين نفرا فأنزلهم الباشا بقصر العينى.

وفى يوم التلات المذكور سابع عشره عمل السيد أحمد المحروقى وليمه ودعا الباشا إلى داره فنزل إليه وتغدى عنده وجلس نحو ساعتين، ثم ركب وطلع إلى القلعه فأرسل المحروقى خلفه هديه عظيمه، وهى بقج قماش هندى وتفاصيل ومصوغات مجوهره وشمعدانات فضه وذهب وتحايف وخيول له ولكبار أتباعه صحبة ولده وترجمانه وكتخداه، وخلع عليهم الباشا فراوى سمور.

وفى يوم الأحد تانى عشرينه توفى السيد أحمد

المحروقى* فجأه وكان جالسا مع أصحابه حصه من الليل فأخذته رعده فدثروه ومات فى الحال فى سادس ساعه من الليل، فسبحان الحى الذى لايموت، وركب ابنه وطلع إلى الباشا فوعده الباشا بخير وأرسل القاضى وديوان أفندى وختم على بيته وحواصله، ثم حضروا فى تانى يوم فضبطوا موجوداته وكتبوها فى دفاتر وأودعوها فى مكان وختموا عليها، وأرسلوا علم ذلك إلى الدوله صحبه صالح أفندى، وكان على أهبه السفر فعوقوه حتى حرروا ذلك، وسافر فى يوم الجمعه سابع عشرينه.

* وفاة السيد أحمد المحروقى. انظر ترجمته رقم ٦٤٢.

وفى يوم الاربع خامس عشرينه أحضروا إحدى وعشرين راسا لايعلم ماهى وهى متغيره محشوه بالتبن وأشاعوا أنهم من ناحيه المنيه، وأنهم حاربوا عليها وملكوها ولم يظهر لذلك أثر بين.

وفى يوم السبت ثامن عشرينه ألبس* الباشا ابن السيد أحمد المحروقى فروه سمور وقفطانا على دار الضرب وعلى ما كان أبوه عليه من خدمه الدوله والالتزام ونزل من القلعه صحبه القاضى إلى المحكمه ثم رجع إلى بيته.

* الباشا يعين ابن المحروقى (محمد) على ما كان أبوه عليه ودار الضرب.

وفى ذلك اليوم بعد العصر وقع ربع بجوار حمام المصبغه جهه الكعكين على الحمام فهدم ليوان المسلخ فمات من به النسا والأطفال والبنات ثلاثه عشر، وخرج الأحيا من داخله وهن عرايا ينفضن غبرات الأتربه والموت.

وحضر الأغا والوالى ومنعوا من رفع القتلى إلا بدراهم، ونهبوا متاع النسا، وقبضوا على الشيخ محمد العجمى مباشر وقف الغورى ليلا وأزعجوه لأن تلت الحمام جار فى الوقف، والحال أن الحمام لم يسقط وإنما هدمه ماسقط عليه، وكذلك طلبوا ملاك الربع وهم الشيخ عمر الغربانى وشركاه، فذهبوا إلى بيت الشيخ الشرقاوى والتجوا إليه، ثم إن القاضى كلم الباشا فى أمر المردومين وذكر له طلب الحاكم دراهم على رفعهم واجتماع مصيبتين على أهليهم والتمس منه إبطال ذلك الأمر، فكتب فرمانا يمنع ذلك ونودى به فى البلده وسجل.

* رؤية هلال رمضان.

وفى ليلة الاثنين عمل موسم الرؤيه* لثبوت هلال رمضان، وركب المحتسب ومشايخ الحرف على العاده من بيت القاضى ولم يثبت الهلال تلك الليله ونودى أنه من شعبان.

* ارتفاع الاسعار.
رطل السمن ٥٠٠ نصف.
رطل البصل ٨ نصف.
اردب الفول ١٨ ريالا.
اردب القمح ١٦ ريالا.
رطل الشمع ٤٠ نصف.
الشيرج ٢٥ نصف.

وانقضى شهر شعبان وقادرى أغا عاص جهه شابور فى قريه، وصالحأغا ومن معه من العساكر مستمرون على حصاره، وصحبتهم أخلاط من العربان، وجلا أهل شابور عنها وخرجوا على وجوههم مما نزل بهم من النهب وطلب الكلف، وغير ذلك من العاصى منهم والطايع فإن كلا من الفريقين تسلطوا على نهب البلاد وطلب الكلف وغيرها، وإذا مرت بهم مركب نهبوها وأخذوا مافيها فامتنع ورود المراكب وزاد الغلا* وامتنع وجود السمن، وإذا وجد بيع العشره الأرطال

بخمسمايه نصف فضه وستمايه ولايوجد، وبيع الرطل من البصل فى بعض الأيام بثمانيه أنصاف، والأردب الفول بثمانيه عشر ريالا والقمح بسته عشر ريالا والرطل الشمع الدهن بأربعين نصفا والشيرج بخمسه وثلاثين نصفا، وأما زيت الزيتون فنادر الوجود، وقس على ذلك.

شهر رمضان سنه ١٢١٩

استهل بيوم التلات، فى تانيه حضر صالح أغا الذى كان يحاصرقادرى أغا، وضربوا له مدافع وتحقق أن قادرى طلب أمانا فأرسلوه مع من معه إلى دمياط، وذلك بعد أن ضيقوا عليه وحضر إليه كاشف البحيره وضايقه من الجهه الأخرى وفرغت ذخيرته فعند ذلك أرسل إلى كاشف البحيره فأمنه.

وفى سابعه وصل جماعه من الإنكليز إلى مصر وهم نحو سبعه عشر شخصا وفيهم قسيال كبير وآخر كان بصحبه على باشا الطرابلسى.

وفى عاشره سافر أغا إلى جهه بحرى قيل ليأتى بجانم أفندى الدفتردار فإنه لم يزل عاصيا عن الحضور إلى مصر.

وفيه ركب الباشا فى التبديل*(متنكرا) ونزل من جهه

* الباشا يقتل عدد من الجند المغتصبين.

التبانه فوجد في طريقه عسكريا يأخذ حمل تبن قهرا فكلمه وهو لم يعرفه فأغلظ فى الجواب فقتله، ثم نزل إلى جهه باب الشعريه وخرج على ناحيه قناطر الأوز فوجد جماعه من العسكر غاصبين قصعه زبده من رجل فلاح، وهو يصيح فأدركهم وهم سبعه وفيهم شخص ابن بلد أمرد لابس ملابس العسكر، فأمر بقتلهم فقبضوا على تلاته منهم وفيهم ابن البلد وقتلوهم، وهرب الباقون.

ثم نزل إلى ناحيه قنطره الدكه وقتل شخصين أيضا، وبناحيه بولاق كذلك، وبالجمله فقتل فى ذلك اليوم نيفا وعشرين شخصا، وأراد بذلك الإخافه فانكف العسكر عن الإيذا قليلا، وتواجد السمن وبعض الأشيا مع غلو الثمن.

وفيه تواترت الأخبار بوقوع حرب بين العسكر والأمرا المصريين فى المنيه وقتل من الأمرا صالح بك الألفى ومراد بك من الصناجق الجدد المقلدين والإماره خارج مصر، وهو زوج امرأه قاسم بك وخازندار البرديسى سابقا [المعروف باسم] منوسقو، ولم تزل الحرب قايمه بين الفريقين وأرسلوا بطلب ذخيره وعلوفه فأرسلوا لهم بقسماطا وغيره.



أهرامات الجيزة

وفى عشرينه حضر إلى الباشا بعض الرواد وأخبره أن طايفه من عرب أولاد على نزلوا ناحيه الأهرام بالجيزه وهم مارون يريدون الذهاب إلى ناحيه قبلى، فركب فى

عسكره إليهم فوجدهم قد ارتحلوا ووجد هناك قبيله يقال لهم الجوابيص نازلين بنجعهم هناك وهم جماعه مرابطون من خيار العرب لم يعهد منهم ضرر ولا أذيه لأحد فقتل منهم جماعه ونهب نجعهم وجمالهم وأغنامهم، وأحضر صحبته عده أشخاص منهم وعدّى إلى مصر بمنهوباتهم، وقد باع الأغنام والمعز للجزارين قهرا، وكذلك الجمال باعوا منها جمله بالرمليه [رملة بولاق].

* العربان تنهب القوافل القادمة من السويس.

وفى سادس عشرينه نهب العربان* قافله التجار الواصله من السويس وهى نيف وأربعه آلاف جمل من البن والبهار والقماش وأصيب فيها كثير من فقرا التجار وسلبت أموالهم وأصبحوا لايملكون شيا.

* اضطرابات رؤية هلال رمضان وما يحدث بسببها للناس من مشاكل.

وفيه حضر صالح أغا وصحبته جانم أفندى الدفتردار فأسكنه الباشا بالقلعه، وذكر جانم أفندى المذكور ومن معه للباشا أنهم رأوا هلال رمضان* ليله الاثنين صاموه باسكندريه ذلك اليوم وكذلك صاموه فى رشيد وفوه وغالب بلاد بحرى، وحضر أيضا الشيخ سليمان الفيومى قبل ذلك بأيام، وحكى ذلك فلم يعمل به القاضى، وقال إن رؤى الهلال ليله الاربع أفطرنا، وإن لم يُرفهو من رمضان، فلما كان بعد عصر ذلك اليوم ضربت مدافع من القلعه فاشتبه على الناس، الأمر وذهب جماعه إلى القاضى وسألوه فقال لاعلم لى بذلك.

وأرسل فى المسا جماعه من أتباعه وباش كاتب إلى

مناره المارستان فصعدوا إليها وطلع معهم آخرون وترقبوا رؤية الهلال فلم يروه، وأخبروا القاضى بذلك فأمر بالصوم ونادوا به، وأوقدوا المنارات والقناديل وصلوا التراويح بالمساجد وتحقق الناس الصيام من الغد.



هجوم البدو

فلما كان بعد العشا الأخيره ضربت مدافع كثيره من القلعه وسواريخ وشنك فوقع الارتباك فأرسل القاضى ينادى بالصوم وذكروا أن هذا المسموع شنك لأخبار وردت بملك المنيه، وحضر المبشر بذلك لابن السيد أحمد المحروقى، وخلع عليه خلعه وكذلك بقية الأعيان.

وبعد حصه مر الوالى ينادى بالفطر والعيد، فزاد الارتباك وركب بعض المشايخ إلى القاضى وسأله فأخبر أنه لم يأمر بذلك ولم يثبت لديه رؤية الهلال وإن غدا من رمضان فخرجوا من عندهم يقولون ذلك للناس ويأمرونهم بالصوم وانحط الأمر على ذلك وطاف المسحرون على العادة.

فلما كان فى سادس ساعه من الليل أرسل الباشا إلى القاضى وطلبه فطلع إليه فعرفه بشهاده الجماعه الواصلين من بحرى وأحضرهم بين يديه فشهدوا برؤيه هلال أول الشهر ليلة الاتنين وهم نحو العشرين شخصا، فما وسع القاضى إلاقبول شهادتهم وخصوصا لكونهم أتركا*، ونزل القاضى ينادى بالفطر ويأمر

* القاضى يقبل شهادة الاتراك فى رؤية هلال رمضان.

الجبرتى/ سنة ١٢١٩

بطفى القناديل من المنارات وأصبح كثيرمن الناس لاعلم له بما حصل آخرا فى جوف الليل.

وبالجمله فكانت هذه الحادثه من النوادر، وتبين أن خبر المنيه لا أصل له بل هو من جمله اختلاقاتهم، وانقضى شهر رمضان وكان لابأس به فى قصر النهار لأنه كان فى غاية الانقلاب الشتوى والراحه بسبب غياب العسكر وقلتهم بالبلده وبُعْدهم، ولم يحصل فيه من الكدورات العامه خصوصاً على الفقرا، سوى غلا الأسعار فى كل شى كما تقدم ذكره ذلك فى شعبان.

شهر شوال سنه ١٢١٩

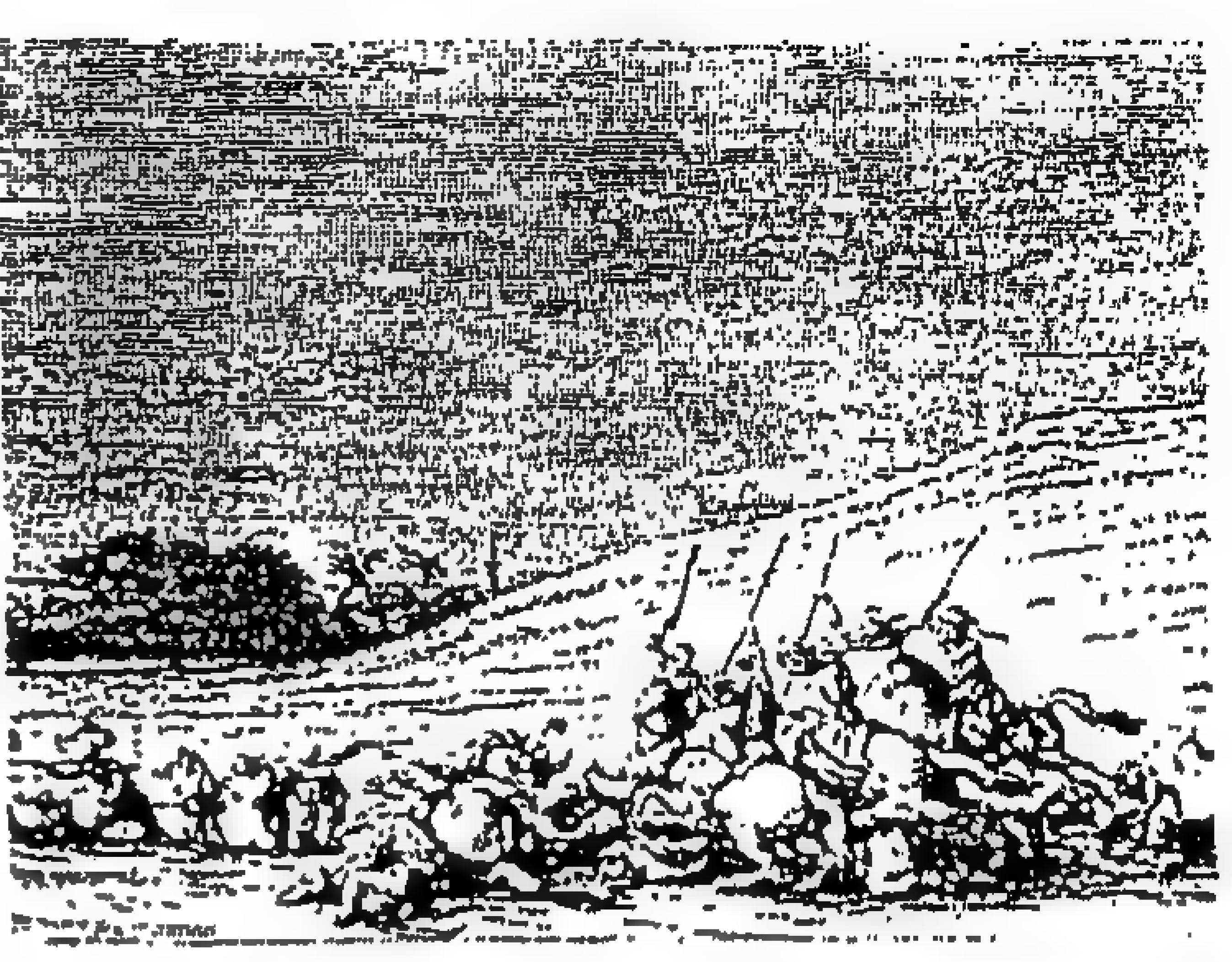
استهل بيوم الاربع: فى تالته سافر السيد محمد بن المحروقى وجرجس الجوهرى ومعهما جمله من العسكر إلى جهة القليوبيه بسبب القافله المنهوبه.

* طلب مال الميرى مقدماً.

وفى سادسه طلبوا* مال الميرى عن سنة عشرين معجله بسبب تشهيل الحج، وكتبوا التنابيه بطلب النصف حالا وعينوا بها عساكر عثمانيه وجاويشيه وشفاسيه، فدهى الملتزمون بذلك، مع أن أكثرهم أفلس وباق عليهم بواق من سنة تاريخه وماقبلها لخراب البلاد وتتابع الطلب والفرد والتعايين والشكاوى والتساويف ووقوف العربان بساير النواحى، وتعطيل المراكب عن السفر لعدم الأمن، وغصبهم مايرد من السفاين والمعاشات ليرسلوا فيها

الذخيره والعسكر والجبخانه معونه للمحاربين على المنيه.

وفى عاشره طلبوا طايفه من المزينين وأرسلوهم إلى قبلى لمداوه الجرحى.



معارك على أطراف المدينة

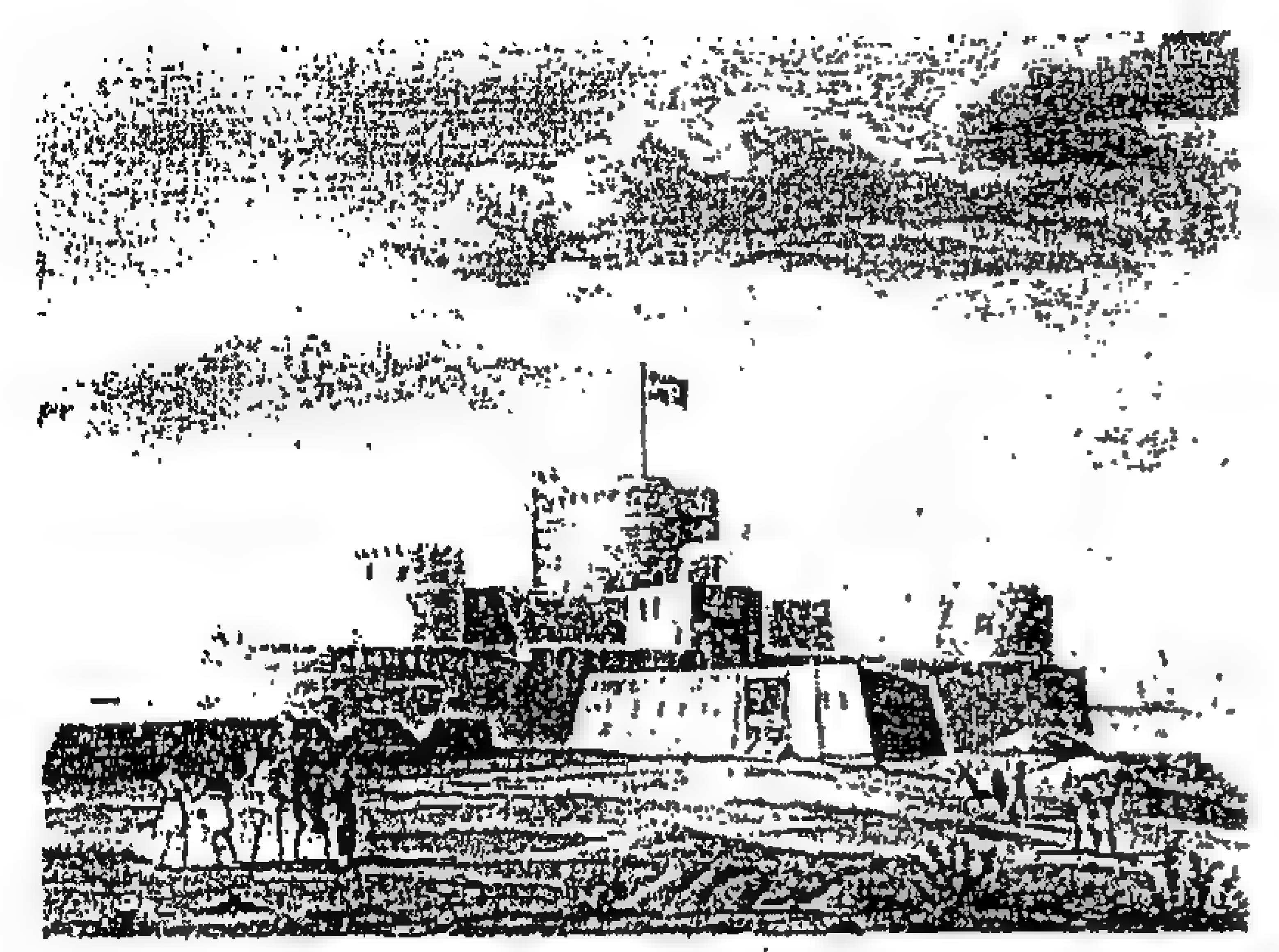
وفيه تواترت الأخبار بحصول مقتله عظيمه بين المتحاربين، وأن العسكر حملوا على المنيه حمله قويه من البر والبحر وملكوا جهه منها، وحضر المبشرون بذلك ليلة الاربع أواخر رمضان كما تقدم، وعملوا الشنك لذلك الخبر، فورد بعد ذلك بنحو ساعتين برجوع الأخصام ثانيا ومقاتلتهم حتى هزموهم وأجلوهم عن ذلك، وذلك هو الحامل على المغالطه والمناداه فى سابع ساعه بثبوت العيد وإفطار الناس ذلك اليوم.

وفى يوم السبت تامن عشره نزل الباشا إلى قرا ميدان وحضر القاضى والدفتردار وأمير الحاج فسلمه الباشا المحمل ونزلوا بقطع الكسوه أمام أمير الحاج، وركب أمامه الأغا والوالى والمحتسب وناظر الكسوه بهيئه محتقره من غير نظام ولاترتيب، ومن خلفهم المحمل على جمل صغير أعرج.

المحمل

وفيه أرسل العسكر يطلبون العلوفه والمعونه فعمل الباشا فرده على الأعيان وعلى أتباعه، وجمع لهم خمسمايه كيس، وعين للسفر بذلك صالح أغا وعدد

عساكر وجبخانه وذخيره.



قلعة قايتباى بالإسكندرية

وفى عشرينه رجع ابن المحروقى وجرجس الجوهرى وأحضرا معهما بعض أحمال قليله بعدما صرفا أضعافها فى مصالح وكساوى للعرب وغير ذلك.

وفيه ورد الخبر بوصول دفتردار جديد إلى ثغر إسكندريه وهو أحمد أفندى الذى كان بمصر سابقا وعمل قبطانا بالسويس فى أيام محمد باشا وشريف أفندى، فكتب الباشا عرضا للدوله بأنهم راضون على جانم أفندى الدفتردار، وأن أهل البلد ارتاحوا عليه وطلبوا إبقاه دون غيره وختم عليه القاضى والمشايخ والاختياريه وبعثوه إلى الدوله، وأرسلوا إلى الدفتردار الواصل بعدم المجى ويذهب إلى قبرص حتى يرجع الجواب فاستمر باسكندريه.

وفى أواخره تواترت الأخبار بأن جماعه من الأمرا القبالى ومن معهم من العربان حضروا إلى ناحية الفشن وحضر أيضا كاشف الفيوم مجروحا ومعه بعض عسكر ودلاه فى هيئه مشوهه، وتتابع ورود كثير من أفراد العسكر إلى مصر وأشيع انتقالهم من أمام المنيه إلى البر الشرقى بعد وقايع كثيره ومحاربات.

وفى يوم الخميس غايته برز أمير الحاج المسافر بالمحمل وخرج إلى [البركة] ومعه الصرد أو ماتيسر منها،

وعين للسفر معه عثمان أغا الذى كان كتخدا محمد باشا بجماعه من العسكر لأجل المحافظه ليوصلوه إلى السويس، ويسافر من القلزم مثل عام أول.

وفيه ورد الخبر بضياع ثلاث داوات [سفن] بالقلزم وأنها تلفت بالقرب من الحسانى* وتلف بها كثير من أموال التجاز وصرر النقود وكان بها قاضى المدينه أحمد أفندى المنفصل عن قضا مصر، فغرق وطلعت أولاده ورجعوا إلى مصر بعد أيام، وسافروا إلى بلادهم، وورد الخبر بأن القبليين قتلوا حسين* بك(شفت) المعروف باليهودى بعد أن تحققوا خيانته ومخامرته، وانقضى هذا الشهر.

* غربى طريق الحاج قرب العقبة.

* قتل الأمير حسين بك اليهودى.

شهر القعده الحرام سنه ١٢١٩

استهل بيوم الجمعة: فيه قرر الباشا فردة* على البلاد، فجعل على كل بلد من البلاد، العال مايه ألف فضه والدون ستين ألفا، وعين لذلك ذا الفقار كتخدا الألفى على الغربيه وعلى كاشف الصابونجى على المنوفيه وحسن أغانجاتى المحتسب على الدقهليه، وذلك خلاف ماتقرر على البنادر من العشرين كيسا وثلاثين وخمسين ومايه وأقل وأكثر.

* الباشا يقرر فردة على البلاد.

وفى ليلة الجمعه تامنه حضروا بعلى أغا يحيى المعروف بالسبع قاعات ميتا من سملوط وقد كانوا

أرسلوه ليكون كتخدا لحسن بك أخى طاهر باشا، وكان المحروقى أرسله إلى بشبيش فتوعك هناك فطلب الباشا رجلا من الريسا، يجعله كتخدا لحسن بك فأشاروا عليه بعلى أغا هذا فطلبه من المحروقى، فأرسل بإحضاره فحضر فى اليوم الذى مات فيه المحروقى، وسافر بعد أيام إلى قبلى فزاد به المرض هناك ومات بسملوط، فأحضروه إلى مصر بعد موته بخمسه أيام، وخرجوا بجنازته فى يوم الجمعه من بيته المجاور لبيت المحروقى وصلوا عليه بالأزهر، ودفن إلى رحمه الله تعالى.

وفى تانى عشره علقوا تلاته روس بباب زويله لايدرى أحد من هم.

وفى خامس عشره تواترت الأخبار بوقوع حرب بين العسكر والأمرا القبالى، وملك العسكر جهه من المنيه بعد ما اصطدموا عليها من البر والبحر، فوصل الأخصام وحالوا بينهم وبين عسكرهم والمتاريس، وأجلوهم وقتل من قتل بين الفريقين، واحترق عدد مراكب من مراكب العسكر ومافيها من المتاع والجبخانه، وأرسلوا بطلب ذخيره وجبخانه وثياب وغير ذلك، وانتشر عسكر القبليين إلى جهه بحرى حتى وصلوا إلى زاويه المصلوب، وحاصروا مَنْ فى بوش* والفشن وبنى سويف، وكذلك مَنْ بالفيوم، وشرع الباشا واجتهد فى تجهيز المطلوبات وتشهيل الاحتياجات.

* بوش: مقر مركز بوش - محافظة بنى سويف.

* الاسطول الانجليزى يبحث عن الاسطول الفرنسى عند الاسكندرية.

وفيه حضرت سعاه من ثغر إسكندريه وأخبروا بورود عدّه مراكب إنجليزيه* إلى المينا، وسألوا أهل الثغر عن مراكب فرنسيس وردت المينا أم لا، ثم قضوا بعض أشغالهم وذهبوا.

*هو دملى عثمان الذى سيعين بعد ذلك كاشفاً على الجيزة.

وفى ليلة الاربع رابع عشره وقعت حادثه وهو أن كاشفا من أكابر الأرنؤد* سكن ببيت ابن السكرى الذى بالقرب من الحلوجى، ويتردد عليه رجل من المنتسبين إلى الفقها يسمى الشيخ أحمد البرانى خبيث الأفعال يصلى إماما بالمذكور، فرأى ما رابه منه مع فراشه فضربه بالخنجر والنبابيت حتى ظن هلاكه، [ثم] أخرجه أتباعه وحملوه إلى منزله فى خامس ساعه من الليل، وبه بعض رمق ومات بعد ذلك، وأخبر المشايخ بذلك ورفع القتيل إلى المحكمه وتغيب القاتل.

وامتنع المشايخ من حضور الجامع والتدريس بسبب ذلك.

وبسبب أولاد سعد الخادم سدنه ضريح سيدى أحمد البدوى، وقد كانوا شكوا بعضهم بعضا، وتعين بسبب ذلك كاشف على أحمد بن الخادم، وهجم داره وقبض على بناته ونساه ونبشوا داره وفحروا أرضها للتفتيش على المال، وطالت قصتهم من أواخر الشهر الماضى لوقت تاريخه، وتكلم المشايخ مرارا مع الباشا فى أمرهم، وهو يغالط طمعا فى المال وقد كان سمع تهمتهم بكثره المال، وأن محمد باشا خسروأخذوا منهم

سابقا فى أيام ولايته مايه وخمسه وثمانين ألف ريال خلاف حق الطريق، وذلك من مصطفى الخادم وهو الذى يشكو الآن قسيمه، ويقول إنه هو الذى شكانى وتسبب فى مصادرتى وهو مثلى فى الإيراد وعنده مثل ماعندى.



مشايخ

فلما حضروا الدار وفتشوا وقرروا نساه وأتباعه، فلم يظهر له شى فأدرجوا هذه القضيه فى دعوة المقتول، وامتنعوا من حضورهم الأزهر، وأشيع امتناعهم من التدريس والإفتا ، فحضر إليهم سعيد أغا الوكيل وتلطف بهم، وطلب منهم تسكين هذه الفتنه، وأنه يتكفل بتمام المطلوب.

واستمر الحال على ذلك إلى يوم التلات تاسع عشره، فحضر كتخدا الباشا وسعيد أغا وصالح أغا إلى بيت الشيخ الشرقاوى، واجتمع هناك الكثير من المتعممين وتكلموا كثيرا وقالوا لابد من حضور الخصم القاتل، والمرافعه معه إلى الشرع ورفع الظلم عن أولاد الخادم وعن الفلاحين وأمثال ذلك .وهم يقولون فى الجواب وسمعا وطاعه فى كل ما تأمرون به، وانقضى المجلس على ذلك وذهبوا حيث أتوا.

فلما كان العصر من ذلك اليوم حضر سعيد أغا وصحبته القاتل إلى المحكمه، وأرسلوا إلى المشايخ فحضروا بالمجلس وأقيمت الدعوى وحضر ابن المقتول وادعى بقتل أبيه، وذكر أنه أخبره قبل خروج روحه أن

القاتل له الكاشف صاحب المنزل. فسُأل (الكاشف) فأنكر ذلك، وقال إنه كان إماما عنده يصلى به الأوقات، وأنه لم يأت إلينا تلك الليله التى حصل له فيها هذا الحادث، فطلب القاضى من ابن المقتول بينه تشهد بقول أبيه، فلم يجدوا إلا شخصا سمع من المقتول ذلك القول وأفتى المالكى أنه يعتبر قول المقتول فى مثل ذلك (صادق)، لأنه فى حاله يستحيل عليه فيها الكذب، وذلك نص مذهبهم ولابد من بينه تشهد على قوله. فطلب القاضى الشطر الثانى فلم يوجد، على أن هناك من كان حاضرا بالمجلس وقت الضرب ومشاهدا للحادثه وكتم الشهاده خوفا على نفسه. وانفض المجلس وأهمل الأمر حتى يأتوا بالبينة.



مشايخ

وفى يوم الأحد عزم على السفر محمد أفندى حاكم إسنا سابقا بمراكب الذخيره والجبخانه واللوازم وصحبته عده من العساكر لخفارتها.

شهر الحجه الحرام اختتام سنه ١٢١٩

استهل بيوم الأحد: فى سابعه وردت أخبار بوقوع حرب بين العسكر والمصريين القبليين وهو أن العسكر حملوا على المنيه حمله عظيمه فى غفله وملكوها فاجتمعت عليهم الغزو والعربان وكبسوا عليهم وقتلوا منهم مقتله عظيمه وأخرجوهم منها وأجلوهم عنها ثانيا، وذلك فى سابع عشرين القعده.

وفى يوم الأحد تامنه طلع يوسف أفندى الذى تولى نقابه الأشراف فى أيام محمد باشا ثم عزل عنها إلى القلعه، فقبض عليه صالح أغا قوش، وضربه ضربا مبرحا وأهانه زايده وأنزلوه أواخر النهار وحبسوه ببيت عمر أفندى النقيب، ثم تشفع فيه الشيخ السادات فأفرجوا عنه تلك الليله وذهب إلى داره ليلا، وذلك بسبب دعوى تصدر فيها المذكور وتكلم كلاما فى حق الباشا، فحقدوا عليه ذلك وفعلوا ولم ينتطح فيها عنزان.

وفى تالت عشره طلع المشايخ إلى الباشا يهنونه بالعيد فأخرج لهم ورقه حضرت إليه من محمد أفندى حاكم إسنا سابقا الذى سافر بالذخيره آنفا واستمر ببنى سويف، ولم يقدر على الذهاب إلى قبلى، ومضمون تلك الورقه أن البرديسى قتل الألفى غيله ولم يكن لهذا الكلام صحه.

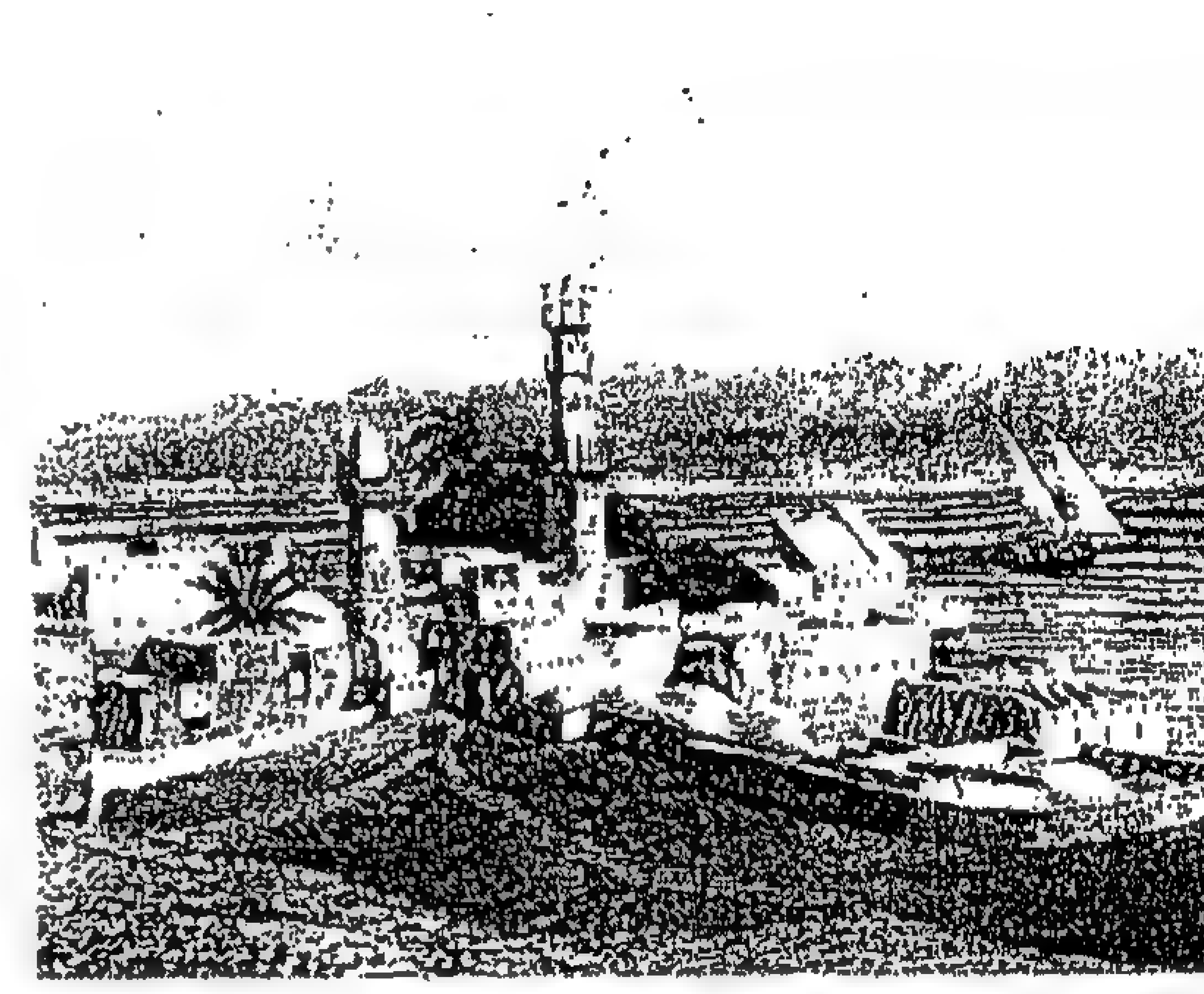
* قدوم طايفة من الدلاة على طريق الشام لمساندة الباشا.

وفيه وردت أخبار بقدوم طايفه من الدلاه* على طريق الشام وبالغوا فى عددهم فيقولون اثنا عشر ألفا وأكثر، وأنهم وصلوا إلى الصالحيه وأنهم طالبون علوفةً وذخيرةً فشرعوا فى تشهيل ملاقاه للمذكورين، وطلبوا من تجار البهار خمسماية كيس وزعوها وشرعوا فى جمعها.

وفيه وصلت طايفه من القبالى والعرب إلى بلاد الجيزه وطلبوا من البلاد دراهم وكلفا، ومن عصى عليهم من

البلاد ضربوه، وعدى كتخدا الباشا وجمله من العساكر إلى بر الجيزه وشرعوا فى تحصينها وعملوا بها متاريس، وتردد الكتخدا فى النزول والتعديه إلى هناك والرجوع، ثم إنه عدَّى فى رابع عشره، وأقام هناك وأحضروا ثلاثه روس من العرب فى ذلك اليوم، وفى يوم الجمعه رجع الكتخدا وأشيع رجوع المذكورين.

وفيه قرروا فِرْدَةً أخرى على البلاد لأجل عسكر الدلاه القادمين، وجعلوا على كل بلد عشرين إردب فول وعشرين خروفا وعشرين رطل سمن وعشرين رطل بُن وعشره قناطيرعيش، وربع إردب وسدس أرز أبيض ومثله برغل، وكلفة المطبخ ألف فضه، وذلك خلاف حق الطريق والاستعجالات المتتابعه وكلها بمقررات وحق طرقات.



المنيه

وفى يوم الاربع تامن عشره حضر ططرى من ناحية قبلى وأخبر أن العسكر دخلوا إلى المنيه وملكوها فضربوا مدافع كثيره من القلعه وعملوا شنكا، وأظهر العثمانيه وأغراضُهم الفرح والسرور وكأنهم ملكوا مالطه، وبالغوا فى الأخبار والروايات الكذب فى القتلى وغير ذلك، والحال أن الأخصام خرجوا منها ونزحوها ولم يبقوا بها ماينقره الطير، ولم يقع بينهم كبير قتال بل إن العسكر لما دهموها من الناحيه القبليه ولم يكن بها إلا القليل من المصريين وباقيهم خارجها من الناحيه الأخرى فتحاربوا مع من بها

وهزموهم فولى أصحابهم وتركوهم بالبلده فدخلوها فلم يجدوا بها شيا.

وفى يوم الخميس وصل أغاه المقرر وهو عبد أسود وطلع إلى القلعه بموكب وعملوا له شنكا ومدافع وقرءوا المقرر فى ذلك اليوم بحضره الجميع.

وفى يوم الأحد تانى عشرينه وصلت طايفه من العرب بناحية الجيزه فوصل الخبر إلى الكاشف الذى بها وهو دملى عثمان كاشف الذى قتل الشيخ أحمد البرانى المتقدم ذكره، فإنه بعد تلك الحادثه قلدوه كشوفيه الجيزه وذهب إليها وأقام بها، فلما بلغه ذلك ركب على الفور فى نحو خمسه وعشرين خيالا ورمحوا عليهم فانهزموا أمامهم فطمع فيهم وذهب خلفهم إلى ناحيه برنشت* فخرج عليه كمين آخر واحتاطوا به وقتلوه وقطعوا رأسه وسته أنفار معه وذهبوا بروسهم على مزاريق، واقتص الله منه، فكان بينه وبين قتله للمذكور دون الشهر، وكان مشهورا فيهم بالشجاعه والإقدام.

* برنشت: قرية من قرى مركز العياط - محافظة الجيزة.

وفيه اجتهدوا فى تشهيل علوفه وذخيره وجبخانه وسفروها مع جمله من العسكر نحو الخمسمايه فى يوم الاتنين تالت عشرينه.

وفيه يوم الاربع خامس عشرينه وصل الدلاه إلى الخانكه فحضر منهم طايفه ودخلوا إلى مصر فردهم إلى أصحابهم حتى يكونوا بصحبتهم فى الدخول.

وفى يوم الخميس نزل كتخدا الباشا وصالح أغاقوش وخرجوا إلى جهه العادليه لملاقات الدلاه المذكورين وكبيرهم يقال له ابن كور عبد الله.

وفى يوم الجمعه دخل الدلاه المذكورين وصحبتهم الكتخدا وصالح أغاقوش وكاشف الشرقيه وكاشف القليوبيه وطوايف العسكر، ومعهم نقاقير وطبول وهم نحو الألفين وخمسمايه، أجناس مختلفه وأشكال مجتمعه فذهبوا بهم إلى ناحيه مصر القديمه ونواحى الآثار.

(موجز الأحداث عام ١٢١٩)

وانقضت السنه وما حصل بها من الغلا وتتابع المظالم والفرد على البلاد وإحداث الباشا له مرتبات وشهريات على جميع البلاد والقبض على أفراد الناس بأدنى شبهه وطلب الأموال منهم وحبسهم واشتد الضنك فى آخر السنه، وعُدِم القمح والفول والشعير، وغلا ثمن كل شى، ولولا اللطف على الخلايق بوجود الذره حتى لم يبق بالرقع والعرصات سواد واستمرت سواحل الغلال خاليه من الغله هذا العام من العام الماضى وبطول هذه السنه وامتنع الوارد من الجهه القبليه وبطلت وقل وجودها وغلا ثمنها ومع ذلك اللطف حاصل من المولى جل شأنه، ولم يقع قحط ولاموت من الجوع كما رأينا فى الغلوات السابقه من عدم الخبز فى

الأسواق وخطف أطباق العيش والكعك وأكل القشور، ومايتساقط فى الطرقات من قشور الخضروات وغير ذلك.

وكان النيل من المعتاد وكثرة مجى الغلال من جميع النواحى حتى من الشام والروم بخلاف هذه السنه الشراقى فى السنه الماضيه.

ولم نر فيما رأيناه الفتن والنهب والظلم والعرى وانقطاع الطريق وتعطيل المتاجر من قبلى وبحرى وجهات الأرزاق وغلو الأثمان* ومع ذلك المأكولات مع شبع الأنفس وعدم القحط وتيسير الأمور فسبحان المدبر الفعال.

وبلغ سعرالإردب القمح إلى ثمانيه عشر ريالا والفول مثل ذلك والذره باثنى عشر ريالا والسمن أربعمايه وأكثر، وأرطال العسل النحل خمسه وثلاثين نصفا الرطل والأسود عشرين نصفا والأرز بسته وثلاثين ريالا الإردب، وقس على ذلك.

* الاسعار:
اردب القمح ١٨ريال
اردب الفول ١٨ ريال
اردب الذرة ١٢ ريال
اردب الارز٣٦ ريال
رطل السمن ٤٠٠ نصفا
رطل العسل ٣٥ نصفا
رطل العسل الاسود ٢٠ نصف.

وأما من مات فى هذه السنه من الأعيان

فقد مات العمده العلامه والنحرير الفهامه الفقيه النبيه الأصولى النحوى المنطقى الشيخ موسى السرسى الشافعى، أصله من سرس الليانه بالمنوفيه،

* ٦٤٠/ موسى السرسى [شافعى].

وحضر إلى الأزهر ولازم الاستفاده وحضور الأشياخ من الطبقه التانيه كالشيخ عطيه الأجهورى والشيخ عيسى البراوى والشيخ محمد الفرماوى، وغيرهم، وتمهر وأنجب فى المعقولات والمنقولات وإقرا الدروس وأفاد الطلبه، وانطوى إلى الشيخ حسن الكفراوى مده ورافقه فى الإفتا والقضايا، ثم إلى شيخنا الشيخ أحمد العروسى وصار من خاصة ملازميه وتخلق بأخلاقه وألزم أولاده بحضور دروسه المعقوليه وغيرها دون غيره لحسن إلقاه وجودة تفهيمه، وتقريره.

واشتهر ذكره وراش جناحه وراج أمره بانتسابه للشيخ المذكور، واشترى أملاكا واقتنى عقارا بمصر وببلده سرس* ومنوف ومزارع وطواحين ومعاصر، واشترى دارا نفيسه بدرب عبد الحق بالأزبكيه وعدَّد الأزواج واشترى الجوارى والعبيد والحبشيات الحسان.

* سرس من قرى مركز منوف- محافظة المنوفية.

وكان حلو المفاكهه حسن المعاشره عذب الكلام مهذب النفس جميل الأخلاق ودودا، قليل الادعا محبا لإخوانه، مستحضرا للفروع الفقهيه، وكان يكتب على غالب الفتاوى عن لسان الشيخ العروسى، ويعتمده فى النقول والأجوبه عن المسايل الغامضه والفروع المشكله.

وله كتابات وتحقيقات، ولم يزل مشتغلا بشأنه حتى تعلل أياما بدار بميدان القطن مطله على الخليج وتوفى يوم السبت سادس عشرين جمادى الأولى من السنه.

* ٦٤١/ أحمد باشا الجزار

ومات الجناب المكرم والمشير المفخم الوزير الكبير والدستورالشهير أحمد باشا الشهير بالجزار، وأصله من بلاد البشناق، وخدم عند المرحوم على باشا حكيم أوغلى وعمل عنده شفاسيا وحضر صحبته إلى مصر فى ولايته التانيه سنه إحدى وسبعين ومايه وألف، فتشوقت نفسه إلى الحج، واستأذن مخدومه، فأذن له فى ذلك، وأوصى عليه أمير الحاج إذ ذاك صالح بك القاسمى، فأخذه صحبته وأكرمه وواساه رعايه لخاطر على باشا.

ورجع معه إلى مصر فوجد مخدومه قد انفصل من ولايه مصر وسافر إلى الديار الروميه، ووصل نعيه بعد أربعه أشهر من ذهابه، فاستمرالمترجم بمصر وتزيا بزى المصريين وخدم عند عبد الله بك تابع على بك (الكبير) بلوط قبان، وتعلم الفروسيه على طريق الأجناد المصريه.

فأرسل على بك عبد الله بك بتجريده إلى عرب البحيره فقتلوه .فرجع المترجم مع باقى أصحابه إلى مصر فقلده على بك كشوفيه البحيره، وقال له ارجع إلى الذين قتلوا أستاذك وخلص تاره، فذهب إليهم وخادعهم واحتال عليهم وجمعهم فى مكان وقتلهم، وهم نيف وسبعون كبيرا، وبذلك سمى الجزار، ورجع منصورا. وأحبه على بك لنجابته وشجاعته، وتنقل عنده فى الخدم والمناصب والإمريات، ثم قلده الصنجقيه، وصار من جمله أمراه.

* البشناق: هى البوسنة فى شبه جزيرة البلقان.

ولما خرج على بك منفيا خرج صحبته لمرافقته فى الغربه والتنقلات والوقايع، ولم يزل حتى رجع على بك وصحبته صالح بك من الجهه القبليه، وقتل خشداشينه وغيرهم.

ثم عزم على غدر صالح بك وأسر بذلك إلى خاصته ومنهم المترجم فلم يسهل به ذلك وتذكر مابينه وبين صالح بك من المعروف السابق، فأسر به إليه وحذره.

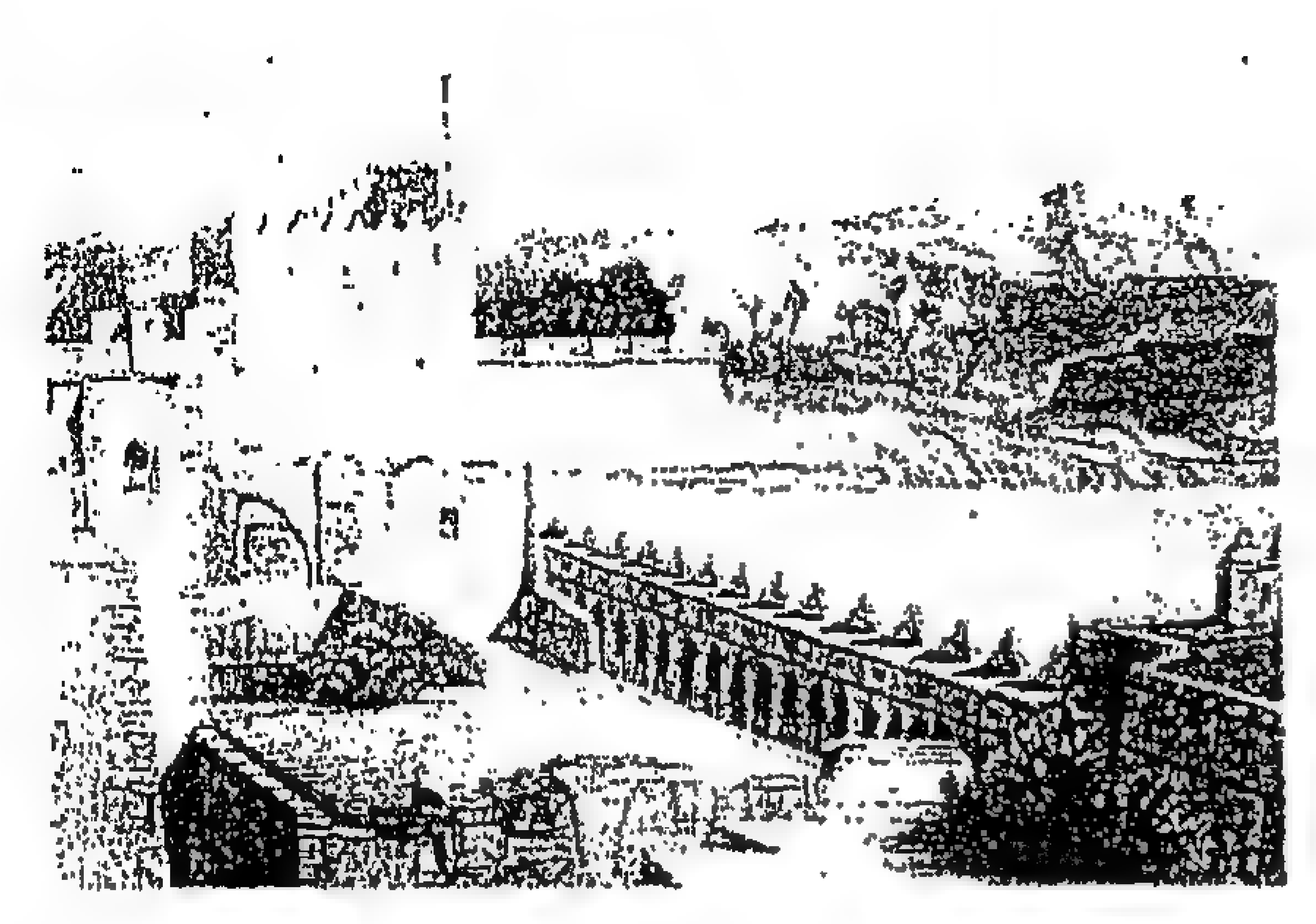
فلما اختلى صالح بك بعلى بك عرض له بذلك فحلف له على بك أنه باق على مصافاته وكذب المخبر إلى أن كان ماكان من قتلهم وغدرهم لصالح بك كما تقدم، وإحجام المترجم وتأخره عن مشاركته لهم فى دمه ومناقشتهم له بعد الانفصال، فتجسم له الأمر فتنكر وخرج هاربا من مصر فى صوره شخص جزايرلى.

وتفقده على بك وأحاط بداره وكان يسكن ببيت شكربره بالقرب من جامع أزبك اليوسفى فلم يجدوه.

وسار المذكور إلى إسكندريه وسافر إلى الروم ثم رجع إلى البحيره وأقام بعرب الهنادى، وتزوج هناك ولما أرسل على بك التجاريد إلى ابن حبيب والهنادى حارب المترجم معهم.

ثم سار إلى بلاد الشام فاستمر هناك فى هجاج وتنقلات ومحاربات، واشترى مماليك واجتمع لديه

عصبه، واشتهر أمره فى تلك النواحى.



قلعة عكا

ولم يزل على ذلك إلى أن مات الظاهر عمر فى سنه تسع وثمانين ومايه وألف، ووصل حسن باشا الجزايرلى إلى عكا، فطلب من يكون كفئا للإقامه بحصنها فذكروا له المترجم، فاستدعاه وقلده الوزاره وأعطاه الأطواخ والبيرق.

وأقام بحصن عكا وعمّر أسوارها وقلاعها وأنشا بها البستان والمسجد، واتخذ له جندا كثيفا واستكثر من شرا المماليك وأغارعلى تلك النواحى وحارب جبل الدروز مرارا، وغنم منهم أموالا عظيمه، ودخلوا فى طاعته وضرب عليهم وعلى غيرهم الضرايب وجبيت إليه الأموال من كل ناحيه، حتى ملا الخزاين وكنز الكنوز.

وصار يصانع أهل الدوله ورجال السلطنه، ويتابع إرسال الهدايا والأموال إليهم، وتقلد ولايه بلاد الشام وولّى على البلاد نوابا وحكاما من طرفه.

وطلع الحج الشامى مرارا وأخاف النواحى، وعاقب على الذنب الصغير القتلَ والحبس والتمثيل، وقطع الآناف والآذان والأطراف، ولم يغفر زله عالم لعلمه أوذى جاه لوجاهته، وسلب النعم عن كثير جدا من

ذوى النعم واستأصل أموالهم ومات فى محبسه مالايحصى من الأعيان والعلما وغيرهم، ومنهم من أطال حبسه سنينا حتى مات.

واتفق أنه استراب من بعض سراريه ومماليكه فقتل من قويت فيه الشبهه وحرقهم، ونفى الباقى، الجميع ذكورا وإناثا بعد أن مثل بهم وقطع آنافهم وأخرجهم من عكا وطردهم وشردهم وسخط على من آواهم أو تاواهم ولو فى أقصى البلاد.

وحضر الكثير منهم إلى مصر وخدمواعند الأمرا وانضوى نحو العشرين شخصا منهم وخدموا عند على بك كتخدا الجاويشيه، فلما بلغ المترجم ذلك تغير خاطره من طرفه، وقطع حبل وداده بعد أن كان يراسله ويواصله دون غيره من أمرا مصر، وكان ذلك سبب استيحاشه منه إلى أن مات.

ولما فعل بهم ذلك تعصب عليه مملوكاه سليم باشا الكبير وسليمان باشا الكبير وسليمان باشا الصغير وهو الموجود الآن وانضم إليهما المتآمرون من خشداشينهما وغيرهم غيظا على ما فعله بخشداشينهم وعلمهم بوحدته وانفراده.

وحاصروه بعكا، ولم يكن معه إلا القليل من العساكر البرانيين والفعله والصناع الذين يستعملهم فى البنا، فألبسهم طراطير مثل الدلاه وأصعدهم إلى الأسوار مع

الرماه والطبجيه ورآهم المخالفون عليه فتعجبوا، وقالوا إنه يستخدم الجن وكبس عليهم فى غفله من الليل وحاربهم وظهرعليهم وأذعنوا لطاعته، وتفرق عنهم المساعدون لهم. ثم تتبعهم واقتص منهم وكاد البلاد وقهر العباد.

ونصبت الدوله فخاخا لصيده. مرارا فلم يتمكنوا من ذلك، فلم يسعهم بعد ذلك إلا مسالمته ومسايرته.

وثبت قدمُه وطار صيته فى جميع الممالك الإسلاميه والقرانات الإفرنجيه والثغور، واشتهر ذكره وراسله ملوك النواحى وراسلهم وهادَوْه وهابوه.

وبنى عده صهاريج وملاها بالزيت والسمن والعسل والشيرج والأرز وأنواع الغله، وزرع ببستانه ساير أصناف الفواكه والنخيل والأعناب الكثيره، وجدد دولته ثانيا، واشترى مماليك وجوارى بدلا عن الذين أبادهم.

وبالجمله فكان من غرايب الدهر، وأخباره لايفى القلم بتسطيرها ولايسعف الفكر بتذكارها، ولوجمع بعضها جاءت مجلدات، ولولم يكن له من المناقب إلا استظهاره على الفرنساويه وثباته فى محاربتهم له أكثرمن شهرين لم يغفل فيها لحظه لكفاه، وكان يقول إن الفرنساويه لو اجتهدوا فى إزاله جبل عظيم لأزالوه فى أسرع وقت، وقد تقدم بعض خبر ذلك فى محله.

وكان يقول أنا المنتظر وأنا أحمد المذكور فى الجفور* الذى يظهر بين القصرين، واستخرج له كثير من الذين يدعون معرفه الاستخراج عبارات وتأويلات ورموز وإشارات ويقولون المراد بالقصرين مكانان جهة الشام، أو المحملان* أو نحو ذلك من الوساوس.

ولم يزل حتى توفى فى آخر هذا العام* على فراشه، وكان سليمان باشا تابعه غايبا بالحجازفى إمارة الحج الشامى، فلما علم أنه مفارق الدنيا أحضر إسماعيل باشا والى مرعش، وكان فى محبسه يتوقع منه المكروه فى كل وقت، فأقامه وكيلا عنه إلى حضور سليمان باشا من الحج وأعطاه الدفاتر وعرفه بعلوفه العسكر، وأوصاه.

فلما انقضى نحبه ودفنوه صرف [اسماعيل باشا] النفقه، واتفق مع طه الكردى وصالح الدوله وتحصن بعكا، وحضر سليمان باشا فامتنعا عليه ولم يمكنه الدخول إليها فاستمر إسماعيل باشا إلى أن أخرجه أتباع المترجم بحيله وملكوا سليمان باشا بعد أمور لم نتحقق كيفيتها، وذلك فى السنه التاليه.

* ٦٤٢/ السيد أحمد المحروقى

ومات عين الأعيان ونادره الزمان شاهبندر التجار والمرتقى بهمته إلى سنام الفخار النبيه النجيب والحسيب النسيب السيد أحمد بن أحمد الشهير بالمحروقى الحريرى كان والده حريريا بسوق العنبريين بمصر، وكان رجلا صالحا منور الشيبه معروفا بصدق

* الجفور: جمع جفر وهو كتاب يزعم الشيعة أن به أسراراً تتنبئ بالغيب وعن وقت ظهور الإمام المنتظر.

*المحملان: يقصد بذلك المحمل الشامى والمحمل المصرى، وكان الجزار يطمح فى أن يكون أميراً عليهما وبالتالى حاكماً لمصر والشام.

يذكر الجبرتى فى أحداث شهر صفر ١٢١٩، أن الجزار توفى فى ٠٦ محرم ١٢١٩، أى فى أول السنة الهجرية وليس آخرها.



السيد أحمد المحروقى

اللهجه والديانه والأمانه بين أقرانه، وولد له المترجم فكان يدعوا له كثيرا فى صلاته وساير تحركاته، فلما ترعرع خالط الناس وكتب وحسب وكان على غايه من الحذق والنباهه وأخذ وأعطى وباع واشترى، وشارك وتداخل مع التجار وحاسب على الألوف، واتحد بالسيد أحمد بن عبد السلام وسافر معه إلى الحجاز وأحبه وامتزج به امتزاجا كليا بحيث صارا كالتوأمين أو روح حلت فى بدنين.

ومات عمده التجار العرايشى وهو بالحجاز، وهو أخو السيد أحمد بن عبد السلام فى تلك السنه فأحرز مخلفاته وأمواله ودفاتر شركاه، فتقيد المترجم بمحاسبه التجار والشركاء والوكلاء ومحاققتهم، فوفر عليه لكوكا (الكثير) من الأموال.

واستأنف الشركات والمعاوضات، وُعدَّ ذلك من سعاده مَقْدم المترجم ومرافقته له، ورجع صحبته إلى مصر وزادت محبته له ورغبته فيه.

وكان لابن عبد السلام شهره وصله بأكابر الأمرا كأبيه وخصوصا مراد بك، فيقضى له ولأمراه لوازمهم اللازمه لهم ولأتباعهم واحتياجاتهم من التفاصيل والأقمشه الهنديه وغيرها، وينوب عنه المترجم فى غالب أوقاته وحركاته، ولشده امتزاج الطبيعه بينهما صار يحاكيه فى ألفاظه ولغته وجميع اصطلاحاته فى الحركات والسكنات والخطرات، واشتهر ذكره به عند

التجار والأعيان والأمرا.



واتحدا بمحمد أغا البارودى كتخدا مراد بك اتحادا زايدا وأتحفاه بالجرايا، وخصصاه بالمزايا فراج به عند مخدومه شأنهما وارتفع به بالزياده قدرهما.

ولما تأمر إسماعيل بك واستوزر أيضا البارودى استمر حالهما كذلك بل وأكثر إلى أن حصل الطاعون، ومات به السيد أحمد بن عبد السلام فى شعبان، فاستقر المترجم فى مظهره ومنصبه شاهبندر التجار بواسطه البارودى أيضا، وسعايته وسعاده طالعه وسكن داره العظيمه التى عمّرها بجوار الفحامين محل دكه الحسبه القديم، وتزوج بزوجاته واستولى على حواصله ومخازنه، واستقل بها من غير شريك ولاوارث.

وعند ذلك زادت شهرته وعظم شانه ووجاهته، ونفذت كلمته على أقرانه، ولم يزل طالعه يسمو وسعده يزيد وينمو، وعاد مراد بك والأمرا المصريون بعد موت إسماعيل بك وانقلاب دولته إلى إماره مصر، فاختص بخدمته وقضا ساير أشغاله.

وكذلك إبراهيم بك وباقى الأمرا وقدّم لهم الهدايا والظرايف، وواسى الجميع أعلاهم وأدونهم بحسن الصنع حتى جذب إليه قلوب الجميع، ونافس الرجال وانعطفت إليه الآمال وعامل تجار النواحى والأمصار من ساير الجهات والأقطار.

الجبرتى/ سنة ١٢١٩

واشتهر ذكره بالأراضى الحجازيه، وكذا بالبلاد الشاميه والروميه واعتمدوه وكاتبوه وراسلوه، وأودعوه الودايع وأصناف التجارات والبضايع.

وزوج ولده السيد محمد وعمل له مهما عظيما افتخر به إلى الغايه ودعا الأمرا والأكابر والأعيان، وأرسل إليه إبراهيم بك ومراد بك الهدايا العظيمه المحمله على الجمال الكثيره، وكذلك باقى الأمرا ومعها الأجراس التى لها رنه تسمع من البعد ويقدمها جمل عليه طبل نقاريه، وذلك خلاف هدايا التجار وعظما الناس والنصارى الأورام والأقباط الكتبه وتجار الإفرنج والأتراك والشوام والمغاربه وغيرهم، وخلع الخلع الكثيره وأعطى البقاشيش والإنعامات والكساوى ولايشغله أمر عن أمر آخر يمضيه أوغرض ينفذه ويقضيه كماقيل.

أخو عزمات لايريد على الذى يهم به من مقطع الأمر صاحبا
إذا هَمَّ ألقى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبا

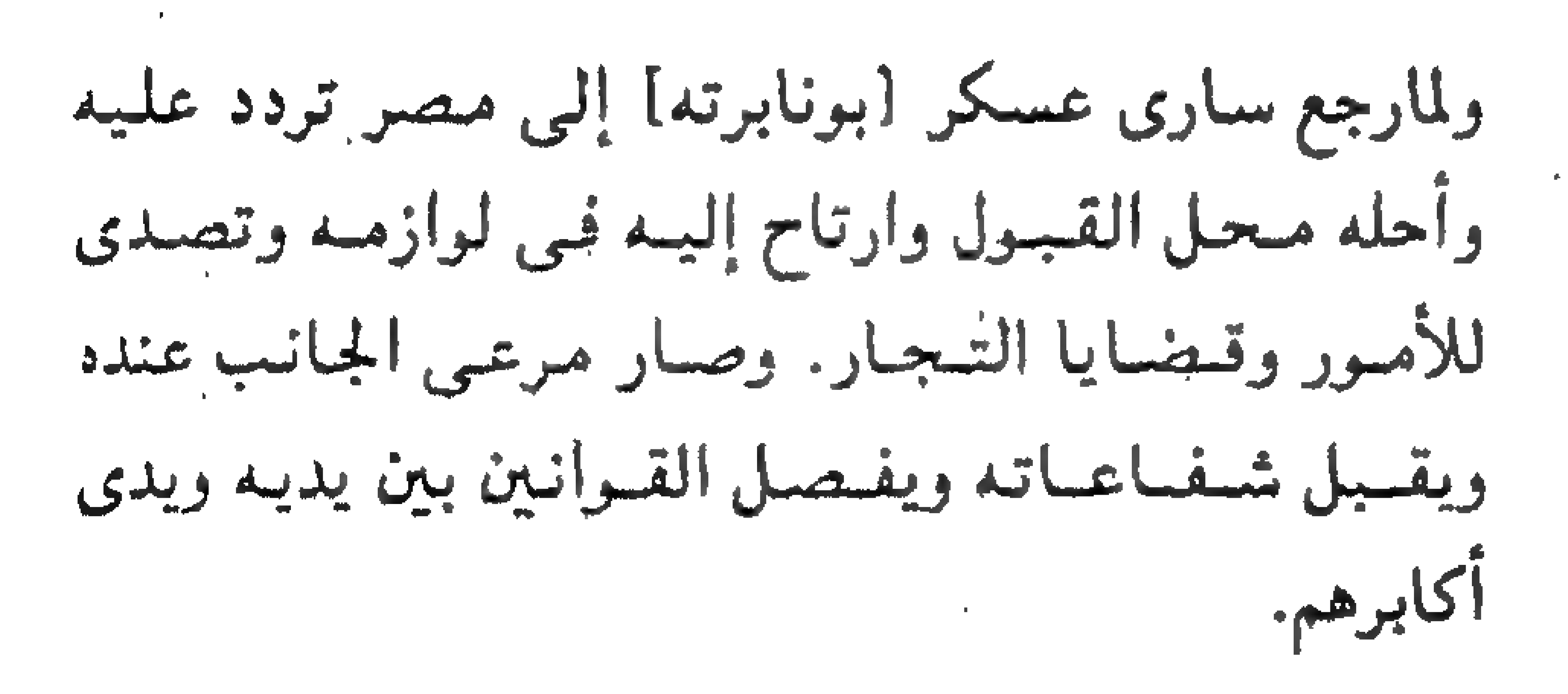
وحج فى سنه اثنتى عشره ومايتين وألف، وخرج فى تجمل زايد وجمال كثيره وتختروانات ومواهى ومسطحات وفراشين وخدم وهجن وبغال وخيول، وكان يوم خروجه يوما مشهودا اجتمع الكثير من العامه والنسا وجلسوا بالطريق للفرجه عليه ومن خرج معه لتشييعه ووداعه من الأعيان والتجار الراكبين والراجلين معه منهم، وبأيدهم البنادق

والأسلحه وغيـر ذلك، وبعث بالبضـايع والذخـاير والقومانيه والأحمال الثقيله على طريق البحر لمرساة الينبع وجده.



الشيخ بونابرته

وعند رجوع الراكب وصل الفرنساويه إلى بر مصر ووصلهم الخبر بذلك، وأرسل إبراهيم بك إلى صالح بك أمير الحاج يطلبه مع الحجاج إلى بلبيس كما تقدم، وذهب بصحبتهم المترجم وجرى عليه ماذكر من نهب العرب متاعه وحموله، وكان شيا كثيرا حتى ما عليه من الثياب، وانحصر بطريق القرين فلم يجد عند ذلك بدا من مواجهه الفرنساويه، فذهب إلى سارى عسكر بونابارته وقابله فرحب به وأكرمه ولامه على فراره وركونه للمماليك، فاعتذر إليه بجهل الحال فقبل عذره واجتهد له فى تحصيل المنهوبات وأرسل فى طلب المعتدين، واستخلص ما أمكن استخلاصه له ولغيره، وأرسلهم إلى مصر وأصحب معهم عده من العساكر لخفارتهم يتقدمهم طبلهم وهم مشاه بالأسلحه بين أيديهم حتى أدخلوهم إلى بيوتهم.



ولمارجع سارى عسكر [بونابرته] إلى مصر تردد عليه وأحله محل القبول وارتاح إليه فى لوازمه وتصدى للأمور وقضايا التجار. وصار مرعى الجانب عنده ويقبل شفاعاته ويفصل القوانين بين يديه ويدى أكابرهم.

ولما رتبوا الديوان تعين من الريسا فيه وكاتبوا التجار

وأهل الحجاز وشريف مكه بواسطته، واستمر على ذلك حتى سافر بونابارته.



بونابرته

ووصل بعد ذلك عرضي العثمانيه والأمرا المصريه، فخرج فيمن خرج لملاقاتهم وحصل بعد ذلك ما حصل من نقض الصلح والحروب، واجتهد المترجم فى أيام الحرب وساعد وتصدى بكل همته وصرف أموالا جمه فى المهمات والمؤن إلى أن كان ما كان من ظهور الفرنساويه، وخروج المحاربين من مصر ورجوعهم فلم يسعه إلا الخروج معهم والجلا عن مصر، فنهب الفرنساويه داره ومايتعلق به.

ولما استقر يوسف باشا الوزير جهه الشام آنسه المترجم وعاضده واجتهد فى حوايجه، واقترض الأموال وكاتب التجار وبذل همته وساعده بمالا يدخل تحت طوق البشر، ويراسل خواصه بمصر سرا، فيطالعونه بالأخبار والأسرار إلى أن حصل العثمانيون بمصر، فصار المترجم هو المشار إليه فى الدوله، والتزم بالإقطاعات والبلاد، وحضر الوزير إلى داره وقدم إليه التقادم والهدايا وباشر الأمور العظيمه والقضايا الجسيمه، ومايتعلق بالدول والدواوين والمهمات السلطانيه، وازدحم الناس ببابه وكثرت عليه الأتباع والأعوان والقواسه والفراشون وعساكر روميه ومترجمون وكلارجيه ووكلا، وحضرت مشايخ البلاد والفلاحون الكثيره بالهدايا والتقادم والأغنام والجمال والخيول وضاقت داره بهم فاتخذ دورا بجواره وأنزل بها الوافدين وجعل

بها مضايف وحبوسا وغير ذلك.

ولما قصد يوسف باشا الوزير السفر من مصر، وكَّله على تعلقاته وخصوصياته، وحضر محمد باشا خسروا فاختص به أيضا اختصاصا كليا وسلم إليه المقاليد الكليه والجزئيه، وجعله أمين الضربخانه، وزادت صولته وشهرته وطارصيته واتسعت دايرته، وصار بمنزله شيخ البلد بل أعظم، ونفذت أوامره فى الإقليم المصرى والرومى والحجازى والشامى، وأدرك من العز والجاه والعظمه مالم يتفق لأمثاله من أولاد البلد.

وكان ديوان بيته أعظم الدواوين بمصر، وتقرب وجها الناس لخدمته والوصول لسدته، ووهب وأعطى وراعى جانب كل من انتمى إليه، وأغدق عليه. وكان يرسل الكساوى فى رمضان للأعيان والفقها والتجار، وفيها الشالات الكشميرى، ويهب المواهب وينعم الإنعامات ويهادى أحبابه ويسعفهم ويواسيهم فى المهات، وعمل عده أعراس وولايم أيام وزارة محمد باشا المذكور فى داره مرتين أو تلاته باستدعا، وقدم له التقادم والهدايا والتحايف والرخوت المثمنه والخيول والتعابى من الأقمشه الهنديه والمقصبات.

ولما ثارت العسكر على محمد باشا وخرج فارا كان بصحبته فى ذلك الوقت، فركب أيضا يريد الفرار معه واختلفت بينهما الطرق فصادفه طايفه من العسكر فقبضوا عليه وعروا ثيابه وثياب ولده ومن معه

وأخذوا منه جوهرا كثيرا ونقودا ومتاعا فلحقه عمر بك الأرنؤدى الساكن ببولاق وأدركه وخلصه من أيديهم وأخذه إلى داره وحماه، وقابل به محمد على وغيره وذهب إلى داره واستقر بها إلى أن انقضت الفتنه وظهر طاهر باشا فساس أمره معه حتى قتل.



حلق وعقد من المعدن

وحضر الأمرا المصريون فتداخل معهم وقدم لهم وهاداهم واتحدبهم وبعثمان بك البرديسى فأبقوه على حالته، ونجز مطلوبات الجميع، ولم يتضعضع للمزعجات ولم يتقهقر من المفزعات، حتى إنهم لما أرادوا تقليد السته عشر صنجقا فى يوم أحضره البرديسى تلك الليله وأخبره بما اتفقوا عليه، ووجده مشغول البال متحيرا فى ملزوماتهم فهون عليه الأمر وسهله وقضى له جميع المطلوبات واللوازم للسته عشر أميرا فى تلك الليله، وما أصبح النهار إلا وجميع المطلوبات من خيول ورخوت وفراوى وكساوى ومزركشات وذهب وفضه برسم الإنعامات والبقاشيش ومصروف الجيب حاضر لديه بين يديه، حتى تعجب هو والحاضرون من ذلك، وقال له مثلك من يخدم الملوك، وأعطاه فى ذلك اليوم فارسكور زياده عما بيده.

ولما ثارت العسكر على الأمرا المصريين وأخرجوهم من مصر وأحضروا أحمد باشا خورشيد من إسكندريه وقلدوه ولايه مصر، وكان كبعض الأغوات مختصر الحال هيأله رقم الوزاره والرخوت والخلع واللوازم فى أسرع وقت وأقرب مده.

ولم يزل شأنه فى الترفع والصعود وطالعه مقارنا للسعود وحاله مشهور وذكره منشور حتى فاجأته المنيه، وحالت بينه وبين الأمنيه، وذلك أنه لما دعا الباشا فى يوم التلات سابع عشر شهر شعبان نزل إلى داره وتغدى عنده وأقام نحو ساعتين، ثم ركب وطلع إلى القلعه فأرسل فى أثره هديه جليله صحبه ولده والسيد أحمد الملا ترجمانه، وهى بقج قماش هندى وتفاصيل ومصوغات مجوهره وشمعدانات فضه وتحايف وخيول مرختته وبدونها برسمه ورسم كبار أتباعه، ومضى على ذلك خمسه أيام.



جنازة

فلما كان ليله الأحد تانى عشرين شعبان المذكور جلس حصه من الليل مع أصحابه يحادثهم ويملى الكتبه المراسلات والحسابات، فأخذته رعده وقال إنى أجد بردا فدثروه ساعه ثم أرادوا إيقاظه ليدخل إلى حريمه فحركوه فوجدوه خالصا قد فارق الدنيا من تلك الساعه التى دثروه فيها فكتموا أمره، حتى ركب ولده السيد محمد إلى الباشا فى طلوع النهار وأخبره، ثم رجع إلى داره وحضر ديوان أفندى والقاضى وختموا على خزانته وحواصله وأشهروا موته وجهزوه وكفنوه، وصلوا عليه بالأزهر فى مشهد حافل، ثم رجعوا به إلى زاويه العربى تجاه داره ودفنوه مع السيد أحمد بن عبد السلام، وانقضى أمره.

ثم إن الباشا ألبس ولده السيد محمد فروه وقفطانا على الضربخانه وما كان عليه والده من خدمه الدوله

والالتزام، ونزل من القلعه صحبه القاضى ثم ذهب إلى داره، بارك الله فيه وأعانه على وقته.

* ٦٤٢/ على أغا يحيى

ومات الأمير المبجل على أغا يحيى وأصله مملوك يحيى كاشف تابع أحمد بك السكرى الذى كان كتخدا عند عثمان بك الفقارى الكبير المتقدم ذكرهما، ولما ظهر على بك وأرسل محمد بك ومن معه إلى جهه قبلى بعد قتل صالح بك وكان الأمير يحيى فى جمله الأمرا الذين كانوا بأسيوط، ووقع لهم ماتقدم ذكره من الهزيمه وتشتتوا فى البلاد، فذهب الأمير يحيى إلى إسلامبول وصحبته مملوكه المترجم وأقام هناك إلى أن مات فحضر الأمير على تابعه إلى مصر فى أيام محمد بك وتزوج ببنت أستاذه وسكن بحاره السبع قاعات واشتهر بها، وعمل كتخدا عند سليمان أغا الوالى إلى أن تقلد سليمان أغا المذكور أغاوية مستحفظان. فصار المترجم مقبولا عنده ويتوسط للناس عنده فى القضايا والدعاوى.

واشتهر ذكره من حينئذ وارتاح الناس عليه فى غالب المقتضيات وباشر فصل الحكومات بنفسه، وكان قليل الطمع لين الجانب، ولما تقلد مخدومه الصنجقيه بقى معه على حالته فى القبول والكتخدايه وزادت شهرته وتداخل فى الأمور الجسيمه عند الأمرا، ولما حضر حسن باشا وخرج مخدومه من مصر مع من خرج وظهر شان إسماعيل بك والعلويين استوزره

حسن بك الجداوى، وعظم أمره أيضا فى أيامه مع مباشرته لوازم مخدومه الأول وقضا أشغاله سرا، واشترى دار مصطفى أغا الجراكسه التى بجوار العربى بالقرب من الفحامين، وانتقل من السبع قاعات وسكن بها.

وسافر مرارا إلى الجهه القبليه سفيرا بين الأمرا البحريه والقبليه فى المراسلات والمصالحات، وكذلك فى بعض المقتضيات بالبلاد البحريه ولم يزل وافر الحرمه حتى كانت دوله العثمانين، ونمى أمر السيد أحمد المحروقى فانضوى إليه لقرب داره منه فقيده ببعض الخدَم وجَبْى الأموال من البلاد الجسيمه فأرسله قبل موته إلى جهه بشبيش *فتمرض بها.

*بشبيش: من بلاد مركز المحلة الكبرى- محافظة الغربية.

فلما تأمر حسن بك أخو طاهر باشا على التجريده الموجهه إلى ناحيه قبلى طلبوا رجلا من المصرين يكون ريسا عاقلا يكون كتخدا فأشاروا على المترجم، فطلبه الباشا من السيد أحمد المحروقى فأرسل إليه بالحضور، فوصل فى اليوم الذى توفى فيه المحروقى، فأقام أياما حتى قضى أشغاله، وسافر وهو متوعك، وتوفى بسمالوط فى ثالث القعده وحضروا برمَّته فى ليله الجمعه تامنه وخرجوا بجنازته من بيته وصلوا عليه بالأزهر، ودفنوه بالقرافه، ورحمه الله تعالى وغفر له.